

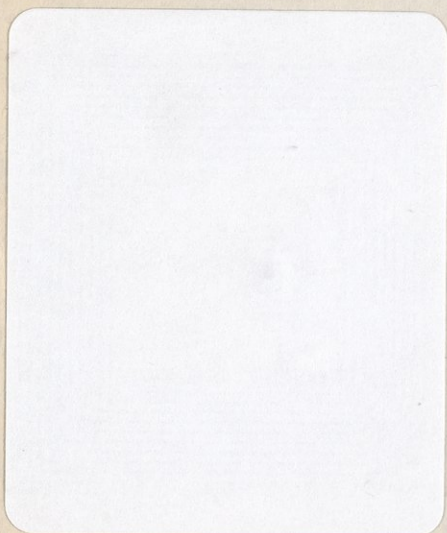
AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY



3 8534 01146 6319

03-82489

put 4-6-03



مكتبة ابن أبي عمير

خزانة فكريستيان المجلد

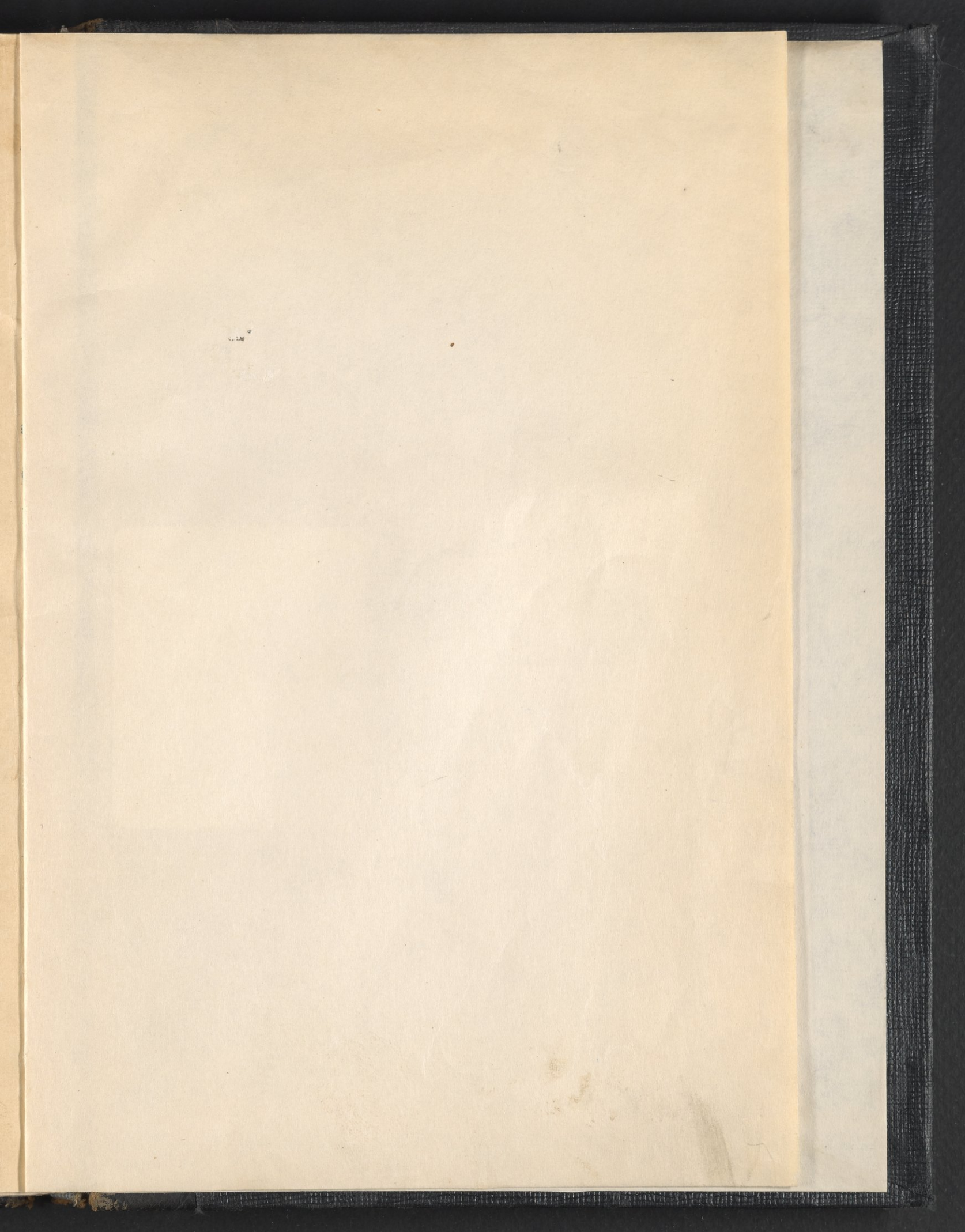
الاستاذ علي سيد الكوراني

مكتبة ابن أبي عمير

مكتبة

١٩٢٩

طبعة بغداد، دار المطبعة





من عمان إلى العمادية

أو

جولة في كردستان الجنوبية

DS

31

K7

K8

1939

شاليف

الاستاذ علي سيدو الـگوراني

سكرتير المجلس التشريعي الأردني

عمان

١٩٣٩

منطبعة النفاذ و بحار محاطة بمضرة

٩٥٦٦٧
ك.ع.م

فهرس

ص

الفصل الرابع

٤٤ - ٥١ الجاف - هورامان
أقضية لواء السليمانية - عشيرة
الجاف - الجاف والسياسة التركية -
هورامان

الفصل الخامس

٥١ - ٦٤ شهرزور - وسكانها
النزاع الفارسي التركي . سرخاب
وعثمان باشا . شهرزور في القرن
السابع عشر والبابان . منشأ
البابان وعلاقتهم بالبشدر وأسرة
السوران . بكر بك واتساع
إمارة البابان . سقوط العراق
ثانية بيد الفرس . موقف (بكر
صوباشي) والى بغداد من الحكومة
العثمانية . موقف الكرد من
ذلك سنة ١٩٣٦ م . تعيين سليمان
باشا على بغداد . حسن باشا والى
بغداد (١٧١٥ - ١٧١٧ م)

الفصل السادس

٦٤ - ٨٠ الكرد والمعارك الفارسية
والتركية . المعارك الأولى . الترك

ص

مقدمة

الفصل الاول

٤ - ١٧ عمان - دمشق
١ نبذة تاريخية عن عمان ٢ - آثارها
٣ عمان الحديثة (جدول بمقارنة
اللغات الآرية بالشركية)
٤ مبارحة عمان .

١٢ - لمحة عن دمشق :-

تاريخها قبل الاسلام . في الاسلام .
أحياء دمشق . الآداب والعلوم
في العصور الاسلامية

الفصل الثاني

١٨ - ٢٦ دمشق - بغداد
وصف دمشق - وصف بغداد -
نبذة عن تاريخ بغداد

الفصل الثالث

٢٧ - ٤٤ بغداد - السليمانية
مغادرة بغداد - وصف لواء
ديالى - الاكراد في لواء ديالى -
كر كوك - وصف لواء السليمانية -
مدينة السليمانية - قضاء شهر باثر

ص

والافغان. أثر الغارة الأفغانية
في الاستانة. نادر شاه ومحاصرة
بغداد. حياة نادر شاه وأطمحاسب
قلي. موقف الكرد من هذه الحروب.
خانه باشا الباباني. أبوليلي والكرد

الفصل السابع

٨٠ - ٩٧ البابان وإيران

أعمال كريم خان. موت أبي ليلى.
انتفاض البابان. الحرب الفارسية
التركية. إبراهيم باشا.
عبد الرحمن باشا. شهرزور
والبابان. موقف البابان من
الترك وإيران. عبد الرحمن باشا
سعيد باشا والبابان. داوود
أفندي ومحمود باشا الباباني.
سليمان باشا الباباني. أحمد باشا.
مقوطة السليمانية. خلاصة تاريخية
عن البابان

الفصل الثامن

٩٧ - ١١٦ السليمانية بعد البابان.
الثورة الكردية في كردستان
الجنوبية المعارك الأولى. النجفات.
معركة بازيان (ترمويل كردستان).
أسباب الثورات الكردية.

ص

قانون اللغات المحلية.

الفصل التاسع

١١٦ - ١٣٤ سليمانى. هولير (أربيل)
أربيل التاريخية - لواء أربيل
شقلاوة. رواندز. شلال
بيخال. إمارة السوراني.
الأمير محمد الكبير. انقراض
البهادينان والاتساع شمال الواب
الكبير. دور الأخطاط

الفصل العاشر

١٣٥ - ١٤٣ كوى سنجق

مدينة كوى سنجق. سوقها.
مصيف آب چناروك. أشهر قرى
الكوى. سماقولى كلي. جلى.
نازنين. هيران. خوران. طقطق
رانيه. خدران. سنكه سر. مراكبان
كلمة عن الكوى (ألقى)

الفصل الحادى عشر

١٤٣ - ١٤٨ أربيل - الموصل.

مدينة الموصل. التشكيلات
الإدارية في لواء الموصل

الفصل الثانى عشر

١٤٩ - الموصل. دهوك. العمادية

ص

الفصل الثالث عشر

١٦٥ - زيبار - عقرا - زاخو .

الثورات البرزانية . امارة

البهدينان في العمادية

الفصل الرابع عشر

١٧٥ العودة إلى عمان

اليزيدية وكتبهم المقدسة -

نبذة تاريخية عنهم في الاسلام

- تاريخ تدمر

الفصل الخامس عشر

١٨٧ دخول كردستان الشرقية .

١٩٣ قلب كردستان الجنوبية .

الفصل السادس عشر

١٩٧ من الزاب إلى أورمية

٢٠٣ بحيرة أرمية ومدينتها

الفصل السابع عشر

٢٠٨ ديلمان . آارات

وقعة أرمية لشاهد عيان -

وصف آارات . تاريخ الحدود

التركية الايرانية من القرن

السادس عشر لغاية سنة ١٩١٤

الفصل الثامن عشر

ص

٢٢١ الاكراد : بلادهم تاريخهم صفاتهم

عاداتهم . تقاليدهم . كردستان

أكراد سوريا . الاقضية الكردية

في سوريا الشمالية . لواء الجزيرة

واقضيتها . تعداد الكرد

فيها . لواء اسكندرونة

٢٣٠ من هم الاكراد . الكوتو .

الكاشو . اللولو . الميديون

٢٤١ الاكراد في العهد الاسلامي

٢٤٤ الدول الكردية (دولة ديسم

وبني مسافر . دولة حسنويه .

دولة دوستك أو بني مروان .

دولة قره باغ ووادي الرس .

الدولة الايوبية . الدولة

(الفضلوية)

٢٥٠ الحياة الاجتماعية : الطبقات .

المزايا القومية الاوصاف الاثنوغرافية

٢٥٧ المرأة الكردية .

٢٥٩ الدين والمعتقدات .

٢٦٠ الجمعيات السياسية .

٢٦١ اللغة الآداب . الصحافة

٢٦٦ جدول بمقارنة اللغتين الكردية

والانجليزية

٢٦٨ الآداب والادباء وتراجمهم

المصادر الشرقية والغربية

- ١- التوراة . ٢ - خطط الشام - الاستاذ محمد بك كرد علي طبع دمشق (١٩٢٨)
- ٣ - السلوك في دول الملوك - تقي الدين أحمد بن ع-لى المقریزی (تصحيح الاستاذ مصطفى زیادة) . طبع القاهرة سنة ١٩٣٤ .
- ٤ - مفصل جغرافية العراق - طه بك الهاشمي . طبع بغداد سنة ١٩٣٠
- ٥ - (تاريخی حکمدارانى بابان له کوردستانى شاره زور وئهرده لانه) (کردی) للسید حسین حزنى مکریانى طبع رواندز سنة ١٩٣١
- ٦ - (میرانى سوران) (کردی) للسید حسین حزنى مکریانى طبع رواندز ١٩٣١
- ٧ - خلاصه یكى تاريخی کورد و کوردستان - (کردی) أمين زکى بك . طبع بغداد سنة ١٩٣١ .
- ٨ - صبح الاعشى - الشيخ أحمد القلقشندي (٨١٤ هـ) . طبع القاهرة
- ٩ - الفتح القمى فى الفتح القدسي - الوزير الكاتب عماد الدين الاصفهاني (سنة ٦٠١ هـ) طبع فى القاهرة سنة ١٣٢٢ هـ .
- ١٠ - القضية الكردية - الدكتور بله ج شيركوه . طبع القاهرة سنة ١٩٣٠
- ١١ - تاريخ جودت (تركى) ل احمد جودت باشا: طبع استانبول سنة ١٣٠٩ هـ .
- ١٢ - تاريخ ابن خلدون (سنة ٨٠٨ هـ) طبع القاهرة
- ١٣ - (المختصر فى تاريخ البشر) - أبو الفداء سنة ٧٣٢ هـ: طبع القاهرة
- ١٤ - (الفتوحات الاسلامية) - الاستاذ أحمد بن السيد زيني دحلان طبع بالقاهرة سنة ١٣٢٣ هـ
- ١٥ - بويوك تاريخى عمومى (تركى) - أحمد رفيق بك : طبع استانبول ١٣٤٧ هـ
- ١٦ - شرفنامه (فارسى - تاريخ دول الاكراد وإماراتهم) الامير شرف الدين البدليسى (١٠٠٥ هـ) . طبع بالقاهرة ١٩٣٠ مصدراً بمقدمتين عربيتين إحداهما ترجمة مقدمة الطبعة الاوربية والاخرى للاستاذ محمد على عوى .

- ١٧ - مروج الذهب - المسعودي سنة ٣٤٦ هـ . طبع القاهرة .
 ١٨ - تاريخ الكامل - ابن الاثير سنة ٦٣٠ هـ . طبع القاهرة .
 ١٩ - أشهر مشاهير الاسلام رفيق بك العظم . القاهرة
 ٢٠ - اليزيدية أو عبدة الشيطان - السيد عبدالرزاق الحسني طبع بغداد ١٩٢٩
 ٢١ - المجلة العسكرية . بغداد العدد الثاني ١ نيسان سنة ١٩٢٦ .
 ٢٤ - مجلة هاوار (كردية) . دمشق سنة ١٩٣٣
 ٢٣ - التمدن الاسلامي - جرجي زيدان : طبع القاهرة سنة ١٩٠٥

-
- 1 The land of Moab — Tristraw .
 2 The land and the book Thomson .
 3 Petra, Peria, Pheonicia A. Forder 1923 . london
 4 Four Centriès of Modern Iraq.s.H. longrigg 1925 «
 5 Frow the Gulf to Ararat.G.E. Hubbard 1916 «
 6 To Mesopotamia and Kurdistan in Disguise . E. b. soan 1912
 1926 london
 7 Transcaucasia and Ararat. James bryce 1896 «
 8 Persia and the Persians 2 Vol . lord Curzon 1892 «
 9 Encyclopaedia britanica 1929 .
 10 Mesopotamian Origins . S . A . speiser 1930 Philadilphia
 11 Assyria . Professor ragozin
 12 Armenia and the Armenians 2 Vol .H.F. b.lynch 1902 london
 13 Adventures in the Near East . rawlinson london
 14 road Through Kurdistan . A . M . Hamilton 1937 . «
 15 Question of the Froutier between Turkey and Iraq — report
 Submitted to the leogue of Nations . 1924
 16 The Case of Kurdistan Against turkey .Issued by the Kurdiech
 Independence league . 1930 . Philadelphia

١٥٠
١٥١
١٥٢
١٥٣
١٥٤
١٥٥
١٥٦
١٥٧
١٥٨
١٥٩
١٦٠
١٦١
١٦٢
١٦٣
١٦٤
١٦٥
١٦٦
١٦٧
١٦٨
١٦٩
١٧٠
١٧١
١٧٢
١٧٣
١٧٤
١٧٥
١٧٦
١٧٧
١٧٨
١٧٩
١٨٠
١٨١
١٨٢
١٨٣
١٨٤
١٨٥
١٨٦
١٨٧
١٨٨
١٨٩
١٩٠
١٩١
١٩٢
١٩٣
١٩٤
١٩٥
١٩٦
١٩٧
١٩٨
١٩٩
٢٠٠
٢٠١
٢٠٢
٢٠٣
٢٠٤
٢٠٥
٢٠٦
٢٠٧
٢٠٨
٢٠٩
٢١٠
٢١١
٢١٢
٢١٣
٢١٤
٢١٥
٢١٦
٢١٧
٢١٨
٢١٩
٢٢٠
٢٢١
٢٢٢
٢٢٣
٢٢٤
٢٢٥
٢٢٦
٢٢٧
٢٢٨
٢٢٩
٢٣٠
٢٣١
٢٣٢
٢٣٣
٢٣٤
٢٣٥
٢٣٦
٢٣٧
٢٣٨
٢٣٩
٢٤٠
٢٤١
٢٤٢
٢٤٣
٢٤٤
٢٤٥
٢٤٦
٢٤٧
٢٤٨
٢٤٩
٢٥٠
٢٥١
٢٥٢
٢٥٣
٢٥٤
٢٥٥
٢٥٦
٢٥٧
٢٥٨
٢٥٩
٢٦٠
٢٦١
٢٦٢
٢٦٣
٢٦٤
٢٦٥
٢٦٦
٢٦٧
٢٦٨
٢٦٩
٢٧٠
٢٧١
٢٧٢
٢٧٣
٢٧٤
٢٧٥
٢٧٦
٢٧٧
٢٧٨
٢٧٩
٢٨٠
٢٨١
٢٨٢
٢٨٣
٢٨٤
٢٨٥
٢٨٦
٢٨٧
٢٨٨
٢٨٩
٢٩٠
٢٩١
٢٩٢
٢٩٣
٢٩٤
٢٩٥
٢٩٦
٢٩٧
٢٩٨
٢٩٩
٣٠٠
٣٠١
٣٠٢
٣٠٣
٣٠٤
٣٠٥
٣٠٦
٣٠٧
٣٠٨
٣٠٩
٣١٠
٣١١
٣١٢
٣١٣
٣١٤
٣١٥
٣١٦
٣١٧
٣١٨
٣١٩
٣٢٠
٣٢١
٣٢٢
٣٢٣
٣٢٤
٣٢٥
٣٢٦
٣٢٧
٣٢٨
٣٢٩
٣٣٠
٣٣١
٣٣٢
٣٣٣
٣٣٤
٣٣٥
٣٣٦
٣٣٧
٣٣٨
٣٣٩
٣٤٠
٣٤١
٣٤٢
٣٤٣
٣٤٤
٣٤٥
٣٤٦
٣٤٧
٣٤٨
٣٤٩
٣٥٠
٣٥١
٣٥٢
٣٥٣
٣٥٤
٣٥٥
٣٥٦
٣٥٧
٣٥٨
٣٥٩
٣٦٠
٣٦١
٣٦٢
٣٦٣
٣٦٤
٣٦٥
٣٦٦
٣٦٧
٣٦٨
٣٦٩
٣٧٠
٣٧١
٣٧٢
٣٧٣
٣٧٤
٣٧٥
٣٧٦
٣٧٧
٣٧٨
٣٧٩
٣٨٠
٣٨١
٣٨٢
٣٨٣
٣٨٤
٣٨٥
٣٨٦
٣٨٧
٣٨٨
٣٨٩
٣٩٠
٣٩١
٣٩٢
٣٩٣
٣٩٤
٣٩٥
٣٩٦
٣٩٧
٣٩٨
٣٩٩
٤٠٠
٤٠١
٤٠٢
٤٠٣
٤٠٤
٤٠٥
٤٠٦
٤٠٧
٤٠٨
٤٠٩
٤١٠
٤١١
٤١٢
٤١٣
٤١٤
٤١٥
٤١٦
٤١٧
٤١٨
٤١٩
٤٢٠
٤٢١
٤٢٢
٤٢٣
٤٢٤
٤٢٥
٤٢٦
٤٢٧
٤٢٨
٤٢٩
٤٣٠
٤٣١
٤٣٢
٤٣٣
٤٣٤
٤٣٥
٤٣٦
٤٣٧
٤٣٨
٤٣٩
٤٤٠
٤٤١
٤٤٢
٤٤٣
٤٤٤
٤٤٥
٤٤٦
٤٤٧
٤٤٨
٤٤٩
٤٥٠
٤٥١
٤٥٢
٤٥٣
٤٥٤
٤٥٥
٤٥٦
٤٥٧
٤٥٨
٤٥٩
٤٦٠
٤٦١
٤٦٢
٤٦٣
٤٦٤
٤٦٥
٤٦٦
٤٦٧
٤٦٨
٤٦٩
٤٧٠
٤٧١
٤٧٢
٤٧٣
٤٧٤
٤٧٥
٤٧٦
٤٧٧
٤٧٨
٤٧٩
٤٨٠
٤٨١
٤٨٢
٤٨٣
٤٨٤
٤٨٥
٤٨٦
٤٨٧
٤٨٨
٤٨٩
٤٩٠
٤٩١
٤٩٢
٤٩٣
٤٩٤
٤٩٥
٤٩٦
٤٩٧
٤٩٨
٤٩٩
٥٠٠
٥٠١
٥٠٢
٥٠٣
٥٠٤
٥٠٥
٥٠٦
٥٠٧
٥٠٨
٥٠٩
٥١٠
٥١١
٥١٢
٥١٣
٥١٤
٥١٥
٥١٦
٥١٧
٥١٨
٥١٩
٥٢٠
٥٢١
٥٢٢
٥٢٣
٥٢٤
٥٢٥
٥٢٦
٥٢٧
٥٢٨
٥٢٩
٥٣٠
٥٣١
٥٣٢
٥٣٣
٥٣٤
٥٣٥
٥٣٦
٥٣٧
٥٣٨
٥٣٩
٥٤٠
٥٤١
٥٤٢
٥٤٣
٥٤٤
٥٤٥
٥٤٦
٥٤٧
٥٤٨
٥٤٩
٥٥٠
٥٥١
٥٥٢
٥٥٣
٥٥٤
٥٥٥
٥٥٦
٥٥٧
٥٥٨
٥٥٩
٥٦٠
٥٦١
٥٦٢
٥٦٣
٥٦٤
٥٦٥
٥٦٦
٥٦٧
٥٦٨
٥٦٩
٥٧٠
٥٧١
٥٧٢
٥٧٣
٥٧٤
٥٧٥
٥٧٦
٥٧٧
٥٧٨
٥٧٩
٥٨٠
٥٨١
٥٨٢
٥٨٣
٥٨٤
٥٨٥
٥٨٦
٥٨٧
٥٨٨
٥٨٩
٥٩٠
٥٩١
٥٩٢
٥٩٣
٥٩٤
٥٩٥
٥٩٦
٥٩٧
٥٩٨
٥٩٩
٦٠٠
٦٠١
٦٠٢
٦٠٣
٦٠٤
٦٠٥
٦٠٦
٦٠٧
٦٠٨
٦٠٩
٦١٠
٦١١
٦١٢
٦١٣
٦١٤
٦١٥
٦١٦
٦١٧
٦١٨
٦١٩
٦٢٠
٦٢١
٦٢٢
٦٢٣
٦٢٤
٦٢٥
٦٢٦
٦٢٧
٦٢٨
٦٢٩
٦٣٠
٦٣١
٦٣٢
٦٣٣
٦٣٤
٦٣٥
٦٣٦
٦٣٧
٦٣٨
٦٣٩
٦٤٠
٦٤١
٦٤٢
٦٤٣
٦٤٤
٦٤٥
٦٤٦
٦٤٧
٦٤٨
٦٤٩
٦٥٠
٦٥١
٦٥٢
٦٥٣
٦٥٤
٦٥٥
٦٥٦
٦٥٧
٦٥٨
٦٥٩
٦٦٠
٦٦١
٦٦٢
٦٦٣
٦٦٤
٦٦٥
٦٦٦
٦٦٧
٦٦٨
٦٦٩
٦٧٠
٦٧١
٦٧٢
٦٧٣
٦٧٤
٦٧٥
٦٧٦
٦٧٧
٦٧٨
٦٧٩
٦٨٠
٦٨١
٦٨٢
٦٨٣
٦٨٤
٦٨٥
٦٨٦
٦٨٧
٦٨٨
٦٨٩
٦٩٠
٦٩١
٦٩٢
٦٩٣
٦٩٤
٦٩٥
٦٩٦
٦٩٧
٦٩٨
٦٩٩
٧٠٠
٧٠١
٧٠٢
٧٠٣
٧٠٤
٧٠٥
٧٠٦
٧٠٧
٧٠٨
٧٠٩
٧١٠
٧١١
٧١٢
٧١٣
٧١٤
٧١٥
٧١٦
٧١٧
٧١٨
٧١٩
٧٢٠
٧٢١
٧٢٢
٧٢٣
٧٢٤
٧٢٥
٧٢٦
٧٢٧
٧٢٨
٧٢٩
٧٣٠
٧٣١
٧٣٢
٧٣٣
٧٣٤
٧٣٥
٧٣٦
٧٣٧
٧٣٨
٧٣٩
٧٤٠
٧٤١
٧٤٢
٧٤٣
٧٤٤
٧٤٥
٧٤٦
٧٤٧
٧٤٨
٧٤٩
٧٥٠
٧٥١
٧٥٢
٧٥٣
٧٥٤
٧٥٥
٧٥٦
٧٥٧
٧٥٨
٧٥٩
٧٦٠
٧٦١
٧٦٢
٧٦٣
٧٦٤
٧٦٥
٧٦٦
٧٦٧
٧٦٨
٧٦٩
٧٧٠
٧٧١
٧٧٢
٧٧٣
٧٧٤
٧٧٥
٧٧٦
٧٧٧
٧٧٨
٧٧٩
٧٨٠
٧٨١
٧٨٢
٧٨٣
٧٨٤
٧٨٥
٧٨٦
٧٨٧
٧٨٨
٧٨٩
٧٩٠
٧٩١
٧٩٢
٧٩٣
٧٩٤
٧٩٥
٧٩٦
٧٩٧
٧٩٨
٧٩٩
٨٠٠
٨٠١
٨٠٢
٨٠٣
٨٠٤
٨٠٥
٨٠٦
٨٠٧
٨٠٨
٨٠٩
٨١٠
٨١١
٨١٢
٨١٣
٨١٤
٨١٥
٨١٦
٨١٧
٨١٨
٨١٩
٨٢٠
٨٢١
٨٢٢
٨٢٣
٨٢٤
٨٢٥
٨٢٦
٨٢٧
٨٢٨
٨٢٩
٨٣٠
٨٣١
٨٣٢
٨٣٣
٨٣٤
٨٣٥
٨٣٦
٨٣٧
٨٣٨
٨٣٩
٨٤٠
٨٤١
٨٤٢
٨٤٣
٨٤٤
٨٤٥
٨٤٦
٨٤٧
٨٤٨
٨٤٩
٨٥٠
٨٥١
٨٥٢
٨٥٣
٨٥٤
٨٥٥
٨٥٦
٨٥٧
٨٥٨
٨٥٩
٨٦٠
٨٦١
٨٦٢
٨٦٣
٨٦٤
٨٦٥
٨٦٦
٨٦٧
٨٦٨
٨٦٩
٨٧٠
٨٧١
٨٧٢
٨٧٣
٨٧٤
٨٧٥
٨٧٦
٨٧٧
٨٧٨
٨٧٩
٨٨٠
٨٨١
٨٨٢
٨٨٣
٨٨٤
٨٨٥
٨٨٦
٨٨٧
٨٨٨
٨٨٩
٨٩٠
٨٩١
٨٩٢
٨٩٣
٨٩٤
٨٩٥
٨٩٦
٨٩٧
٨٩٨
٨٩٩
٩٠٠
٩٠١
٩٠٢
٩٠٣
٩٠٤
٩٠٥
٩٠٦
٩٠٧
٩٠٨
٩٠٩
٩١٠
٩١١
٩١٢
٩١٣
٩١٤
٩١٥
٩١٦
٩١٧
٩١٨
٩١٩
٩٢٠
٩٢١
٩٢٢
٩٢٣
٩٢٤
٩٢٥
٩٢٦
٩٢٧
٩٢٨
٩٢٩
٩٣٠
٩٣١
٩٣٢
٩٣٣
٩٣٤
٩٣٥
٩٣٦
٩٣٧
٩٣٨
٩٣٩
٩٤٠
٩٤١
٩٤٢
٩٤٣
٩٤٤
٩٤٥
٩٤٦
٩٤٧
٩٤٨
٩٤٩
٩٥٠
٩٥١
٩٥٢
٩٥٣
٩٥٤
٩٥٥
٩٥٦
٩٥٧
٩٥٨
٩٥٩
٩٦٠
٩٦١
٩٦٢
٩٦٣
٩٦٤
٩٦٥
٩٦٦
٩٦٧
٩٦٨
٩٦٩
٩٧٠
٩٧١
٩٧٢
٩٧٣
٩٧٤
٩٧٥
٩٧٦
٩٧٧
٩٧٨
٩٧٩
٩٨٠
٩٨١
٩٨٢
٩٨٣
٩٨٤
٩٨٥
٩٨٦
٩٨٧
٩٨٨
٩٨٩
٩٩٠
٩٩١
٩٩٢
٩٩٣
٩٩٤
٩٩٥
٩٩٦
٩٩٧
٩٩٨
٩٩٩
١٠٠٠

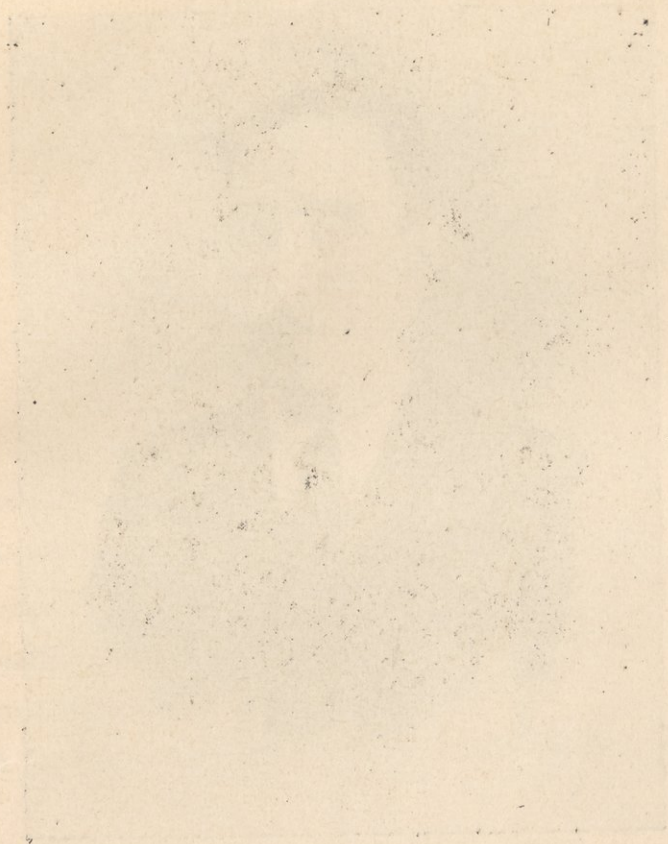
(صورة المؤلف)



أمضى وتبقى صورتي فتمجبوا
والموت تجلبه الحياة فلو جوى
تمضى الحقائق والرسوم تقيم
روحا، لمت الهيكل المرسوم

ص - ١

1871



For the year 1871 the total amount
of the

DS

51

.K7

K8

1939

من عمان إلى العمادية

أو

جولة في كردستان الجنوبية

شاليف

الاستاذ على سيدو الكوراني

سكرتير المجلس التشريعي الأردني

عمان

١٩٣٩

من مطبعة السخاذه بجوار محافظة تبصر

مقدمة

دفعني إلى القيام بهذه الجولة وكتابتها عوامل عدة : التثبث مما كنت أظالعه في كتب الغربيين من انجليز وأمريكان حول الكرد وبلادهم ، وسد ثغرة في التاريخ الاسلامي وجغرافية الشرق الأدنى ، واعطاء فكرة صحيحة عن الكرد لجيرانهم الذين مازالوا يجهلون الشيء الكثير عنهم ، حتى أنك لانجد كتاباً واحداً بين كتبهم يبحث هذا الموضوع بحثاً وافياً على ما اعتقد . ويظهر أن قلة الرغبة في السياحة وحب الاستكشاف الذي امتازت به أمم الغرب كان من أكبر العوامل التي حالت دون طرق أمم الشرق لهذه الناحية :

وليس هذا فحسب ، بل أن المتتبع لتاريخ الشرق في القرون الوسطى يوم أن وقفت أمم الشرق والغرب وجها لوجه تتنازع سيادة الأراضى المقدسة والشواطىء الشرقية للبحر الأبيض المتوسط ، يجد نفسه في حاجة ماسة لمعرفة أحوال الأمم الشرقية ، ولا سيما الاكراد الذين ساهموا في أكثر تلك الحروب في عهد الدولتين النورية والصلاحية . ليتسنى له دراسة أسباب فوز الشرق في تلك الحقبة على ضوء الحقيقة .

كل هذه حفزتنى للقيام بجولة في كردستان فأخذت أعد العدة إليها بعد أن أنهيت تحصيلي في الجامعة الأمريكية ببيروت سنة ١٩٢٨ . وقد تيسرت لي زيارة القسم الواقع منها في العراق سنة ١٩٣١ . وحاولت جهدي أن أكتب الحقيقة في ما أراه .

والكتاب يشتمل على نواح ثلاث : ناحية تبين لنا بلاد الكرد بصورة عامة ، وكردستان الجنوبية (العراق الشمالى) بصورة خاصة ، وناحية توضح لنا تاريخ الكرد بصورة مجملة من أقدم العصور التاريخية حتى الآن . والناحية الثالثة

تكشف لنا عن حياة الكرد الاجتماعية والأدبية .
وإني لأرجو أن ينال هذا العمل من تقدير قومي ، وأن يدعو كتاب الشرق
إلى مزيد العناية بهذه البلاد الإسلامية المبكر ، لدرس حاضرها وماضيها دراسة علمية
صحيحة . وليس هذا الكتاب إلا فاتحة هذا الموضوع الشاق . وبدهي أن لا يكون
خاليا من السهو أو النقص إذ العصمة لله وحده وأسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعاً إلى
ما فيه الخير والنفع العام .

عمان في ١٢ سبتمبر سنة ١٩٣٨

على سيدو



الفصل الاول

عمان — دمشق

* عمان *

١ — نبذة تاريخية

عمان — عاصمة امارة شرق الأردن اليوم والعمونيون في القرون الأولى وكانت قبلهم عاصمة عوج ملك باشان استولى عليها بنو عمون منه وجعلوها مركزا لحكومتهم فلم يرق لبني إسرائيل أن يروا في الناحية الشرقية من الأردن دولة قوية تقف دون توسعهم . ولهذا أرسل ملكهم داوود قائد جيشهم يواب إلى العمونيين فحاربهم وأخذ ربة عمون (عمان العليا) منهم ، بعد حصار دام عامين كما جاء في الاصحاح الحادى عشر والثانى عشر من سفر صموئيل الثانى وكان المحصورون طيلة هذه المدة يشربون من ماء النهر . ولما استولى يواب على مدينة المياه (عمان السفلى) انقطع الناس عن النهر واقتصروا على مياه الصحارى في (ربة) وبذلك تيقن يواب أن المدينة ستسلم إليه في وقت قريب . فكتب يوحنا داوود بالبحر قائلا « تعال وتسلم المدينة لثلاث يدي » وكانت فظائع الجيش الاسرائيلى بالعمونيين كبيرة فاستاقوا الغنائم ومن بينها تاج الملك ووضعوه على رأس داوود . ثم عاد العمونيون واسترجعوا مدينتهم وما كان قد استولى عليه بنو إسرائيل منهم . ولما عاد اليهود من السبي حاربوا العمونيين واستخلص يهوذا المكابى (ربة) منهم .

وبعد ثلاثة قرون أى سنة ٢٨٥ ق . م استولى عليها بطليموس

فيلاد لفورس الروماني وأعاد بناءها وحصنها ودعاها فيلاد لفيا . ثم استولى عليها
هيرودرس بعد مذبحه الكبرى في قلعتها . وفي أيام البيزنطيين ازدهرت وأصبحت
إحدى المدن العشر البيزنطية المعروفة بالديكابوليس . ولما تنصر البيزنطيون جعلوها
كرسي أسقفية لمقاطعة عمون أو البلقاء المعروفة في عهدهم باسم (پيريه) واستمرت
زاهرة إلى الفتح الاسلامي حيث أخذت تنحط بعد أن هاجر سكانها مع الجيش
الروماني المنسحب .

وقد جاء ذكرها بعد ذلك في الكتب العربية فذكرها ياقوت بقوله « وعمان
بلدة قائمة على سيف البادية ذات قرى ومزارع . ورستاقها البلقاء وهي معدن
الحبوب والانعام » وقد اعتنى الامويون بعمان وغيرها من البلدان الصغيرة في
الבלقاء . ولا سيما ما كان منها على طريق الحاج وقرب البادية حيث كان ملوكهم
يقضون شطرا من الزمن في الصيف . وقد جاء في خطط الشام للاستاذ محمد
کرد علي « أن امر بنى أمية سنة ١٢٦ هـ . اضطرب وهاجت الفتنة فخرج سليمان
ابن هشام بن عبد الملك من سجن عمان — وكان الوليد قد حبسه بها — فقتل
الوليد بعمان واخذ ما كان بها من الاموال واقبل إلى دمشق » .

وفي العهد العباسي كانت ولاية عمان وجبل الشراة بيد محمد بن طغج الملقب
بالاخشيد وفي عهده خرج حاج الشام وفيهم جماعة من أهل العراق واجتازوا
البلقاء سنة ٣٠٦ هـ . فقعد له جمع من قبائل لخم وجذام (من بني صخر) فجمع
لهم الاخشيد . عسكره ولقيهم ومعه اخوه علي بن طغج فهزمهم وبذلك ارتفع شأنه
في العراق مما أدى إلى تعيينه سنة ٣١٦ هـ على الرملة . ثم كتب اليه المقتدر
سنة ٣١٨ هـ بولاية دمشق . ولما تولى الرازي عينه واليا على مصر سنة ٣٢٣ هـ
وضم اليها البلاد الشامية

أخذت أهمية عمان بعد ذلك تنحط ، وخل شأنها بعد الحروب الصليبية وظلت

خرابا في معظم الحكم العثماني ثم عادت للظهور سنة ١٣٠٢ هـ . حينما أقطعتها الدولة العثمانية وبضعة قرى حولها تمتاز بجودة تربتها ووفرة مياهها ، إلى مهاجري الإچرا كسة الذين أرغموا على ترك بلادهم عقب استيلاء روسيا على القوقاس . وقد جعل الاتراك عمان ناحية بعد أن أنشأ الإچرا كسة فيها مساكنهم وبقيت كذلك إلى ٢٥ ايلول سنة ١٩١٨ م . حيث خرجت من حكم العثمانيين الاتراك وسقطت بيد القوات العربية الثائرة والجيش البريطاني بعد معركة شاقة كانت نالته الهجمات للبريطانيين عليها ، فقد هاجموها في شهرى آذار ونيسان^(١) وتراجعوا عنها . وفي المرة الثالثة اشترك النيوزيلانديون والاستراليون بقيادة جايترفاحتل لواء الخيالة الثانى الاوسترالى البلدة ، ولواء نيوزيلندة الركب القلعة ولما تألفت في سوريا الداخلية حكومة عربية سنة ١٩١٩ م . ألحقت اليها بلاد شرق الاردن . ولدى انحلالها على أثر دخول الافرنسيين دمشق في ٢٤ تموز^(٢) سنة ١٩٢٠ م . بعد معركة ميسلون انفصلت الوية عجلون والكرك ومعان عن سورية وجمعت حكومة تحت الانتداب البريطانى يديرها الامير عبد الله أحد انجال الملك حسين فاتخذ عمان عاصمة لحكومته الجديدة وذلك لوجودها على سكة حديد الحجاز وتوسطها في البلاد الاردنية ووافق البريطانيون عليها لأهمية مركزها في الطيران

٢ - آثارها

كانت بيوت (فيلاد لفيا) قائمة على سفح تل القلعة فهدمت الزلازل معظمها وانظر تحت الركام . أما آثار « ربة » فلم يعرف عنها شئ ويظن ان الآثار التى كشفها البعثة الايطالية على تل القلعة بعضها من بناء « ربة عمون » أما الابنية البارزة الباقية فهى قلعة رومانية تتألف من ثلاثة ابنية أحدها وهو

(١) شهرا مارس وابريل (٢) شهر يوليو .

الشرق تهدم ولم يبق منه الا القسم الجنوبي ظاهراً . ويقع البناءان الآخران في
الطرف الغربي أحدهما جنوبي الآخر . فالجنوبي بناء ذو غرفة واحدة تشرف
على البلدة تهدم سقفها وبقيت جدرانها قائمة . وقد أجرى الطليان حفريات في السنة
الماضية على بعد عشرين متراً شمال هذه الغرفة فـكشـفـوا صهريجاً كبيراً للمياه
تحيط به احجار ضخمة طول بعضها لا يقل عن مترين وعرضها عن متر ونصف .
والاثر الشمالى قصر ذو غرفتين اماميتين وليوان وذو غرفتين خلفيتين مسقوف
جميعها باقواس رومانية . وللقصر مدخلان احدهما جنوبي والاخر شمالى .

ولم يبق من آثار الوادى الا الآثار الرومانية وهى كنيسة وملعب وجامع
اختلف فيه المستشرقون . بعضهم يقول أن المسلمين ابتنوه جامعاً من الحجارة
الرومانية ويستند هذا الفريق بدعواه على هندسة المحراب والمأذنة . وقد أمر
أمير البلاد بهدم هذا الجامع وإعادة بنائه على الطراز الحديث . وتقع الكنيسة
للشرق من هذا الجامع على ضفاف نهر اليبوق وهو اسم سيل عمان القديم .
وتشبه هندستها من الخارج القلاع . وقد اقيم على يمينها جسر ملتصق بها تمر من
تحت مياه الامطار الفائضة وعلى يسارها جسر آخر على مياه اليبوق ولا يزال كلاهما
قائماً فى موضعه وعلى مسافة ٢٥٠ متراً تقريباً للشرق من الجسر الاخير وعلى ضفة
النهر اليمنى يقع الملعب الرومانى وهو خير الآثار الرومانية الباقية حفرت مقاعده
فى الصخر الصلب . ويبلغ عدد طبقاته ثلاثاً واربعين طبقة تبدأ ضيقة فى الاسفل ثم
تأخذ فى الانفتاح كلما ارتفعت وتنقسم إلى اقسام تفصل بينها طرق مدرجة واقامت
فى اعلاها غرفة لجلوس الحاكم . وأمام الملعب ساحة تحيط بها الاعمدة وقد تهدم
معظمها ولم يبق منها الا عدد قليل لا يزيد على العشرة . وبالقرب منها سراى امير
البلاد وفندق ابتنته شركة نيون الانجليزية سمته باسم البلدة القديم (فيلاد لفيلا)

٣ - عمان الحديثة .

وعمان اليوم بلدة حديثة النشأة انتشر فيها العمران على التلال المحيطة باديانها . ووصلت إلى بيوتها أنابيب المياه من ينبوع النهر واتسعت شوارعها وعبدت بالأسفلت وازدهرت تجارتها وازداد عدد سكانها بمن جاءها من أهل دمشق ونابلس وقرى شرق الأردن وغيرهم من شتى الناس للارتزاق . وانشئ فيها معاملان للتبغ ودار للسينما .

وأول من شيدها في القرن التاسع عشر الإحرا كسة وقد انتخبوا الوادى قرب الماء لسكنائهم تحاشيا من الاشتباك مع البدو الضاربين في أطراف البلدة . والإحرا كسة من عناصر القوقاس الأصلية وموطنهم في القوقاس الشمالى الغربى ولهم فيه اليوم جمهوريتان شيوعيتان هما (١) قبردينو - بلقار (٢) اديغه - چركس . وقد تأسست الأولى سنة ١٩٢٤ م . والثانية سنة ١٩٢٦ م . ولم تكن بلادهم وغيرها من ولايات القوقاس تابعة للدولة الروسية قبل القرن الثامن عشر وفى هذا القرن أخذت الدولة الروسية تشن الحرب على القوقاس ولم يتم لها احتلاله إلا في النصف الأخير من القرن التاسع عشر . وقد استبسل الإحرا كسة وغيرهم من مسلمى القوقاس في هذه الحروب ولكن كثرة عدوهم وقوته أعينهم ، وخذلهم الدولة العثمانية في جهادهم ، وتخلت بريطانيا عن مناصرتهم وكانت قد وعدتهم بها سرا فاحتلت روسيا بلادهم وارتكبت شتى المظالم والأعمال البربرية مع الأطفال الأبرياء والنساء والرجال العزل ولم يسعهم تجاه ذلك إلا أن يهجروا بلادهم التي تفانوا في سبيل الدفاع عنها إلى بلاد الإمبراطورية العثمانية ، فأخذت قبائلهم تهاجرتباعا منذ سنة ١٨٦٤ م . ويقدر عدد من خرج منهم بنصف مليون نسمة يقطن معظمهم اليوم في ولايات الأناضول في بلاد الجمهورية التركية وفي قضاء القنيطرة من أعمال دمشق وغيره من أفضية سوريا الشمالية ، وفي عمان وبضعة قرى من أعمال لواء

البلقاء في بلاد شرق الاردن . وما يزالون في هذه الامارة - رغم أنهم لا يزيدون على عشرة آلاف نسمة - محتفظين بلغتهم وازيائهم وعاداتهم . ويمتازون بالفروسية والرشاقة وحب العمل والامانة ونظافة المسكن والاناقة في الملبس ، ولهم حنين للرجوع إلى وطنهم الأصلي . ولهم في المجلس التشريعي الاردني عضوان من مجموع أحد وعشرين عضوا ، وجمعية خيرية غايتها مناصرة المحتاج منهم وربطهم بجزيرة كسة الاقطار الاخرى ادبيا وثقافيا . ولغتهم ليست بالسامية ولا المغولية بل إحدى لغات الفرقة القوقاسية الغربية Indo european وهي أقرب إلى اللغات الآرية إذ تشاركها في بعض قواعدها الصرفية لا سيما في أداة الجمع فهي عندهم (ها) كما في الفارسية ، وفي تكوين المصدر وهو ينتهي بالنون كما هو في الفارسية والكردية والألمانية ، وفي فعل الكون فهو عندهم تاء أو سين ويقابل ذلك (است) بالفارسية (وإت) بالكردية (is) بالانجليزية . و (être) بالفرنسية و (essere) بالاطالية ، وتشاركها كذلك في المفردات وقد جمعت منها طائفة تتشابه لفظا ومعنى ،

وتسهيلا للنطق يحسن بالقراء ان يلاحظوا أن (X) تقابلها الحاء وأن (X) ذات نقطة تقابلها الغين و (X) ذات نقطتين تقابلها الحاء اليونانية أو الألمانية و 3 تقابلها الهمزة و C تقابلها الجيم و ء بالصديل تقابلها الجيم و S بالصديل تقابلها الشين و E تقابلها AI الانجليزية و I تقابلها U الانجليزية و U الذي عليه مثل A تقابلها OO الانجليزية - واليك بعضها .

Circasian	Kafiri	Kurdi	English	German	Persian	Afghani	Arabic
Adam	Dai						اب
Bane		Ban	Ban				صباح نداء
Bje			Bee				نحلة
Bo		ramis			Būs		البوس القبلة
Bze		Ziman			Zeban	Zebe	لسان
C3ale		çeli	ChiloI				طفل غلام
C3en		Zanin	Ken				المعرفة
C3axwe		Cakx					حسن جميل
C3igu		Ci , cih					مكان ارض
çile		çile	Chill				قشمية
çipxle			Chips				البرد شديد
Dane							قطع خشبيه
Da xe		Ta				Tixé	خيط
Dixe		Tav		Ta			جميل
Dux		Diz		Dib			شمس
Eda		Édi,edin	Then				اص
Guse		Dergūs					إذن
Gerez		Gerin					سرير مهد
Hel			Wheel				جولان
Juwe		Zü	soon		Züd		مجل
Kate	kate						سرعة باكر
Kū		Kûr					سيف
Ketû		Ketik	Cat				مميقي
Mate			Mat				قطعة
Maze	Mas	Meh	Month		Mah		حصيرة
Pe			Place				شهر
Qwa		çù	Go				موضع
Se	Zû	sir			sir		ذهب يذهب
sta			Stay				حليب
Shc	Sha	Ser			ser		بقى
Tse	Dont	Didan	Tceth				راس
Ta		Da					اسنان
The	Dé	Xwe-dé	Cood		Xuda		اعطى
Wes	Wash						الله
We		Ewr					مطر
							سحاب

٤ - عمان (١١) تموز سنة ١٩٣١ م .

خرج القطار بنا من عمان ينهب الأرض نحو دمشق فاجتاز الرصيفة ، أول محطة بعد عمان ، سكانها چرا كسة وفيها فوسفات كثير ومياه غزيرة . ثم قطع الزرقاء وهي المحطة الثانية وسكانها من الچچن القوقاسيين وقد اتخذتها قوة حدود شرق الأردن مركزا لها . ثم مر القطار بالفرق وسكانها مغاربة ويظن أنها ستصبح مركزا هاما من مراكز أنابيب بترول العراق . ثم اجتاز بنا ثلاث محطات صغيرة وصلنا بعدها درعا ملتقى خطوط دمشق - حيفا - عمان . ولا بد للمسافر الأردني أو غيره أن يبرز جوازه فيها للتأشير عليه قبل دخول الأراضي السورية والمسافة بين عمان ودرعا مائة كيلو متر .

وسرنا من درعا شمالا ومررنا بخرابة الغزالة وفيها قتل الحورانيون بتحريض من أعوان الملك فيصل رئيس وزراء الحكومة السورية (علاء الدين بك الدروبي) و (عبد الرحمن باشا اليوسف الكردي) رئيس مجلس الشورى ثم مررنا بأذرع وقد اتخذها الافرنسيون مركزا لبعض فرقهم بعد الثورة السورية ثم بنجيب فالمسمية فدير على وهي قرية درزية في قضاء وادي العجم يعتقد المستر تومسون Thomson صاحب كتاب (The Lanof anuf the Book) أنها سميت ديرا نسبة إلى دير قديم دلت الكتابة اليونانية التي عليه ، أنه لأصحاب المارشيون الهرطوقي وأصله من بلدة سينوب على البحر الأسود اعتقد بالتوراة وبانجيل لوقا وأنكر البعث وغير ذلك من تعاليم الارثوذكس ولذلك حرم الاخوية النصرانية . وآخر محطة قبل دمشق الكسوة وهي أكبر قرى وادي العجم يروى أراضيها نهر الأعوج .

لمحة عن دمشق

تاريخها قبل الاسلام

دمشق . — هي دمسك الارامية عاصمة آرام دمسك . أول من بناها حسب رواية « يوسفوس » أوز بن آرام حفيد سام وكان ملوكها يلقبون بهدد عزز . غزاها المصريون والاشوريون والبابليون والفرس فدانت لهم جميعا . وفي سنة ٣٣٣ ق . م استسلمت لپارميو قائد الاسكندر المقدوني ثم سقطت بعد ذلك بيد الرومان فالبيزنطيين . وازدهرت في أيامهم فأصبحت مركزا سياسيا هاما لسوريا . وقد اتخذها بومبي مركزا لاستقبال سفراء سوريا ويهوذا .

وحوالي سنة (١١٠ — ١٢٠ ق . م) خضع سكان دمشق للأنباط أصحاب البتراء . وفي عهد مالفوس ضعف النبطيون وفقدوا دمشق . ثم دالت دولتهم في عهد تراجان سنة ١٠٦ م . وأصبحت بلادهم ولاية تابعة للإمبراطورية الرومانية وفي عام ٦١٣ — ٦١٤ م . سقطت دمشق بيد كسرى پرويز ثم استردها هرقل منهم سنة ٦٢٦ م . وفي عام ٦٣٦ م . أو ١٤ هـ هاجم العرب الرومان في اليرموك وهزموهم ثم اجتمع الروم بمرج الصفر بين دمشق والجلولان ولكنهم هزموا أيضا فتبعهم أبو عبيدة بن الجراح إلى دمشق وهنا أقام على حصارها سبعين يوما كما يروي « جيبون » ثم افتتح نصفها عنوة والنصف الآخر صلحا فأجراها الخليفة عمر بن الخطاب كلها صلحا وترك لسكانها سبعة أمان للعبادة ونصف كنيسة القديس يوحنا . (خطط الشام)

تاريخها في الاسلام

ولما استتب الأمر للامويين سنة ٤٠ هـ جعلوها عاصمة لامبراطورية اسلامية

تمتد شرقاً إلى الهند وغرباً إلى المحيط الأطلسي . ومن آثارهم فيها الجامع الأموي الشهير . وفي عام ١٣٢ هـ . سقطت بيد عبد الله بن علي ، عم أبي العباس السفاح وانتقلت بذلك إلى العباسيين . وفي سنة ٢٦٤ هـ . استولى عليها أحمد بن طولون التركي مؤسس الدولة الطولونية في مصر والشام . وفي سنة ٣٢٣ هـ . استقر محمد بن طنج التركماني الملقب بالخشيد في دمشق وترك علي ولايتها سنة ٣٣٠ هـ محمد بن يزداد الشهرزوري الكردى بعد أن استصفها من محمد بن رائق مندوب الخليفة العباسي . وبعد ذلك بسنوات قليلة استولى عليها سيف الدولة الحمداني وفي سنة ٣٣٥ هـ . تخلى عنها للاخشيديين وقد أخذها الجيش الفاطمي من (أفتكين) عامل الاخشيديين بعد ذلك في عام ٣٦٨ هـ . وبقيت بيد الفاطميين إلى أن انتزعها منهم (أئسز) التركماني السلجوقي صلحا سنة ٤٦٨ هـ . وخطب للعباسيين ثم انتقلت إلى الاتابك طغتكين وبقيت في دولته ٥٢ سنة . وفي عام ٥٤٩ هـ استولى عليها (نور الدين زنكي) وهو أيضاً من السلاجقة وفي أيامه ازدادت عمراناً وكثرت فيها دور المستشفيات والجوامع والمدارس . وفي سنة ٥٦٩ هـ . توفي نور الدين وبموته انتهى حكم السلاجقة في الشام وانتقلت دمشق بعد عام إلى الأكراد مؤسسي الدولة الأيوبية . وفي سنة ٦٥٨ هـ . قصد هولاكو التتري دمشق واحتلها بعد أن تغلب على الناصر يوسف آخر ملوكها من بني أيوب . ثم تحالف المماليك الترك سلاطين مصر مع من بقي من ملوك الأيوبيين في الشام على مقاومة التتر فالتقوا بهم على عين جالوت بين بيسان و نابلس وتغلبوا عليهم واسترجعوا منهم دمشق والبلاد الشامية وألحقها المماليك بدولتهم . وقد عاود التتر هجومهم عليها سنة ٦٩٩ هـ . بقيادة غازان خان سليل جنكيز خان فاحتلوها وخرّبوا أكثر الدور في الصالحية والشاغور وما يجاورهما وبقيت بأيديهم أربعة أشهر ثم تخلوا عنها إلى المماليك الترك فبقيت

بأيديهم إلى سنة ٧٨٤ هـ . ثم انتقلت إلى المماليك الجرا كسه الذين خلفوهم في الحكم .

وفي سنة ٨٠٢ هـ . اجتاحت (تيمور لنگك) الشام وسقطت مدنه جميعا بيده خلا فلسطين ولواءى الكرك ومعان في شرق الاردن . ولم تسلم دمشق اليه إلا بعد أن طلب مفاوضة الصلح مع سكانها فاجيب إلى ذلك ولكنه خدعهم ودخلها عنوة وأقام بها ثمانين يوما حل باهل دمشق منه خلالها البلاء فهتك الاعراض وقتل خلقا كثيرا كما هلك كثير ون من الجوع وسبيت النساء واحرقت المدينة ودام الحريق ثلاثة أيام بلياليها . ثم ارتحل عنها لمرض أصابه فاستردها المماليك و بقيت بأيديهم إلى سنة ٩٢٢ هـ . حيث سقطت بيد العثمانيين الذين ارغموا على تسليمها إلى القوات العربية والجيش البريطاني في سنة ١٩١٩ بعد ان دام حكمهم فيها ٤١٤ سنة .

وفي آذار سنة ١٩١٩ م اجتمع اعضاء المؤتمر السوري في دمشق وقرروا مايلى :

- (١) استقلال سوريا ضمن حدودها الطبيعية من شبه جزيرة سينا جنوبا إلى جبال طورس شمالا ومن بادية الشام شرقا إلى البحر الابيض المتوسط غربا دون حماية أو انتداب أو أى شكل من اشكال المداخلة الاجنبية
- (٢) ملكية الامير فيصل بن الملك حسين ملك الحجاز على عرش سوريا
- (٣) جعل الخدمة العسكرية إجبارية .

وقد رفضت كل من انكلترا وفرنسا التسليم بصحة هذا القرار واتفقتا على أن تخرج بريطانيا عساكرها من سوريا بشرط أن لا تدخل العساكر الافرنسية المدن الاربع — حلب وحماة وحمص ودمشق — ومعنى ذلك انهما اتفقتا على قبول ملكية فيصل على هذا الجزء السوري .

وفي ١٤ تموز سنة ١٩٢٠ م . أبلغ الجنرال غورو الافرنسى الملك فيصلا

إنهاء الخدمة العسكرية التي بوشر بتطبيقها في سوريا في كانون الاول (١) سنة ١٩١٩
وقبول الانتداب الافرنسي . وكانت مدة الجواب على هذا الانذار ٢٤ ساعة
ثم مدت مثلها ولما تأخر الجواب تقدمت الجيوش الافرنسية على سكة حديد
بيروت — دمشق واشتبكت مع الجند السوري في ميسلون وحرزت الغلبة
عليه ثم واصلت زحفها إلى دمشق فدخلتها في ٢٤ تموز وقضت على استقلال سوريا
ووضعتها تحت انتدابها .

دمشق .

دخلت المدينة مساء ، وأقيمت فيها بضعة أيام للدرس وجميع المعلومات
فتمكنت خلالها من زيارة الصالحية والمرجة والميدان وسأصف مشاهداتي فيها
بادئاً بالصالحية :

الصالحية .

خير جزء في دمشق تقع على سفح قاسيون وتبدأ من شارع بغداد
وعرنوس . ولا بد لزارها أن يمر بالمرجة — مركز المدينة — ثم يتجه شمالاً حيث
يشاهد في طريقه الحدائق الجميلة المسورة باللبن يرويها جدولاً توراً ويزيد
المتشعبان عن نهر بردى (باردين) . والقسم الأعظم من الصالحية يرتفع عن سهل
المدينة وحدائقها ، وقد اشتهرت بحسن مناخها وفخامة عمرانها الذي انتشر على
سفح جبل قاسيون . وينقسم هذا الجزء إلى حينين .

- (١) حي المهاجرين وسكانه من سرة دمشق وأخلاق من الأتراك والچراكسة
- (٢) حي الأكراد وسكانه بأجمعهم أكراد وليس بهذا الحي عمران فخيم
متجدد كما في الحي الأول . وينتشر الناس في شهور الصيف في هذا الجزء وغيره

من أجزاء دمشق على ضفاف الأنهر وتحت ظلال الأشجار فيرتادها الدماشقة
هرباً من حرارة القيظ ويأخذ معظمهم طعامه معه ليقضى سحابة يومه هناك .

المرجة .

ساحة جميلة على ضفة بردى اليمنى يكسوها الاخضرار وتعرف بمرجة
الحشيش وهي غير الساحة العمومية ، يرتادها الدماشقة رجالاً ونساء وأطفالاً
للتسلية والترويح عن النفس يقابلها في الناحية اليمنى تسكية السلطان سليم الأول
العثماني وقد بناها في القرن السادس عشر للميلاد وتحولت في العهد السوري الاخير
إلى جزء من الجامعة السورية .

الميدان

هو القسم الجنوبي من دمشق يغلب على سكانه الدم العربي وهم أكثر
الدماشقة تجاراً مع الداخل والقبائل البدوية ولذا فهم الطبقة التجارية في مدن
حوران وشرق الأردن . وقد اضررت الثورة السورية الأخيرة سنة ١٩٢٥
هذا القسم قهدمت أكثر ابنيته بالقنابل الأفرنسية . وابنتيه تتألف ، كما تتألف
أكثر ابنية دمشق من الطين والخشب ولهذا كان تأثير القنابل فيها عظيماً .
ومن يرغب أن يتم جولته في دمشق يسير من الميدان نحو زاوية سور
المدينة الجنوبي الشرقي ويمر على شماله بالبواب الصغير وهو أحد أبواب دمشق
ومنفذ مدافن الأحياء المجاورة ، بناؤه الحالى اسلامي ويقال . أن أول من بناه
الرومان . ومن الزاوية الجنوبية الشرقية التي لا تبعد كثيراً عن باب كيسان يسير
إلى الباب الشرقي وهو بناء حجري روماني الأصل . ويصل الباب الشرقي
هذا بالمدينة شارع الطويلة ويمر بحى النصارى واليهود . والمدينة اجمالاً مدينة
شرقية غاصة بالنفوس ومركز للثقافة العربية في سوريا وتشتهر بصناعة المنسوجات

الحريرية والاثاث والصياغة والأواني النحاسية والأسرجه الشرقية .

الآداب والعلوم في العصور الإسلامية

وجد الأدب والشعر في العصر الأموي رواجاً في دمشق لا تخاذ خلفاء بني أمية منهما الدعاية لتثبيت مركزهم . ثم انشأوا داراً للترجمة والتعريب من اللغات اليونانية والنبطية والسريانية والفارسية فترجمت الكتب الفنية في الطب والهندسة والفلسفة والكيمياء .

ولما انقرضت دولة بني أمية إنتقل العلماء والتراجمه إلى بغداد حيث وجدوا معاضدة فعلية من خلفائها وحرية واسعة وتسامحاً كبيراً . وبذلك ضعفت الآداب والعلوم فيها زماناً ثم انتعش الأدب والشعر في عهد الحمدانيين ، والعلم في عهد الدولتين الزنكية والأيوبيه . قد تجمهر العلماء في هذا العهد من كافة العناصر الإسلامية في الشرق الأوسط والادنى يتبارون في خدمة العلم بينهم العربي والكردي والفارسي والتركي وأنشئت ثلاث مدارس للطب ومدرسة للهندسة وعدد من المستشفيات والمستوصفات والمدارس الدينية .

وفي عهد المماليك أخذت طلائع انحطاط الآداب والعلوم تسير سيرا وتبدأ ثم ازدادت زيادة كبيرة في عهد العثمانيين حتى كادت المدينة تقفر لولا اشتغال بعض البيوتات في العلوم الدينية . وبزوال الأتراك العثمانيين زال عامل الانحطاط وأخذت الحكومة السورية تنشط لحياتها فأنشأت مدرسة للحقوق وأخرى للطب وغيرها للمعلمين ومدارس تحميدية .

الفصل الثاني

دمشق - بغداد

دمشق ١٤ تموز .

غادرت دمشق هذا اليوم الساعة السابعة والنصف في سيارات دبش وعكاش إلى بغداد فررت بشارع بغداد فباب القصاع فقرية جوبر فخرستا على طريق معبد بالاسفلت حتى باب القصاع ومنه إلى حرستا على طريق مظلل بالأشجار الكثيفة أهمها الجوز والزيتون والمشمش . والمسافة لهذه القرية تقدر بعشرين دقيقة بالسيارة .

وبعد حرستا استقبلنا بادية الشام وطولها من دمشق إلى بغداد ٨٧٠ كم . بنيت فيها محطات لحكومتى سوريا والعراق . للأولى مخفر خان أبي الشامات حيث تقف السيارات وتعطى الجوازات للتأشير بالدخول إلى سوريا واخراج منها ثم طنف وهي قائمه على رابية مرتفعة ومجهزة باللاسلكي . وللثانية الرطبة وقد وصلناها الساعة الخامسة بعد الظهر وهي محطة ومخفر فيها حامية عراقية وهي أشبه شيء بقلعة ، فانها ساحة مربعة يحيط بها بناء من حجر قوى ، القسم الشمالى منه فندق لشركة نيرن الانجليزية يجد فيه المسافرين راحة كبرى . والاقسام الأخرى تتألف منها دائرة البريد ومحطة اللاسلكي والطيران

والقسم الأعظم من بادية الشام يقع في المنطقة العراقية ويقدر بثلاثي المسافة والثلث الآخر في سوريا . والبادية مفازة لاماء فيها ولاشجر ويكاد النظر لا يقع فيها على نبت أخضر سوى السراب . مكثنا في الرطبة نصف ساعة ثم توجهنا إلى الرمادي وهي المحطة الثانية ومررنا في طريقنا بأعراب الكبيسية . والرمادي

مركز لواء الدليم ، قرية كبيرة قائمة على نهر الفرات تكثر فيها أشجار النخيل
أنشأت حكومة العراق فيها مركزا للمكوس وخفرا للشرطة ومحطة للسيارات
والطائرات كما أنشأت بها شركة نيرن مطعما . وبعد أن أنهينا معاملة الجوازات
والجرك تابعنا سيرنا إلى بغداد عن طريق أم الذبان بسبب فيضان نهر الفرات
وفي هذا الموقع قطعنا الفرات على عبارة . وهي جسر قائم على قاربين يسيران
في النهر من ضفة إلى أخرى . وقد ارتبط بهما سلك حديدى يحول دون
تغيير مجراهما .

وخلا ما يحيط بالنهر من أراض مزروعة فالطريق من الرمادى إلى الفلوجة
لاماء فيه ولا نبات ولا بشر . والفلوجة قرية كبيرة على نهر الفرات فيها مخفر للشرطة
ومدرسة ابتدائية حكومية وليس بينها وبين بغداد سوى مزارع الملك فيصل فى
الحارثية ، وفيها أنواع شتى من الرياحين والزهور وأشجار الفاكهة والظل .

وقبيل وصولنا الفلوجة مررنا بقرية الصقلاوية ولا حظت أن نساءها
موشومات الذقون . والوشم خط عمودى يبدأ من الفم ويسير إلى منتهى الذقن
على طرفى مبتداه نقطتا وشم ، ومخزومات الأنوف بأخزمة كبيرة . وتشبه
هذه النساء نساء الغور فى شرقى الأردن ، وأراضيها قلوبه تشبه الأراضى الواقعة
بين جسر اللبى على نهر الأردن والبحر الميت وأريحا .

بغداد — ١٥ تموز

وصلنا بغداد اليوم الساعة الحادية عشرة قبل الظهر ووقفت بنا السيارة فى
محطة السكة الحديدية الكبرى وهى مركز للخطوط الحديدية التى تذهب جنوبا
إلى البصرة وشمالا إلى كركوك وشرقا إلى خانقين . حيث قدّمنا حقائبنا إلى مأمور
المكوس للتفتيش ثم دخلنا المدينة على جسر مود وحلت فى فندق فى شارع

الميدان . وقد وجدت بادئ الأمر صعوبة في التفاهم مع خادم الفندق وغيره لاختلاف لهجة بغداد ، بسبب ما دخلها من مفردات لغات الشرق الأوسط والأدنى في الماضي وما اختلط بها من اللغة الانجليزية بعد الحرب الكونية .

كان وصولنا بغداد في أشد فصول الصيف حرارة فلم أستطع الخروج من الفندق إلا المساء ولولا وجود المراوح الكهربائية لما استطعت الجلوس في الفندق لشدة الحر . خرجت هذا الوقت لزيارة معاون مدير الداخلية العام ووزير الأشغال وكلاهما كردي ، في الأعظمية . وقد مرت بي السيارة في شارع جميل معبد بالأسفلت على يمين البلاط الملكي وفي بضع دقائق وصلت الأعظمية وفيها مرقد الإمام الأعظم أبي حنيفة ولهذا دعيت بالأعظمية ، وأبنيتها كلها من الطوب الأحمر وعلى الطراز الحديث .

زرت صالح زكي بك معاون مدير الداخلية وعرضت عليه رغبتي في زيارة كردستان الجنوبية فسر جداً ورأى مقابلة مدير الداخلية العام ليأمر بتسهيل هذه الزيارة ثم زرت وزير الأشغال أمين زكي بك حيث قدم لي كتاباً له بالكردية عن تاريخ الأكراد طبعه حديثاً باسم (خلاصة تاريخ الكرد وكردستان) .

واجتمعت في اليوم الثالث بمدير الداخلية العام عبد الله بك صانع وأخذت منه تصريحاً بالتجوال في كردستان الجنوبية أو ألوية العراق الشمالية كما تحب حكومة العراق تسميتها . وغادرت بغداد في اليوم الرابع إلى كركوك . ولا بد لي قبل الشروع في وصف الرحلة إلى كركوك أن أصف بغداد وأبحث عن تاريخها كما فعلت بدمشق لأن في هذه المدينة التاريخية حقها .

بغداد

بلدة نهرية تمتد على طول دجلة مسافة تزيد على أربعة كيلومترات وعرضها

أقل من طولها ولولا دجلة لما كان فرق بينها وبين بادية الشام التي تنتهي بها .
ولا بد للزائر في بادية الأمر أن يزور جسر القوارب الموصل بين الكرخ على
الضفة الغربية ، والقسم الأعظم من بغداد المعروف بالرصافة ، والكرخ جزء من
بغداد ذو أبنية حديثة شيدت إلى جانب بيوت قديمة تحيط بها بساتين النخيل
شوارعها منتظمة ومعبدة بالأسفلت فيها قصر المعتمد البريطاني وتمثال الجنرال
مود فاتح بغداد في الحرب العظمى . وأكثر هذه الأبنية الضخمة تطل على نهر
دجلة أو قائمة على ضفته . ومياه الشرب فيها صافية ومكررة أكثر من الرصافة .
وقد خطر ببالي على هذا الجسر ، البيت القائل .

عيون المها بين الرصافة والجسر

جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

فكشيت مدة أسير على الجسر ذهابا وجيئة تواقا لمشاهدة ما يبرر وصف قائل
هذا البيت فلم أتمكن ، لتحجب النساء بالعباءات .

إن معظم شوارع بغداد موازية للنهر وأشهرها شارع طويل يمتد من الأعظمية
في الشمال الغربي إلى الكرادة والهندي ، وهما حيان من أحياء بغداد في الجنوب
والجنوب الشرقي . ومعظم مخازن المدينة ودور التجارة تقع على هذا الشارع
المعبد بالأسفلت . والأسواق القديمة مستقوفة على الطراز الشرقي وأكثر أبنية
بغداد الحديثة أوروبية الهندسة وتنتشر في الكرخ والأعظمية والكرادة . وهذا
آخر حي في بغداد وبيوته شبيهة ببيوت دمشق . وكيفما سار الإنسان يشاهد
المنائر والقباب .

وتضم بغداد كغيرها من العواصم عناصر مختلفة وتمتاز على غيرها بكثرة
اختلاف عناصرها . فالعناصر السائد هو العربي السامي والساميون غير العرب هم
اليهود المهيمنون على الأسواق التجارية وعلى ثروة البلاد ، ثم الكلدان

والآثوريون والسريان، ويقابل هذه الفئة السامية فئة أخرى آرية تشمل الفرس ويصادفهم الزائر في حوانيتهم يبيعون السجاد والمنسوجات الفارسية والشاي وأجسامهم تميل إلى السمنة، والآكراد، وأجسامهم كما يصفها صاحب كتاب (من الخليج إلى آارات) الأنجليزى، خير انموذج للنوع البشرى فهم بهيو الطلعة بيض البشرة في الغالب قد يظنهم الانسان لأول وهلة انجلو - سكسون . وفي بغداد من الآكراد عدد عظيم يشتغلون بالتجارة ومنهم كثيرون موظفون في الجيش ودوائر الحكومة كما أن منهم قسما يحترف القتالة وهناك عنصر آرى آخر هو الهندي والهنود اما تجار واما زوار إلى مقام (عبد القادر الجيلانى)، والآرمن، والآشوريون يقطنون في مضر بهم الخاص وهو جزء من الأرض خارج بغداد أعطى إليهم كي يظلوا منعزلين عن السكان .

ولدى وصولي بغداد كانت المدينة مضربةً إحتجاجا على ضرائب الحكومة الباهظة إلا أنه بعد عودة رئيس الوزراء نوري باشا السعيد من أنقرة، فرق بين الشعب؛ بأن خفف الضرائب عن الطبقة الصغيرة وأبقاها على الطبقة الأخرى ومعظمها من تجار اليهود وبذلك عادت الأسواق إلى نشاطها التجارى بعد اضراب يومين . وقد تمكنت إذ ذاك من زيارة الأحياء المختلفة وأول ما استرعى نظرى زى النساء وهو عبارة عن عباءة وبرقع للتحجب وخزام فى الانف وخامخال ذهبى أو فضى فى القدم وبعبارة أخرى أن أزياء العراق العربى قديمة شأن كل شئ آخر فى الحياة الاجتماعية . هذا إذا استثنينا بعض نساء الطبقة الراقية وتلميذات المدارس .

أما غرف الاستقبال فهى لدى الطبقات الوسطى والدنيا بها مقاعد من الخشب يجلس عليها الزوار وقت اشتداد الحر فى الصيف . وأما الطبقات العليا فلا تختلف مفروشاتها عن مفروشات غرف الاستقبال فى بلاد الشام إلا

بالمرأوح الكبيرة وتستعمل لتلطيف الحرارة .
ولأعطى صورة واضحة عن النظافة في الأرزقة أذكر أنني كنت أشاهد
أثناء مروري بالشارع العام كثيرا من افراد الطبقات الفقيرة مضطجعين أمام
الحوانيت تحت ظل سقف الطبقات العليا وأكثرهم خال من السروايل يأكلون
البطیخ المعروف لديهم بالرقى بشكل غريب فيفلقونه إلى شطرين ثم يجوفون
كل شطر بيدهم فيأكلون اللب ويطرحون القشور إلى الشارع فيمتلئ بها .
أما الأرزقة فهي بؤرة القذارة ولذلك تنتشر الأمراض وتكثر الوفيات ولا سيما
في الأطفال . ولهذا تألفت جمعية لحماية أطفال الفقراء الذين لا يستطيعون أن
يقوموا بمداواة أبنائهم . واعتنت البلدية من ناحيتها بأنشأت حدائق في شارع
الميدان للسيدات والرجال والأطفال كل على حدة مرتبة ترتيبا جميلا يذهب
إليها الأهالي للتنزه تحت أشجارها دون مقابل ، تمنيت لو أن في بلاد الأردن
حدائق مثلها .

الصنائع والمنسوجات .

تشتهر بغداد بمحياكة المنسوجات الحريرية كالأعبئة والشراشف^(١) والكوفيات
والقنابيز^(٢) والمنسوجات الصوفية . وقد اعتنى أهل بغداد بعد الحرب الكبرى
بمعمل النسيج والحياكة وبادروا إلى تأسيسها فأسس فتاح باشا أحد مشاهير
الأكراد معمل غزل ونسيج في جوار الكاظمية وهي المدينة المقدسة الثالثة للشيعة
في العراق حيث مرقد الامامين موسى الكاظم ومحمد الجواد . ولهذا المقام قباب
ذهبية تسطع في نور الشمس وتقدر قيمة الآلىء والحجارة الكريمة فيها بملايين
الجنیهات . والاقمشة الصوفية التي يخرجها معمل فتاح باشا مشهورة في جميع أنحاء

(١) الخبرة والملاءات (٢) القفاطين

العراق . وللحكومة العراقية معمل أسسته وزارة الدفاع للحدادة والسراجة
ولتصليح التجهيزات العسكرية والأسلحة ، ومعمل آخر أسسته دائرة السجون
للحياكة والنجارة والتجليد ، يسد بعض حاجات الجيش والشرطة والمدارس
بالبسط والأكسية والجوارب . ويستحصل على غزل السجاد الذي يصنعه ، من
معمل فتاح باشا . وأنشئت معامل أخرى لتقطير الكحول وحلج القطن وصنع
السجائر وهناك معامل أجنبية لتوليد الكهرباء ومحاج للقطن أسسته شركة انماء
القطن البريطانية ودار صناعة في الهندي للجيش البريطاني .

والصياغة بوجه عام أحط من صياغة الذهب والمجوهرات في دمشق وهي بيد
اليهود . وصياغة الفضة اختص بها الصابئة أتباع يوحنا المعمدان واشتهر وابها
شهرة واسعة . والصابئة أو الصبة كما يعرفون هنا يؤلفون اقلية صغيرة في العراق
العربي ويسكن أكثرهم في العمارة والناصرية وسوق الشيوخ والباقون يسكنون
القرى في لواء المنتفك والعمارة . وتعدادهم كما جاء في جغرافية العراق العمومية لطف
الهاشمي تقدر بثمانية آلاف ولا يعلم عن دينهم شيء واضح . والشائع أنهم من
بقايا الأراميين عبدة النجوم ويقدمون النبي يحيى - يوحنا المعمدان - ويعبدون
بالماء ولذلك ترى بيوتهم قريبة من الماء . ويظهر أن عبادتهم مجموعة من عبادات
مختلفة ضاع أصلها وتمسك الناس ببعض أحكامها من دون أن يفهموا أو يعلموا
أسباب وضعها . وعملهم محصور في صياغة الفضة وصنع الأسلحة الجارحة وإنشاء
السفن . وينقسمون إلى فرق ويتبعون مشائخهم في الأمور الدينية .

نمذة عن تاريخ بغداد

يرجع تاريخ تأسيس بغداد إلى سنة ١٤٥ هـ . أو ٧٦٢ م . وأول من أسسها
أبو جعفر المنصور الذي اتخذها مقرا للإمبراطورية الإسلامية ثم ازداد عمرانها

واتسعت ، ووصلت أوج عظمتها في زمن الخليفة هارون الرشيد ثم أخذت تنحط
بعد أن اتخذ المعتصم (سامرا) مركزا للجند التركي . وفي عام ١٢٥٨ م أو
٦٥٦ هـ دخل التتر بغداد وقتلوا الخليفة المستعصم في ٢٠ المحرم من تلك السنة
واقسموها فأخذ كل قائد ناحية وبقى السيف يعمل ٣٤ يوما ونهبت دار الخلافة
والبلدة ، ثم أحرقت كما أحرقت دمشق وانقرضت الخلافة في بغداد بقتل المستعصم .
وبقيت بغداد في أيدي التتر أحفاد هولاكو الذي دخل بغداد ، إلى سنة
٧٩٥ هـ . أو آب (١) سنة ١٣٩٣ م . حيث قدم تيمورلنك وانتزعها من أحمد
ابن أويس الجلایری الذي هرب إلى مصر واستجار بالسلطان برقوق واستصرخه
على طلب ملكه ، وكان ذلك في ربيع سنة ٧٩٦ هـ . وقد كان دخول تيمورلنك
بغداد يوم عيد الاضحى فاصدر أمرا إلى جنده طالبيا من كل واحد رأسين من رؤس
أهل بغداد فجمعت وابتنى منها منائر واستصفي ذخائر السلطان أحمد وصادر اغنياء
أهل بغداد وفقراءها فافقرت المدينة . وفي سنة ٨٠٦ هـ . عدا قره يوسف حاكم
أذربيجان على السلطان أحمد بن أويس وانتزع منه بغداد فرحل إلى حلب ثم
عاود تيمور هجومه عليها واستولى عليها وفر قره يوسف إلى الشام . وظلت بغداد
في أيدي تيمور وحفيده خليل بن أمير شاه ثم سقطت في أيدي المتغلبين من
التركان القره قويونلي ودامت بأيديهم من سنة ١٤١٠ م . - ١٥٠٨ م . وفي
الدور الاخير انتقلت من حكومة القره قويونلي هذه إلى ملوك فارس الصفويين
وأصبحت مركزا لولايتهم حتى سنة ١٥٢٣ م .

وفي هذه السنة استولى على بغداد ذو الفقار خان الأمير الكردي بمساعدة
قبائل (كلهر) الكردية فاستقل بها وجعل الخطبة باسم سلاطين آل عثمان السنيين
وضرب النقود باسمهم وقد دام حكمه بها ست سنوات إلى أن حاصرها الشام

(طهما سب) واستولى عليها بالاتفاق مع أخوى ذى الفقار اللذين خاناه .
وفي سنة ١٥٣٤ م . دخل السلطان سليمان القانوني بغداد بعد أن انتصر
على الجيش الإيراني وكان دخوله المدينة برغبة من أهلها الذين طردوا حاكم الشاه
(طهما سب) وقد مكث فيها السلطان أربعة أشهر يوطد أمورها ثم قفل راجعا
إلى الآستانة عن طريق الموصل .

ثم عادت فسقطت بيد الشاه عباس الإيراني وبقيت حتى استرجعها السلطان
مراد الرابع العثماني سنة ١٦٣٨ م . وبقيت بأيديهم إلى أن دخلتها الجيوش
البريطانية بقيادة الجنرال (مود) في ١١ آذار سنة ١٩١٧ م . ولهذا الجنرال اليوم
في الكرخ تمثال أقيم تخليدا لذكري فتحه عاصمة العباسيين . وفي سنة ١٩١٠ م
ثار العراق العربي على البريطانيين وحدثت مناوشات ومعارك بين الثوار والجنود
البريطاني انتهت بقبول حكومة بريطانيا مطالب الثوار وتنحصر في تشكيل
حكومة وطنية مؤقتة . وفي سنة ١٩٢١ م . استغنى البريطانيون أهل البلاد في
الأمير الذي يتملكهم فاتفقوا على بيعه الأمير (فيصل) نجل الملك حسين
وانتخبوه ملكا على العراق الذي أصبح يتألف الآن من العراق العربي وكرديستان
الجنوبية فتبوا جلالة العرش العراقي في ٢١ أغسطس سنة ١٩٢١ م . وسيأتي
ذكر بغداد بعد السلطان سليمان القانوني مفصلا عند ذكر مقاطعات كردستان
الجنوبية وموقف أمراءها من الترك والفرس .

الفصل الثالث

بغداد — السلیمانیة

بغداد ١٩ تموز .

سافرت اليوم إلى كركوك بعد أن أنجزت أعمالی الضرورية وتزودت بكتب توصية إلى زعماء كردستان الجنوبية من صالح زكي بك وكان سفری لسوء الحظ مساء فاضطرت أن أبقى يقظاً ما أمكن ، كي لا أفقد مناظر الأماكن التي أمر بها .

تحرك بنا القطار عند الغروب وبرفقتی جماعة من تركمان كركوك وكفری وبعض الاشوريين فكان سيره في بادی الأمر بين نهري ديالة أو السيروان كما يسميه الاكراد ، ودجلة فجننا في الميل الثالث عشر إلى محطة كاسلي بوست ثم قطعنا ديالة في الميل السادس والعشرين في محطة بعقوبة على جسر السكة الحديدية فعرج بنا القطار بعد ذلك إلى ضفة ديالة اليسرى ماراً بشهربان وهي إحدى نواحي لواء ديالة ومنها دخل بنا إلى جبل حميرين وهو عبارة عن رواب رملية تفصل بين العراق العربي وكردستان الجنوبية ويبدأ من شرقي مندلي ويمر بجنوب قزلرباط وشمال دلي عباس ويمتد نحو الشمال الغربي ويقطع نهر دجلة ثم يتصل بجبل المكحول الذي يفرق وادي دجلة عن وادي الثرثار .

وفي الميل السادس والثمانين وصلنا قزلرباط وهي المحطة التاسعة ، وإحدى نواحي قضاء خانقين التابع للواء ديالة . ومن هنا يتشعب طريق خانقين — کرمانشاه

ما طريقنا فيعود متجها نحو ديالة ويجتازه في محطة قره غان ويسير بعدئذ مارا
أبمحطة كنگربان وعدة مراکز اشتهرت بأصلاحها وبترونها أهمها كفرى وتوزخور ماتو
ودا ووق وتازه ، مما أوجب بناء جسور وقناطر فوقها تسهلا لسير القاطرات
الحديدية ويبلغ طول الطريق من بغداد إلى كركوك ٢٢٠ ميلا يسير منها القطار
١١٠ أميال متجها شمالا شرقيا إلى جسر قره غان ثم يبدل اتجاهه نحو الشمال
الغربى إلى أن يصل كركوك .

ويتألف القسم الجنوبى لهذا الطريق من بعض أقضية لواء ديالة ، وهذا
اللواء من أشهر ألوية العراق تتبعه أربعة أقضية وعدة نواحى ، نذكرها حسب
الترتيب الآتى : —

القضاء	الناحية
شهر بان	شهر بان — مهر وت — بلد روز
دلتاوه	دلى عباس — خان ابن سعد
خانقين	قزلرباط — هورين — شيخان — قراتو .
مندلى	قزانية

الرى والزراعة في ديالة

فى العراق مشاريع عمرانية عدة منها الرى وهذا إذا تم فى منطقة ديالة
فستستثمر أراض تبلغ مساحتها مليونى فدان انجليزى فى الأراضى الممتدة ما بين
جبل حميرين ولواء الكوت ، منها ٥٠٠ ألف فدان للقطن ومثلها للقمح ومثلها
للشعير والبقية للخضار . وهذا المشروع لا يحتاج إلا إلى سد نهر دياله بملتقاه برافد
نهر نارين الذى يمر بقصبة كفرى . ويجود الأرض فى قضاءى خانقين وشهر بان
وعلى الأخص فى جوار خانقين ومندلى .

وتعتبر منطقة ديالة من أشهر مناطق العراق ببساتينها وفواكهها ففيها البرتقال والعنب والرمون والليمون الحلو والحامض وفيها تزرع الحنطة والشعير في الشتاء والقطن والأرز والتبغ في الصيف . وسكان ديالة مهروا في زراعة القطن أكثر من غيرهم . وفضلا عن ثروة هذه المنطقة الزراعية في هذه الناحية فان فيها البترول الكائن في نقطة تعرف بالنفتخانة بين خانقين ومندي على الحدود بالقرب من (نفت دره)

وقد انتقلت هذه البقعة من إيران إلى الأملاك العثمانية سنة ١٩١٣ م . عند تحديد الحدود بين الدولتين .

وأعطى امتياز استغلال البترول فيها إلى شركة نفط خانقين الملحقة بشركة النفط الانجليزية الفارسية . وقد أنشأت الشركة المذكورة مصفى للبترول على ضفة نهر ألوند الجنوبية على بعد أربعة أميال من خانقين . وتمتد من المصفى ثلاثة أنابيب إلى بداية السكة الحديدية لشحن النفط المستخرج وبيعه في أسواق العراق . ثم تمتد أنابيب البترول عبر الصحراء حتى ميناء حيفا على شاطئ البحر الأبيض .

الكراد في لواء ديالة

يعتبر لواء ديالة من الألوية الكردية التابعة لولاية بغداد والاكراذ فيه أكثرية قاهرة في ثلاثة أقضية هي . خانقين وشهر بآن ومندي . وفي خانقين تقطن إحدى وعشرون قبيلة كردية مابين كبيرة وصغيرة يبلغ عدد أفرادها ١٦ ألفا على وجه التقدير والتخمين وذلك كما جاء في كتاب (الكرد وكردستان) المار ذكره ، منهم قبيلتا (زر كوش Zergü sh ودلو Deloo) في ناحية قزلرباط (جلولا القديمة) والباقون في نواحي (هورين) و (شيخان) و (قراتو) .

وفي قضاء مندلي تقطن عشيرة (قره أوس) وبعض قبائل (الاور) في ناحية قزانية ويكثر الاكراد (الاور) في لواء السكوت جنوب لواء ديالة في قضاء بدره ونواحيه المشهور كزر باطية و بكسايا ويبلغ عدد الاكراد في لوائي ديالة والسكوت ٤٠ ألف نسمة على الأقل وفي لواء بغداد ١٣ ألفا يقطن الكثيرون منهم داخل مدينة بغداد .

تقع هذه الأقضية كلها في القسم الجنوبي من طريق بغداد - كركوك . أما الشمالى فيتألف من قضاء كبرى التابع للواء كركوك ويمر على ثلاث نواح من نواحيه الخمس وهى - قره تپه - كبرى - وتوز خور ماتو . واشتهر سهل كبرى بمحظته التى تزرع عذيا، والبترو ل الذى فى نفط داغ جنوب شرق توز خور ماتو وجنوب غربى كبرى وحميرين وفى غربى قره تپه . والملاح فى توز خور ماتو وكوم فى قضاء گيل التابع أيضا للواء كركوك ، والفحم الحجرى فى جوار كبرى وقد استفاد منه الا تراك أثناء الحرب العامة .

وأشهر العشائر فى قضائى كبرى وگيل ثلاث : الداوده وبيات والزنگنه الأولى عشيرة كردية مستقرة تقطن ما بين كبرى وگيل وتعيش على الزراعة والمرعى وتشتهر بجودة حنطتها ويبلغ عدد المسلحين فيها كما جاء فى كتاب مفصل جغرافية العراق لظه الهاشمى ثلاثة آلاف وعدد بيوتها زهاء ألف بيت . والثانية أى قبيلة بيات تلحق نسبها بجعد تركمانى هاجر من خراسان ولما جاءت إلى العراق تزوجت مع العرب ويعتقد أفرادها أن ٦٥ ٪ دمهم تركى والباقى عربى ولا يزال الاختلاط جاريا بينهم وبين العرب إلى اليوم بكثرة ، مما يكاد يحوكل أثر للنعرات القومية ^(١) . وتتكلم القبيلة باللغتين التركية والعربية

(١) تقرير لجنة عصبة الامم فى قضية الموصل لسنة ١٩٢٥ م وجاء فى الكرد وكردستان جزء (٢) جلد (١) أسماء قبائل أخرى تقيم فى لواء كركوك بحسن بنا ذكرها . وإليك جدولاً .

بيد أن هنالك كثيرين منهم لا يفهمون إلا لغة واحدة إما التركية أو العربية . وقد اعتبرتهم لجنة الحدود بين العراق وتركيا عام ١٩٢٥ أتراكا في حين أن طه الهاشمي يعتبرهم عربا ، وتسكن هذه القبيلة في قضاء كفرى أيضا . والثالثة أعنى الزنكنة عشيرة كردية تقطن في ناحية كيل التابعة لقضاء كيل ويبلغ عدد بيوتها (٣٠٠) بيتا وهذا القضاء بأجمعه لا يسكنه إلا الأكراد فقط .

كر كوك ٢٠ تموز

وصلت اليوم الساعة العاشرة صباحا محطة كر كوك فاستأجرت عربة أقلتني إلى المدينة وتبعد نصف ساعة عن المحطة وذهبت توا إلى فندق بالشارع العام ولم يكن الحر شديدا كما في بغداد وفي المساء خرجت للنزهة في حديقة عمومية تقابل الفندق قسم منها للرجال وقسم للنساء . اجتمعت هناك بصديق كردى كنت تعرفت به في بيروت وسرت وإياه إلى النادي العسكرى حيث عرفنى باثنين من اخواننا الأكراد أحدهما زميله في الجيش والآخر موظف في مالية بغداد وقد فهمت منهم أن الحركة التجارية تكاد اليوم أن تكون مشلولة بعد

اسم القبيلة	عدد بيوتها	مقامها
ليلاى	٥٠٠	في نواحي ليلان
طالبانى	١٠٥٠	فريق منهم في قضاء كفرى بين شيروان وكفرى وفريق في خاقين
صالحى	٢٠٠	بين كر كوك وقره حسن وكيل
شيخ بزنى	٦٠٠	على الشاطئ الجنوبى من الزاب الصغير
كاكى	١٥٠٠	بين حويجة والزاب الصغير
بيبانى	٤٠٠	شمالى كر كوك في قرية خويانا
راجع الملاحق الموجود بكتاب ميرمارك سيكس عن القبائل الكردية الموجودة في تركيا القديمة		
ص ٥٥٣ - ٥٥٨ .		

أن كانت قبل بضعة أعوام في شدتها مما دعا الكثيرين من الهنود وغيرهم من الأجانب أن يفتدوا إليها للكسب والعمل .

وكر كوك بلدة قائمة في وسط سهل اشتهر بجودة حنطته ويمر بالقرب منها نهير تجف مياهه نصف العام . وتحيط بها الهضاب من جهاتها الثلاث وتنفرج في الجهة الشرقية وقد جعلتها السكة الحديدية من مدن الشرق التجارية الكبرى لموقعها على خط تجاري يصل بين كردستان و بغداد و إيران و يستزداد أهميتها حينما تتصل بموانئ البحر الأبيض المتوسط حيث ينقل بترولها إلى طرابلس الشام في سوريا و حيفا في فلسطين .

وإن كانت كر كوك إحدى مدن كردستان الجنوبية فسكانها خليط من عناصر الشرق الأدنى والأوسط شأنها في ذلك شأن المدن التجارية الكبرى حيث يتوافد الناس إليها للكسب والارتزاق ففيها الكردي والتركي والعربي والأرمني والسرياني واليهودي . واللغات التي يتكلم بها السكان عموما الكردية والتركية والعربية .

والأتراك أو التركان فيها هم بقايا جيش المعتصم ويكثرون في المدينة ولهجتهم التركية أقرب إلى التركية الآذرية منها إلى التركية العثمانية . ويقطن العرب الجهات الجنوبية والغربية أي الجهات القريبة من البادية على ضفة دجلة اليمنى بين سامرا وكر كوك وأكثرهم من قبيلة العبيد - أحد أنفاز زبيد - ويقطن الأكراد المدينة والأراضي الشرقية منها .

ويبلغ سكان كر كوك ١٥ ألف نسمة تقريبا ، واليهود فيها هم المسيطرون على التجارة وهم هنا جزء من اليهود الذين يعيشون في كردستان الجنوبية والشرقية وهم أحفاد اليهود الذين ساقهم نبوخذ نصر أسرى إلى بابل في القرن السادس قبل الميلاد ويتكلمون العبرانية القديمة في جميع أنحاء كردستان ويحترفون تجارة

الأقمشة الصوفية والحريرية وقد كانوا ولا يزالون واسطة نقل أصواف كردستان إلى مانتشستر حيث تطلب بكثرة . وكر كوك سوق للخيل الكردية حيث تصدر منها إلى الهند . وقد أقامت شركة النفط معامل ضخمة في بابا كر كر لاستخراج البترول وتصفيته وستمند أنابيب منها ، لتصبه في مينائي طرابلس وحيفا . (وقد انتهى مدها سنة ١٩٣٤ م) .

وتكثر الملاريا في المدينة ولوائها الجنوبي ، وقد استندت في معلوماتي على مأخذه الفريق طه الهاشمي عن تقرير الدكتور وليم كورنر الذي وضعه سنة ١٩٢٣ م عن انتشار الملاريا في لواء كر كوك وذلك نتيجة فحص دقيق . وقد وجد أن عدد المصابين بهذا المرض يبلغ زهاء ٥٣ / في اللواء و ٥٥ ١ / ٢ . في المدينة . والأماكن التي تكثر فيها الاصابات هي التي تكثر فيها المزارع والمياه المتراكمة ، ففي ناحية قره تپه يبلغ عدد الاصابات ٢٣٦٩ . و ٧٦٥٥ . في ناحية كفرى . ويبدأ موسم الملاريا في شهر حزيران وينتهي في نصف آب . السلیمانیة ٢٢ تموز .

غادرت اليوم كر كوك إلى السلیمانیة في سيارة سارت بنا بضعة أميال في أراض قليلة الارتفاع ثم بدأت تصعد وتهبط ملتفة ، التفاف الأنعي بين تلال وجبال جرداء مالبثت أن اجتازت قرى كردية تظللها الأشجار وتمر بجانبها السيول والسواقي ، ظهرت في أبرز مكان من كل منها (چای خانه) (١) وبعدها جئنا إلى چمچمال وهي آخر نواحي كر كوك معظمها قائم على تل يطل على مايجاورها من السهول والهضاب ويقال بوجود النفط فيها . وفي فترة الاستراحة سمعت شخصاً ينادى أمام حانوته (خوش كباب) فذهبت إليه وأكلت من كبابه الشهى ،

(١) مشرب الشاي

وشربت من لبنه المثلوج . والكباب هنا مبسط بخلاف كباب الشام الاسطواني .
 واصلنا السير بعد الاستراحة ومررنا على مضيق (بازيان) وهو واد ضيق يقع في
 منتصف أراضي عشيرة الهماوند ، وافر المياه والمراعي أبقاره وأغنامه سمينة
 معلوفة . والأبقار كثيرة الشبه بالأبقار الانجليزية المعروفة بالـ كورنيشي .
 يتراوح عرض هذا المضيق بين الميلى والثلاثة ويقع بين جبلى (زرغانه وجرجه)
 ويرتفع عند السهل مقدار ألف قدم . ولما يتجه الطريق نحو السليمانية تعترضه سلسلة
 جبال طويلة تمتد من الشرق إلى الغرب تقف سدا منيعا طبيعيا لولا وجود هذا
 المنفذ الذى تمر منه سيارتنا فى بازيان ومنفذ آخر فى (ساكرما) . وفى هذا
 المضيق حدثت معارك شديدة بين الجند العراقى والطيارات البريطانية من جهة
 والأكراد تحت زعامة الشيخ محمود البرزنجى من جهة أخرى ، كانت نتيجهتها أسر
 الشيخ محمود .

وتقيم حول بازيان قبيلة الهماوند Hemewend (١) وتشتهر بشجاعتها
 واقدامها ونظافة هندامها . جاءت قديما من كردستان الشرقية حيث كانت
 منازلها ، قرب (قصر شيرين) وأسباب نزوحها تعزى إلى أنها كانت تقلق راحة
 السلطة الإيرانية التى عمدت إلى منح زعيمها (جوان ميرخان) حراسة الحدود
 بعد أن يؤست من قهرها وإخضاعها فقبل جوان هذه الوظيفة وضاعف غزواته
 وزاد فى إقلاق راحة الحكومة التى لم تصبر على أذاه فاخذت تعمل بكل الوسائل
 لالقاء القبض عليه فتمكنت أخيرا من ذلك ونفته فخلفه ابنه (محمد بك) وادعى
 إذذاك العثمانيون بعثمانية هذه العشيرة فتنازلت لهم إيران عنها بكل طيبة خاطر

(١) وتقيم كذلك قبيلة شوان فى هذه النواحي كما تقيم قبيلة جبارى بين
 ججمال وكركوك . ويبلغ عدد نفوس الأولى كما يقدره الميجرسون (١٥٠٠٠)
 نسمة والثانية (٥٠٠) بيتا .

تخلصا من أذاها وطلبت إليهم ترحيلها فورا إلى أراضيها فكان ذلك ، ومنحتهم الحكومة العثمانية أراضي (قره داغ) التي يقيمون فيها اليوم وعادوا إلى طبيعتهم الأولى من الغزو والاغارة على القوافل والمدن . وقد أغاروا سنة ١٨٧٤ على المقاطعات في الجنوب منهم ، واستولوا على عدة أماكن إلى أن وصلوا مندى وحاصروها فتمكن الجند العثماني بالاشتراك مع القبائل الكردية في تلك الانحاء من الضرب على أيدي أفرادها وإجبارهم على الجلاء عن تلك الأماكن فتراجعوا وانشطرت منهم فرقة اتجهت شمالا إلى كردستان الشمالية فوصلت إلى قرية أرمنية على حدود بايزيد وعادوا منها مزودين بالغنائم الكثيرة .

وبعد خمسة أعوام هاجموا السلمانية ولم يرجعوا عنها إلا بعد قدوم كتيبة من الجند . وتمكنت الدولة التركية بعد ذلك بقليل ، من القاء القبض على عدد من زعمائهم خدعة ونفقتهم إلى طرابلس الغرب فلم يمكثوا فيها طويلا حتى عادوا إلى أوطانهم هربا ، بعد أن قضوا ستة أشهر في الطريق قاوموا فيها كل الصعوبات والعراقيل التي وضعتها الحكومة العثمانية أمامهم . ولا يزال الهماوند إلى اليوم يفاخرون بعودتهم إلى الوطن رغم عداوة القبائل العربية وتعقيب الجنود التركية لالقاء القبض عليهم . وحوالي سنة ١٩٠٠ م أغار الهماوند بتحريض من شيوخ السلمانية وقره داغ على قافلة كبيرة من حجاج إيران قرب كركوك وقتلوا منهم ٢٠٠ وبذلك قضوا على مدخول كبير كانت تستفيد منه مدن رواندوز والسلمانية وكوى سنجق من حجاج إيران وهم ذاهبون إلى بغداد بطريق ساوج بولاق إحدى مدن كردستان الشرقية

وفي عام ١٩٠٨ م ثار الهماوند واستمرت ثورتهم عامين وبين خريف تلك السنة وصيف سنة ١٩٠٩ م سطوا على حاكم السلمانية وسلبوه ثم قطعوا طرق المواصلات وهاجموا طابورا تركيا وقتلوا منه ١٢ شخصا بينهم قائد وعدة ضباط

وجرحوا نحو ٤٥ شخصا واستولوا على جميع مامعهم من عتاد وأسلحة وحيوانات وتركوا البقية على بعد ٣٦ ميلا عن السليمانية يمشون اليها على الأقدام. ومنذ ذلك الحين تسلم الهماوند جميعا ببنادق الموزر وهددوا السليمانية عدة مرات. وفي صيف سنة ١٩٠٩ م كانت الجيوش العثمانية تتجمع في چمچال فوصلت الأنباء الى الهماوند وعلموا أن القائد لم يصل بعد فانهزوا فرصة غيابه وتقدموا الى مخيم الجيش ليلا لعلمهم أن الجيش لن يتحرك قبل وصول قائده فعطلوا موارد المياه وأخذوا خيام الحرس وعادوا من حيث أتوا قبل أن يلحقهم أحد. وعلى أثر ذلك دعى حاكم السليمانية وكر كوك الى چمچمال ليشكل محكمة تحاكم الهماوند، غير أن شيوخ السليمانية رشوهما وبعض ضباط چمچمال فلم يحضروا وعذرهم في ذلك عدم وجود خيل وبغال تنقلهم الى چمچمال وبذلك بقي الهماوند في مرا كزهم بسلبون القوافل ويغيرون على الجنود ويقطعون أعمدة البرق والتلفون ويحرقونها. ولم يتمكن حاكم السليمانية من أن يصل الى چمچمال بعدئذ إلا بخفارة ٣٠٠ جندي من شجعان الأتراك اصطدموا قبل وصولهم بالهماوند وتركوا خلفهم عدة قتلى. ولم تكن قوة الهماوند تزيد على ٢٥٠ فارسا مما دعاهم أن ينقسموا الى جماعات صغيرة محاربة. والقوة التي قابلت فرسان الأتراك الشجعان لم تزد على الثلاثين. ولما طال الأمر بشورة الهماوند هاج تجار بغداد والموصل واحتجوا الى الحكومة المركزية فأرسلت هذه أمرا الى قائد بغداد ليقوم بتأديب الهماوند وضربهم ضربة قاضية. وقد أوصلت عيون القبيلة الخبر الى زعمائها فارتحلوا الى الحدود الإيرانية وأقاموا على ضفاف السيروان في حمى قبيلة الشرفياني فلما وصل القائد الى چمچمال ولم يجد أحدا صدرت إليه أوامر مشددة بتعقيب الهماوند ومهاجمة الإيرانيين إذا حموا ولو طفلا من أطفالهم. فتقدمت الجيوش التركية أولا الى منطقة الهماوند فلم تجد فيها سوى الاعشاب

فأحرقها وأضرمت النار في بعض بيوتهم وأقامت شهرين في منطقتهم لتثببت من عدم وجودهم . وقد ألقت القبض في غضون ذلك على بعض ضعفاء الاكراد بحجة أنهم هماوند . وبعد ستة أشهر هاجموا هماوند ولم يفوزوا منهم بطائل ، ففكروا راجعين تاركين المجال لهم يعبثون بالامن كيف وأنى شاءوا . ولم تكن حركات هماوند العدائية نحو دولة الترك هي الوحيدة في كردستان فالقبائل الكردية كانت تتور لأتفه الاسباب على السلطة وتزعجها حتى أصبحت الحركات الثورية وروح التمرد بين القبائل ديدنا لها . وهذا دليل على عدم رضا الكرد بسلطة الترك وقبول أى سلطة خلاسلطة أمرائهم

يقيم هماوند الآن في قضاء چمچمال في جبال (توكمه وتاسلوجه وقره حسن) على ضفاف (داقوق صو) وقبيلتهم شبه رحالة وتنقسم الى تسع فرق ، الخمسة الأول هم هماوند الاصليون ويبلغ عدد بيوتهم زهاء ١٢٠٠ بيتا واليك أسماءها مع اسماء رؤسائها كما أخذتها من صالح زكى بك

بكراده محمد أمين آغا

صفروند فتاح حاجى رضا

رمهوند أمين رشيد آغا

رشهوند كاك عبد الله افندى

سيته بسر (١)

بتنا مدة في مخفر بازيان وعلى ذكر المخافر أقول ان الحكومة العراقية عمدت الى اقامة مخافر بشكل قلاع في المواقع الحصينة على طول طريق كركوك - السليمانية

(١) والاربع الباقية ، القرويون الاصليون الذين انضموا الى هماوند وتبعوهم بعد ان أقام هؤلاء في منطقتهم ، ويبلغ عدد بيوتهم زهاء ٥٠٠ بيتا واليك أسماءها (١) كافر وشى (٢) جنكنى (٣) بيرياتى (٤) صونيه وند

لتستطيع بها مقاومة حركات الاكراد الثورية التي كثرت ، بعد ضم كردستان الجنوبية الى العراق العربي . وهذه الثورات تختلف عن ثورات الهماوند بنظامها وهدفها فهي تضم قبائل عديدة محارب تحت لواء واحد ، تجمعها وحدة الوطن لا القبيلة وتنزع الى تحرير بلادها .

انطلقت بنا السيارة في سهل بازيان المشهور بجنطته ثم جئنا الى مضيق تاسلوجه فاجتزناه وأشرقنا على واد يجري فيه نهير (قلياسان) أحد روافد تانجارو فاجتزناه كذلك على جسر ودخلنا سهل سرچنار ومنه أطلت علينا مدينة السليمانية فدخلناها في اليوم الثاني والعشرين من شهر تموز .

السليمانية

بلدة قائمة على سفح سلسلة جبال مارمير وتبعد عن كركوك ٧٢ ميلا وعن الحدود الايرانية (كردستان الشرقية) ٦٠ ميلا أبتنيت عام ١٧٧١ م . على عهد سليمان باشا والى بغداد وسميت باسمه . والاكراد يدعونها (سليمانى) لاسليمانية وسيأتى ذكرها مفصلا عند البحث عن تاريخ البابان وشهر زور وسأكتفى الآن بوصفها كما شاهدها . ليست السليمانية بالمدينة الكبيرة فهي خالية من الأبنية الفخمة اذا استثنينا سراى الحكومة القائمة على أنقاض سراى البابان القديمة وبعض بيوت الاثرياء . على أن سكانها يبدون نشاطا كبيرا لانشاء بيوتهم على الطراز الحديث وبيوتها اليوم ذات طابق واحد شيدت من الحجر المشوى ولابن يغلب في هندستها الفن الفارسي ويشاهد الزائر أكثر البيوت ضمن ساحات كبيرة مسورة غرست فيها بضعة اشجار تستظلها النساء عند جلوسهن للحديث والسمر .

وتعتبر السليمانية مركزا للثقافة الكردية في كردستان الجنوبية . فيها مدرسة

ثانوية متوسطة ذات ثمانية فصول وأخرى ابتدائية للذكور وثلاثة ابتدائية للإناث ذات ستة فصول والتدريس فيها كما في بقية مدن كردستان الجنوبية باللغة الكردية وتدرس العربية والانجليزية كلغات فقط . وهناك غير هذه المدارس معهد علمي أسسه شباب الأكراد ليقوم بتدريس الأميين ، والعناية باللغة الكردية ، اسمه (زانستي) . وقد كانت هذه المدارس عاملاً قوياً في إيقاظ الحركة الفكرية والروح القومية . ذهبت الى زانستي برفقة بعض الاساتذة واجتمعت بطائفة من الشباب المثقف وبحث معهم عن الأحرف التي ينبغي أن يتخذها الأكراد نهائياً في تدوين لغتهم فكان جوابهم بلا استثناء الأحرف اللاتينية ، وبعد ربع ساعة قرع الجرس ودخل التلامذة الى صفوفهم صبية وشباباً

والسليمانيون شديداً الإعجاب ببلدتهم سرعوني إلى إصلاحها وترميمها سيما اذا كان الخراب ناشئاً عن عدو مدمر . وقد كانت الطائرات البريطانية تلقى قنابلها على البلدة أثناء الثورات الكردية التي قام بها الشيخ محمود على الحكومة العراقية وكانت بعض البيوت لا تزال متهمة بعد ثورة سنة ١٩٣٠ م . وحين عودتي من زانستي مررت بشارع شاهدت فيه رجلاً يرمم بيتاً له كانت الطائرات البريطانية قد هدمت قسماً منه فوقفت وبعض الرفاق نرقب نشاطه في الترميم وسأله أحدنا عن داعي سرعته في الترميم فأجاب « أخشى أن تعود الطائرات فتجد بيتي متهماً فتلقى قنابلها على غيره فيزداد الضرر فلتهدم ما شاءت الطائرات هذا البيت فساأبنيه ما دمت حياً ويبنيه ابني بعدى . لتهدم إذن بيت الذل هذا وتعلمنا كيف نبني بيتاً نعيش فيه أعزاء » .

والسليمانية مركز كبير للتبغ ولواؤها يصدر إلى العراق العربي خمسة أمداس محصول التبغ في حكومة العراق وتشتهر أيضاً بالأمّن اللذين ويسمونه گزو gezü وبصناعة النحاس والأسلحة الجارحة كالخناجر والبنادق وقد مهر السكان بصنع

هذه البنادق حتى أصبحت شديدة الشبه ببندقية (مارتين) وبندقية (بردان) الروسية . وبرعوا كذلك في صنع الأسرجة والمصنوعات الجلدية .

تنحصر تجارة البلدة مع بغداد إذا استثنينا تجارتها الخفيفة مع بلاد الأكراد في إيران . وتعتبر هي وكركوك ثلاث مراکز لتجارة ألوية القسم الجنوبي من كردستان الجنوبية التي ترتبط تجارتها مباشرة مع بغداد .

عدنا من السوق بعد أن درسنا الحالة التجارية وذهبنا توا إلى المدرسة الثانوية واجتمعنا بمديرها فأخذنا إلى الصفوف وكانت خالية من الطلاب بسبب العطلة الصيفية وأعلمني أن اللغة العربية تدرس من الصف الأول واللغة الانجليزية من الصف الخامس كما هي الحال في بقية مدارس العراق .

زرنا بعد المدرسة منزل الشيخ محمود وقد كان سجيناً في بغداد بسبب ثورة سنة ١٩٣٠ فاجتمعنا بابنه (بابا علي) وهو شاب في الثامنة عشرة من عمره أبيض البشرة ، باحثه باللغة الانجليزية لجهلي اللغة الكردية آنئذ ، وأفهمني أنه يتلقى تحصيله في كلية فكتوريا بمدينة الإسكندرية . وقد اكتسب بابا علي محبة أهل السليمانية وتعتمد عليه نخبة الشيبية وتنظر إليه نظر المنقذ والمحرر .

وفي الساعة السادسة ذهبت لزيارة متصرف البلدة أحمد توفيق بك في منزله وتناولت الطعام على مائدته مع بعض زعماء العشيرة وتمكنت من استقاء بعض المعلومات التاريخية عن قبيلة العشيرة وتاريخ حياة سعادته وهذا ما قصه علي بالحرف . — ولدت عام ١٣١٤ رومي ودرست في المدرسة الرشدية العسكرية والاعدادية الملكية في السليمانية وتخرجت من الاعدادية عام ١٣٣٠ رومي ووطدت العزم على إتمام التحصيل العالي في استانبول فحالت الحرب العامة التي فاجأتنا بعد شهرين ، دون تنفيذ رغبتي . أضف إلى ذلك ذهاب والدي لمقاومة الروس في

آذربيجان مع عشائر الپشدر وبكيزادات (أعيان) بانه وساقز (بلدتان في كردستان الشرقية) اشتبك والدى مع الروس في مدينتي خوى وسلماس، ثم عادومن معه بناء على طالب القائد العام التركي عمر ناجي بك، فطلب إليه أن يؤلف جيشا مجاهدا من الأكراد فذهب إلى قبائل الپشدر وبانه ومنگور ومكت بيتهم ثلاثة اشهر استطاع خلالها من تنفيذ ما عهد اليه وسار بهم مرة أخرى إلى آذربيجان واشتبك مع الروس مستقلا عن الجيش التركي النظامي في ناجيت واوچ تپه التابعتين الى صاوج بولاغ فاستشهد عن عمر يناهز الستة والأربعين سنة في اوائل سنة ١٣٣٢ رومي مع بعض رؤساء الپشدر ولست أعلم بالضبط موضع دفنهم أهو في ناجيت أم في أوج تپه. ووالدى هو ابن عم سعيد باشا الكردي وزير خارجية الدولة العثمانية ورئيس شوري حكومتها فيما بعد.

ولدى احتلال الانجليز مدينة كركوك للمرة الأولى أسندت الحكومة التركية الى ادارة السليمانية نيابة عن متصرفها التركي (على أن لاأكون مسؤولا) فشغلت الوظيفة بالوكالة الى أن استرد الاتراك كركوك وعاد المتصرف التركي الى مقر وظيفته وقبل تسلمى وكالة المتصرفية اتفقت مع الشيخ محمود البرزنجي على مخابرة القائد البريطاني بمجمل ادارة البلاد الكردية بيد الوطنيين تحت اشراف الانجليز فتم الأمر أثناء وكالتي. وقد تسربت الانباء الى الحكومة التركية فألقت القبض على الشيخ محمود وسجنته ثم ألقت القبض على بعد عشرة أيام فجاء زعماء القبائل المنتمية الى بر وابط النسب والقراية كالپشدر والسنجابي والقبادي والباواجاني، وأبرقوا الى الحكومة التركية ينبئونها أنهم جاؤا تلبية لطلبي اياهم لخدمة الدولة فأطلعت الحكومة سراحي فورا.

ولما احتل الانجليز السليمانية انيطت ادارة البلاد بالشيخ محمود الذي أخل فيما بعد بالشروط التي اتفقنا عليها فاعتزلت السياسة. وفي عامي ١٩٢٥ و

١٩٢٦ م ، واولئ سنة ١٩٢٧ م كنت متصرفا على السليمانية ثم استقلت بطلب الحكومة العراقية لاشتباهاها باخ-لاصى ، بيد أنها عادت فعينتنى سنة ١٩٣٠ م . وفي ٦ أيلول من تلك السنة تظاهر الشعب لمقاطعة الانتخابات العراقية وطيروا برقيات الى عصبة الامم ووقعت مصادمات بين الجند والاهالى فبذلت جهدى لتسكين الحالة السياسية وتخفيفها وأطلقت سراح مسجونى مظاهرات ٦ أيلول على مسؤوليتى . هذا ما أريد أن أقوله عن تاريخ حياتى . والآن أروى اليك ما أعرفه عن تاريخ المشدر . تقسم هذه القبيلة الى قسمين اجتماعيين الزعماء والعوام ويدعو الزعماء أنفسهم (مير آودال) نسبة الى الرجل الذى ينسبون اليه ولهم سلطة ارستقراطية واسعة . والمعروف أن أحمد الفقيه جدهم الاعلى ترك ثلاثة أولاد مير آودال وبيه سليمان الذى ينتسب اليه البابان وثالث ينتسب اليه أغوات (زعماء) الدبوكرى والسرداربوكان . وكان نفوذ أغوات المشدر قبل ستة أعوام يسود عشرين ألف نسمة ثم تقلص بسبب انتشار نفوذ دولتى ايران والعراق وانحصر فى القبيلة الاساسية ، وعدد بيوتها كما ورد فى مفصل جغرافية العراق يبلغ ٢٠٠٠ بيت .

وتقسم منطقتهم اليوم الى ثلاث نواح (١) مرگه (٢) پشدر (٣) ماوت . يدير الناحيتين الاوليين مديران من المشدرو ويدير الثالثة مدير من أهل السليمانية يرتبط بقضاء شهر بازار . وتمضى القبيلة شتاءها فى قراها والصيف فى باجار داخل قضاء سردشت وكان نفوذهم فى هذا القضاء شاملا يمتد حتى بلدة (بانه) وكان هذا النفوذ عرضة للانتشار والتقص حسب قوة السلطة الايرانية وضعفها ولم يتقلص هذا النفوذ إلا قبل ستة أعوام . وكان انتخاب حاكم بانه فى أغلب الأحيان تابعا لرأيهم .

قضاء شهر باژير (شهر بازار)

يقسم هذا القضاء إلى ثلاث نواح (١) ماوت (٢) پشدر (٣) چوارتا والناحية الأخيرة هي مركز القضاء الذي يشمل ثلاثى منطقة الپشدر . تقع چوارتا على سفح جبل سرسير على طريق بانه - سليمانى . وتبعد عن البلدة الأخيرة ست ساعات نحو الشمال الشرقى . وبيوتها أقل انتظاماً من البيوت الكردية المجاورة وسكانها أقل تعصباً في الدين من أبناء القرى في لواء السلیمانیة وأقهرهم لا شترا كهـم في الثورات الكردية الأخيرة اذ كانوا أسرع من لى نداء الشيخ محمود . ونسأؤها سافرات كنساء هلبچه ولكنهن أقل جمالا . ويرتبط أهلها مع سكان السلیمانیة بروابط اقتصادية وللحكومة فيها مدرسة أولية ذات صفين يديرها معلم واحد ولا يتجاوز عدد تلاميذها الثلاثين وتكثر في أراضيها غابات البلوط .

وقبل مبارحتى البلدة ذهبت الى ينابيع سرجنار لتناول طعام الغداء في مضرب كردى من أكراد قبيلة اسماعيل عزيزى والعادة أن يقدم الداعى لضيوفه بعد أن يأخذوا قسطهم من الراحة قبل الأكل ، لبنا حامضاً (مخيضاً) يسمونه (دُوْ) ويقوم مقام الشربات في فصل الصيف ثم يؤتى بالطعام وبعده بالشاهى أو بالقهوة . ولما انتهينا من الغداء ، خرجنا الى حقـل تبغ مجاور وجلسنا تحت شجرة توت نتحدث وقد مر أثناء ذلك بنا حردون فألقيت عليه حجراً قصد قتله . فنظر الى كهل وقال يخاطب أحد الاساتذة « أى ذنب اقترف هذا الحيوان حتى يضربه صديقك ؟ » وكان سؤاله بالكردية فلم أفهمه ولما عدنا الى السلیمانیة أخبرنى صديقى عنه فأخذنى العجب ، لا لأن ذلك الكردى رفق بالحيوان ، بل من مقارنة هذا الرفق بما يعزوه الغير الى الاكراد من اعتداء وتجاوز على الشعوب والدول المجاورة .

قصدا لاساءة واغلاق الراحة، أو ليس الكردي الذي يرفق بالحيوان جديراً أن يحافظ على حياة من هو أسمى من الحيوان. ؟ ومن يدرس ملفات المحاكم الجزائية في العراق يجد أن الأكراد أقل الشعوب القاطنة فيه اجراً. وليس قيامه على دول الشرق التي وضعت يدها على بلاده الادفاعاً عن حرّيته واضمحلال عنصره فهل يعد هذا اجراً ؟ قضيت شرطاً من تلك الليلة مع نخبة من أساتذة المدرسة الثانوية في مقهى جميل نستمع الى الأغاني الكردية ونلعب البليارد، ومنه في هذه البلدة ثمانية . وفي الصباح قبل السفر زرت دار الحكومة للاطلاع على نظامها فمرت بجميع الدوائر لأنها كلها كانت في بناية واحدة وقد رأيت أن المعاملات كلها تدور باللغة الكردية مع بقية الألوية الكردية . أما مع بغداد فتترجم الى اللغة العربية وتترجم كذلك الواردة من بغداد الى الكردية . وشاهدت أثناء تجوالي بين الدوائر غرفة للمفتش الاداري الانجليزي . والمفتشون الانجليز كان وجودهم آنئذ ضرورياً في كل لواء من ألوية العراق .

الفصل الرابع

الجاف - هورمان

أرى قبل الشروع في البحث عن قبيلة الجاف أن أقسم لواء السليمانية الى أقضيته ونواحيه تسهيلاً للموضوع وفي ما يلي جدول بذلك .

القضاء	الناحية
(١) السليمانية	سرچنار - تانجارو - قره داغ - سيراچيك -
	سورداش - بازيان

(٢) هلبجة (البجة) خورمال — وارماوا — پنجوين .

(٣) شهر بازار چوارتا — ماوت — پشدر .

يعتبر قضاء هلبجة وطن الجاف و بلدة هلبجة مركز القبيلة . والذاهب اليها يركب سيارة من السليمانية ويسير نحو الجنوب فالجنوب الشرق ويمر بأراض متواجة على ضفة نهر تانجارو فيجتازها على جسر . ثم يمر بقريتي اوربات وميوان وعندما يصل الى موقع سراو تلتقي طريقه بطريق پنجوين فيتركها ويسير نحو سفوح جبال هورامان الغربية الى أن يصل خورمال (گول عنبر) ويكون بذلك قد اجتاز معظم سهل شهر زور الحار . وهذا السهل تقطنه بعض أنفاز قبيلة الجاف وتكثر فيه الروابي الاثرية التي تشير الى المدن الكردية التي اندرست ابان الفتح العربي في صدر الاسلام وغزو التتر للدولة العباسية . وقد كانت خورمال لقرن مضى مركزا للآثار الاشورية والساسانية وهي كما يصفها المستر هبارد . « روضة من رياض العالم وفيرة المياه والفاكهة تهب عليها نسائم كردستان المنعشة وتلطف حرارتها وحرارة شهر زور » ينعطف الطريق من هذه القرية جنوبا ثم يدخل هلبجة، وتبعد ٦٥ ميلا عن السليمانية .

هلبجة

بلدة قريبة جدا من الحدود الايرانية وتقع في سهل تكمنفه الحدايق ويخترقها شارعان متقاطعان تسعى البلدية لانجازهما . كانت مركزا لقضاء خورمال ولما تبدلت الادارة العثمانية والحقت كردستان الجنوبية بالعراق جعلت مركزا لقضاء هلبجة أو شهر زور وأخذها أمراء الجاف مركزا لهم . ويرتبط سكانها بأهل السليمانية بروابط تجارية وأدبية وتختلف نساؤها عن نساء السليمانية بالسفور والحرية المطلقة . ويقول الميجرسون : في كتاب له عن كردستان

« تمتاز نساء هلبجة بجمال فتان ، لا يختلفن عن نساء الأنجليز بعاداتهن
يراهن الزائر جالسات أمام بيوتهن يغزلن ويتحدثن ، والرجال تسير جيئة
ودهاًباً . والفتيات الكرديات صريحات وأمينات للغاية وجهالهن باهر وقاماتهن
معتدلة ممشوقة ، وذلك خلاف جمال الحرم في قصور الأستانة الممتاز بالصفرة
وأسوداد العينين » .

والحكومة في هلبجة اليوم مدرسة ابتدائية ذات ستة صفوف وستة أساتذة
ومائة تلميذ . ويشتهر قضاء هلبجة بالأرز والتبغ والذرة والحنطة والشعير وتصدر
بطريق خانقين إلى بغداد .

الجاف

لقد استندت في معلوماتي عن هذه القبيلة على ما أخذته عن الميجرسون
وقد استقاهها من محمد علي بك بشمالاً أحد زعماء الجاف في قزلباط :
الجاف قبيلة قوية الشكيمة كثيرة العدد عرفت منذ عهد بعيد باتحاد زعمائها
وقد أكسبهم هذا الاتحاد قوة وثروة . ويمتلك زعماءها اليوم بلاداً مهمة كهلبجة
و پنجوين وقزلباط خلا الأراضى والقرى الكثيرة التى ابتاعوها بأموالهم
الخاصة فهذه لا علاقة لها بأراضى القبيلة أى تلك الأراضى التى يحق للقبيلة أن
تزرعها وترعى بها وتمر منها فى رحلتها الصيفية والشتائية فهذه الأراضى ملك
للقبيلة اكتسبتها بالفتح والمنحة . كان وطن الجاف قديماً فى مقاطعة (جوانرود) الخصبية
فى كردستان الشرقية حيث كانوا يعيشون تابعين لنفود (امراء) أردلان الأكراد .
وكان سبب انتقالهم إلى وطنهم الحالى إندحارهم أمام الأردلانيين وذلك

أنهم كانوا في حروب طاحنة معهم على مشاطرتهم السيادة والحكم فلم يفلحوا ،
وسقط كبيرهم (محمد) وابنه وأخوه بيد الأردلانيين .

وفي القرن السابع عشر للميلاد حينما استولى العثمانيون على بغداد وعقدوا
معاهدة مع إيران سنة ١٦٣٩ م . لتحديد الحدود انشطر الجاف حسب هذه
الحدود إلى شطرين ، شطر بقي في إيران وشطر دخلت أراضيه في الأملاك
العثمانية فأنحاز هذا إلى أمراء البابان في السليمانية فحموهم ومنحوا عشائرهم حق التجوال
والمرعى في المواقع التي يمتلكونها اليوم وهذه تمتد شمالا إلى پنجوين وجنوبا إلى
خانقين وقزلباط واعترفوا هم بدورهم بالخليفة العثماني على أن لا يمس هذا
الاعتراف استقلالهم في إدارتهم الداخلية ، وقسم الجاف النازح هذا هو القسم
الرحال ويعرف بالمرادى ويبلغ عدده ٥٠ ألفا ، واشهر أفراده (بشتملا) وهو
الفخذ الذي ينتمى إليه زعماء القبيلة . وآخر من عرف من الزعماء محمد باشا ،
ولما توفي ترك ثلاثة أبناء هم عثمان ومحمود ومحمد على ، اقتسموا إدارة القبيلة
وأصبح محمود المسؤول الوحيد عن القبيلة في حلها وترحالها وعين عثمان قائما ما
على كول عنبر وهلبجة وشهرزور وبقي محمد على في قزلباط يعيش عيشة
الترف والرفاهية . والافخاذ التي تنتمي إلى البشتملا هي :

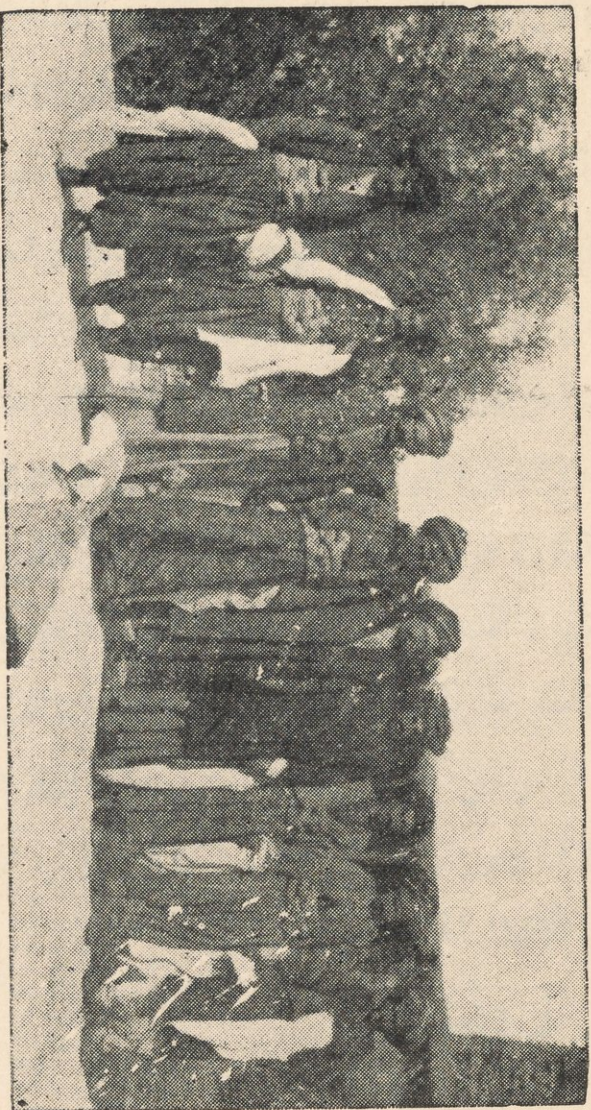
أمالا (Amala) جافي سارتك (Jafi sartk) جافي تيلان (Jafi Tilan)
ميكائيلي ، آخاسوري (Akha sori) چنگني (Changani) رخزادي (Rukbzad)
ترخاني (Terkhani) باشكي (Bashki) كيلالي (Kilali) شاطري (Shatiri)
هاروني ، نور والي ، كوكوي ، زارداوي ، يزدان بحشي ، شيخ إسماعيلي ، ساداني ،
باداخي ، موسي ، تيلاكوا

وقد انشطر القسم المتخلف في إيران إلى شطرين شطر هاجر في القرن

الثامن عشر إلى الجنوب وانضم إلى قبيلة الكوران القاطنة على حدود ايانق
كرمانشاه ولورستان وسمى نفسه (جافى گوران) وهذا الشطر يتألف من الافخاذ الآتية :
قاد رميرويسى ، تيشى ، قالجاني ، يوسف يار أحمدى ، كويك ، نيرژى ،
گورگ كيش . ويتألف القسم الباقي في وطنه الأصل في (جوانرود) من : قبادى ،
باباجانى ولد بگى ، ايناحى ، امامى ، دېرشى ، دلا لى ، ميرابگى ، نامداربگى .
ولا يزال الجاف رغم هذا الانقسام أعزاء الجانب أثرياء ويبلغ عددهم جميعاً كما
يذكر الميجرسون بضع مائة ألف .

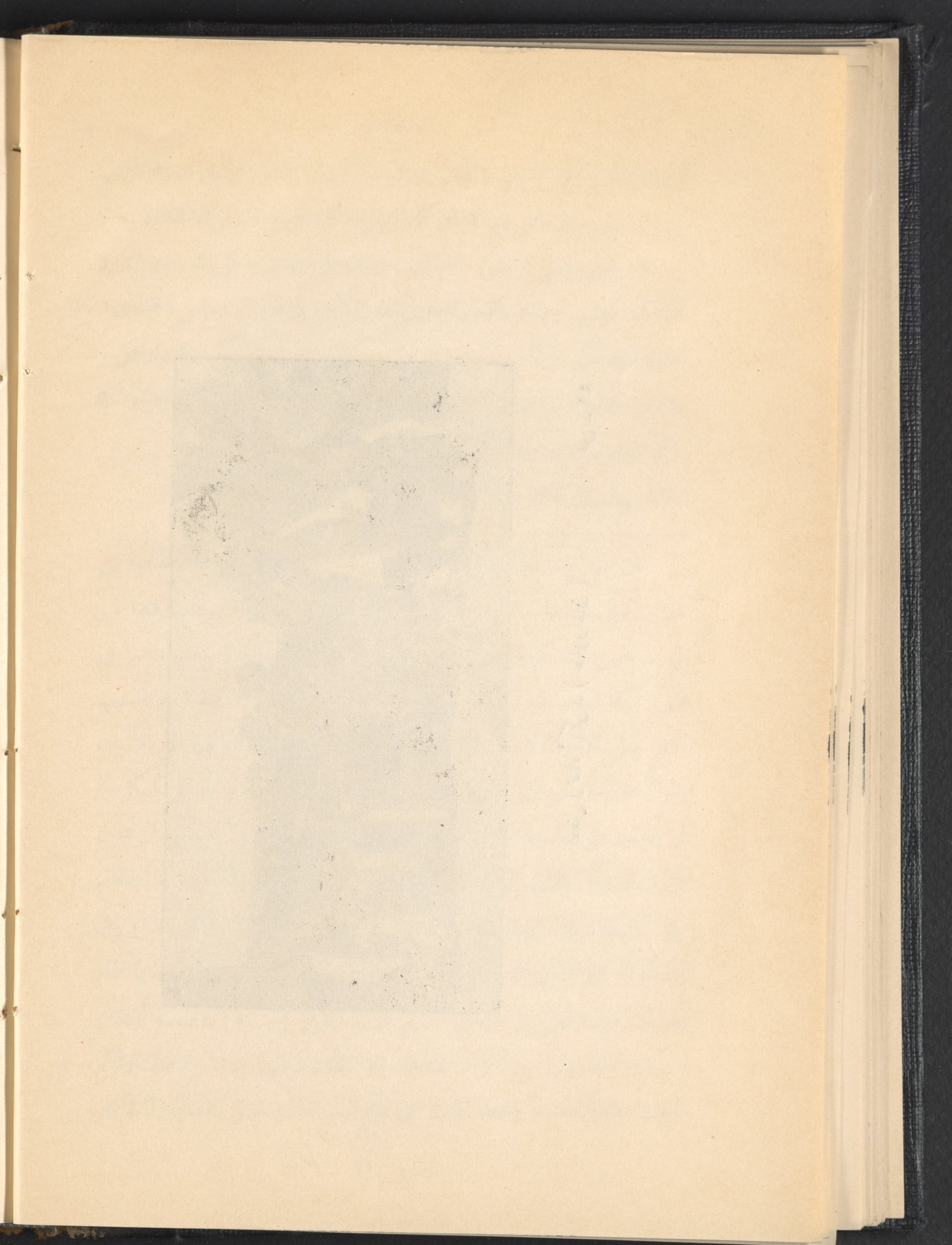
الجاف والسياسة التركية

كان عثمان باشا الجاف قائماً على شهر زور ، ونقل مركز القائم مقامية من
خورمال إلى هلبجة ثم تزوج بعادله خانم إحدى أميرات أردلان عام ١٨٩٥ م .
فلم تستحسن الحكومة التركية هذا الزواج لشغل والد الخانم منصباً سامياً في
طهران وقد استحسنته الحكومة الإيرانية ومنح الشاه الباشا سيفاً ولقباً . وثمة سبب
آخر جعل الأتراك لا يرضون عن هذا الزواج وهو أن ارتباط الجاف بالاردلانيين
يحول دون توسعهم في إيران ، إذ كان الأتراك يستغلون خصام القبائل الكردية
في إثارتهم على الحدود الإيرانية فيتسنى لهم أن يتسعوا في أراضي إيران دون
أن يتكبدوا نفقات عسكرية أو يخسروا جندياً واحداً . ولما جاء الباشا بالخانم
إلى هلبجة ترك لها زمام الأمور فيها فعملت على حل القضايا بين القبائل وبين
الحكومة التركية في السليمانية وكر كوك والموصل وقامت بإدارة هلبجة خير قيام
وابتنت فيها قصرين جميلين على طراز قصور (سنه) عاصمة أردلان
وجعلت حاشيتها من أكراد بلادها وقد ألفت منهم مستعمرة صغيرة ثم
ابتنت سجنًا جديداً ومحكمة كانت هي ترأسها وتباشر حل القضايا والمشاكل



ص - ۴۹

بعض زعماء آکراد (هاوارامان)



محزم ونشاط وأمرت ببناء السوق المربعة وهي التي تسمى إدارة البلدية اليوم
لأتمامها، وشجعت التجارة، فتوافد إليها التجار من البلدان المجاورة وبذلك ارتفعت
هلبجة من قرية حقيرة إلى بلدة صغيرة.

ولما حاول الاتراك بسط نفوذهم على هلبجة بمد أسلاك البرق (والتلفون)
حالت القبائل دون تنفيذ رغبات الدولة فقطعت الأسلاك وأرسلت الخانم انذارا
على الفور ، ترفض فيه إصلاح ما انقطع من الأسلاك لأنها لا ترغب في انتشار
سلطة الترك إلى أمارتها . وبذلك صانت كل مقاطعة شهرزور إلى انتهاء الحرب
العامية . ولما تبدل الوضع السياسي وألحقت كردستان الجنوبية إلى العراق كانت
شهرزور من المقاطعات الملحقة . يقول الميجرسون أثناء زيارته للخانم في هلبجة
متخفيا كتاجر شيرازي ، انني أبصرت على حراسة قصرها اثني عشر نفرا بالسلاح
الكامل ولم أخطئ أنها كردية لأول نظرة إليها إذ كانت تلوح في وجهها جميع
الصفات البارزة للوجه الكردي وهو وجه بيضوي ، الفم يميل للانساع والانف
خفيف الفنى ، العينان سوداوان حادتا النظر . أما القامة فلا هزيلة ولا تميل
للسمن (راجع صورتها المنشورة في الكتاب السالف الذكر) ولا شك ان
شخصيتها تسمو على كثير من شخصيات سيدات العالم الاسلامي بنبل أسرتها
وممو اخلاقها وحريتها الانثوية وهذه الحرية تمتاز بها نساء الكرد على نساء
المسلمين في الاقطار المجاورة لكردستان .

هورامان (أورامان)

تظهر من هلبجة سلسلة جبال وعرة تمتد من نهر السيروان شمالا على مسافة
خمسين ميلا إلى أن تتصل بالحدود التركية ويبلغ ارتفاعها ٨٣٠٠ قدما ويمر بذراها
خط الحدود بين إيران والعراق ويطلق على هذه السلسلة (هورامان) وبهذا

الاسم عرفت القبائل التي تقيم فيها . وقد كانت (هورامان) مقاطعة مستقلة تحت نفوذ زعمائها وحاول الاردلانيون بسط نفوذهم عليها فلم يفلحوا الا قليلا . انشطرت هذه المقاطعة اليوم بين دولتي العراق و إيران ، وزعماءؤها لا يعترفون بسلطة الدولتين الاسميا . وأشهر قرى الحزء السكان في العراق (تويله) و (بيارا) والسير من هلبجة إلى تويله على طريقين أحدهما يمر بقرية (خرپانی) وهو الاقرب ويستغرق الفارس في قطعه أربع ساعات والثاني يمر بنهر (چم خواجایی) ويستغرق ست ساعات يرى الزائر أثناءها عدة قرى وفيرة المياه لا تسكد ترى من اشجار الحدائق الملتفة ، أشهرها (هانی گرمل) أى قرية النبع الحار وتقع في سفح جبل تنبع منه مياه تكفي حدائقها الكثيفة وأكثر أشجارها من الجوز والتوت والمشمش ويقدر عدد سكانها ٤٥٠ نفس وتمتاز سيداتها بجمال خلاب . وقد اتخذ (آفراسياو بك) ابن أخ جعفر سلطان الثائر الكردي الشهير على الحدود الإيرانية العراقية هذه القرية مركزا له . ويمتلك هذا البك قرية أخرى هي (هانی نوتیه) أى قرية نبع النفط . وتظهر بعد هانی گرمل على بعد ساعتين قرية (بيارا) فوق قمة جبل شكله يشبه هيكلًا وثنيًا من هياكل الهند ويراها الناظر من واديهما كمدرج روماني . وقد إختارتها عاذلة خانم مصيفا لها لحسن مناخها وكثرة مياهها واتساع حدائق التوت الابيض فيها .

وبعد مغادرة بيارا يشاهد الزائر في سفح جبل هورامان (تويله) وهي كبيارا بيوتها تتدرج مع انحدار الجبل الكائنة عليه ويخترقها في نهايتها سوق تقايله في سفح الجبل الثاني حدائق الجوز والتوت الابيض . وتبدأ حدائق الوادى من نهاية هذا الجبل وتمتد إلى مسافة سبع ساعات ونصف .

وتعتبر هذه القرية مركزا تجاريا بين العراق وإيران ولذا برع أهلها في صنع الالبسة الكردية ونسجها . ولسكانها ميل شديد للتعليم مما دفع الحكومة إلى فتح

مدرسة فيها . وزعيم القرية (قادر بك ابن جعفر سلطان) ونفوده لا يزاحم ، سيما وان التشكيلات الادارية مفقودة فيها . ولقادر بك هذا خمسة وعشرون أخا واثنتا عشر اختا من امهات مختلفة .

وتويلة مركز كبير للنقشبنديين ، لهم فيها تكية جميلة يفد اليها أبناء الطريقة النقشبندية من الهند وغيرها من الاقطار الاسلامية . يستطيع الزائر إذا صعد على جبل تويله أن يشرف على وادي السير وان البديع . والسير وان هو الاسم الكردي لنهر دياله ينبع من جبال أردلان ويصب بدجلة قرب بغداد للجنوب الشرقي منها وقبل أن يدخل الحدود العراقية يلتقي به رافد (مريوان) الذي يستمد مياهه من بحيرة (زريبار كول) ثم يدخل العراق من جنوب شرقي هلبجة ، ويعرض مجراه إلى أن يلتقي بنهر (تانجارو) وهو التابع الغربي ، ينبع من جبال (سرچنار) . وعند وصوله أقصى أراضي كردستان الجنوبية والشرقية تصب فيه عدة وافداً شهرها (عباسان) وينبع من جبال (زوهاب - زوهاو) ، (وخوراتو) وينبع من جبال بانيكاز وألوندوينبع من سفوح جبال (كوند) الغربية ويمر بقرية قصر شيرين نخانقين وبعد انصباب هذه الروافد في نهر السير وان يتبدل اسمه في القسم الأسفل إلى ديالة

الفصل الخامس

شهر زور

شهر زور وسكانها

شهر زور إحدى المناطق الكردية الشهيرة ، يحدها من الشمال والغرب نهر الزاب الصغير ومن الجنوب ديالة وجبال حميرين ومن الشرق جبال هورامان وكانت

تفصلها عن أردلان . وأشهر قبائلها اليوم كالجاف والهاموند والزنگنة كانت في القرن الثامن عشر للميلاد لا تزال تقيم في كردستان الشرقية في إيران ، ولم تكن كذلك عشائر الشيخانية والطالبانية والجبارية ، سوى جماعات تجمعها روابط الطرق الدينية . وقد استطاع قرويو الاكراد في شرقي كركوك أن يحافظوا آنئذ على كيانهم بربط قراهم بعري الاتحاد . وما يشاهد اليوم من القلاع المتهمة والكتابات الاثرية يرجع إلى عهد حضارة كردستان في القرون الوسطى .

النزاع الفارسي التركي

ولما أراد الفرس والترك التوسع في الفتوح غربا وشرقا في الاراضي الكردية قاومتهم أمراء الاكراد المستقلون في شهرزور وسلاطين أردلان الذين سبقوا الصفويين والعثمانيين في بسط نفوذهم وسيطرتهم على شهرزور . ولما انتهى تاج إيران إلى الشاه إسماعيل الصفوي ، أخلص له سلطان اردلان ومنذ ذلك الوقت ظل خلفاؤه على وفاق تام مع حكومة إيران اذا استثنينا اعترافهم الوقتي بالسلطان سليم الاول عقب وقعة (چلديران) .

ولما ظهر المأمون الثاني الاردلاتي بعد هذه الوقعة ونشر نفوذه جنوبا وغربا واستولى على شهرزور واعترفت به امارات الزاب الصغير وهورامان وشهر بازار وقره باغ ^(١) اعترافا اسميا ولم يرق هذا التوسع السلطان سليمان القانوني الطامح للاستيلاء على الطرق الشرقية فارسل جيشا لجبا عام ١٥٣٨ م . بقيادة ^(٢) حسين باشا وبعض امراء كردستان الشمالية من بينهم امراء البهدينان بغية الاستيلاء على شهرزور في الدرجة الاولى و (مريوان وسنه) اذا كان ذلك مستطاعا .

(١) « الظاهر قره داغ »

(٢) الصحيح سلطان حسين امير العمادية اه شرفنامه

التقى هذا الجيش بقوات المأمون الذي دافع دفاعاً مجيداً ثم تراجع مرغماً الى حصنه في قلعة (زلم) فاحقه الجيش العثماني وحاصره فيها ولما لم يجد جدوى من الحصار استسلم وقبل شروط العثمانيين وذهب أسيراً الى الآستانة وعاد الجيش التركي بعد أن أتلّف ما استطاع اتلافه ، شأنه في ذلك شأن التتار والمغول في كل حروبهم .

وظهر بعد المأمون عمه (سرخاب) وجدد اعترافه بالشاه ودخلت بقية أفراد الاسرة الى الاراضي العثمانية مما حمل السلطان على أن يطاق سراح المأمون ويمنحه اقطاعية (الحلة) في العراق العربي وهو ما عليه الشرفنامه (تاريخ الاكراد) ويناقض ذلك صاحب (گلشن خلفا) في النقاط التالية .

١ — ان السلطان سليمان أخذ المأمون رهينة من أبيه سنة ١٥٣٥ م لأسيراً تأمينا لطاعة شهر زور . وتعيينه والياً على الحلة كان مكافأة على ما أبداه من الاخلاص والميل الشديد نحو السياسة التركية .

٢ — ان وقائع المأمون كانت بين سنة ١٥٥٢ وسنة ١٥٥٤ م ، وان قوات بغداد هي التي حاربت في شهر زور وليس لاردلان ذكر قط .

٣ — ان شهر زور الحقت بالامبراطورية العثمانية بعد سنة ١٥٥٤ م .

سرخاب و عثمان باشا

إن إعتراف سرخاب بالشاه أرغم السلطان على تجهيز حملة بقيادة عثمان باشا الى حلب وتعيين النائب العام محمد البلطجي والياً على بغداد سنة ١٥٤٩ م بدلا من واليها الذي أخبر السلطان بظهور سرخاب . (گلشن خلفا) . وكانت حملة عثمان باشا تتألف من جند المشاة النظامي وقوات أمراء الاكراد الاقطاعيين ثم انضمت اليهم فرق عسكرية بكامل معداتها الحربية من بغداد .

ولما تكاملت الحملة ، تقدم عثمان باشا إلى أردلان والتقى بقوات سرخاب التي لازمت الحصار فاطلقت مدافعه قنابلها على قلعة سرخاب ، فلم تؤثر فيها ولم تستطع قواته أن تحيط برجال أردلان ففشل وكان لهذا الفشل أسوأ الأثر في نفسه فمات مدحورا مقهورا .

توافق الشرفنامه صاحب (گلشن خلفاء) في أن عثمان باشا هو قائد هذه الحملة لم ينجح في حملته وتزايد على أن قلعة سرخاب هي قلعة (زلم - ضلم) بذاتها وأن الحصار الذي استمر عامين كان على أثر معركة شديدة جاءت بعده قوات الشاه طهما سب وأنقذت القلعة وأن محمد بك أحد امراء أردلان توفي بعد أن انهزم أمام قوات أخيه سرخاب في الوقت الذي توفي فيه عثمان باشا .

والمؤلف التركي صاحب (گلشن خلفاء) يهمل ذكر خذلان حملة عثمان باشا ويجعل شهر زور ضمن الاملاك العثمانية طيلة النصف الثاني من هذا العصر . وقد ذكر محمد البلطجي في سجل حوادثه أنه أوفد ليستخلص شهر زور ففسار من بغداد تاركا سهيل بك حاكم (الرماحية) نائبا عنه إلى سرخاب ليفاوضه مفاوضة دبلوماسية فنجح في مهمته وعقد معاهدة مع سرخاب تقضى بفتح القلعة وإعادة شهر زور إلى الامبراطورية العثمانية . ويندكر كذلك أنه عين (ولي بك) بعدئذ حاكما على شهر زور وأرسل معه حامية كافية وبذلك انتظمت هذه الولاية الكردية لأول مرة سنة ١٥٥٤ م في أملاك الدولة العثمانية .

أما سجلات أردلان فعلى نقيض ذلك إذ توافق الشرفنامه بمجئ قوات من الشاه آذرت سرخاب فاشتدت بهم عزائم الاردلانيين وصدوا هجمات الترك عن شهر زور فبقيت بأيديهم مدة طويلة . وتقول أيضا أن سرخاب أرسل ابنه بهرام حاكما على (رواندز) فأدارها إدارة حسنة وترك فيها من نسله أسرة حكمتها ثلاثة قرون . وخضوع شهر زور بعد ذلك لم يكن إلا طوعا واختيارا من (تيمور) وهو أمير

أردلاني شعر بضعف ملوك إيران فولى وجهه نحو الآستانه وارتبط مع السلطان (مراد الثالث) الذي عزز هذا الارتباط بفرماناته وإنعاماته وأصبحت جميع أردلان مربوطة أدبيا بالخليفة فتنازل الأردلانيون عن شهرزور فارتبطت منذ ذلك الوقت إدارتها وإدارة وديان الحرير وبازيان مباشرة بكر كوك وأصبحت جزءا من الاملاك العثمانية إعتبارا من سنة ١٥٨٠ م. و (كر كوك) هذه أصبحت إيالة تركية في عهد السلطان سليمان القانوني وكانت قبلا بيد أميرها الكردي الملقب بسنجاك بكي. وفي عام ١٦٠٠ م. تبدلت الظروف السياسية وأعلن أمير أردلان الجديد الاستغناء عن سلطتي الترك وإيران ولكنه ما لبث أن استسلم لغواية الشاه عباس وفترت همته. وفي سنة ١٦٠٥ م. خلفه على عرش (سنه) خان أحمد خان وكان عدواً لدودا للترك ناصبهم العداء منذ باشرة إدارة أردلان فغزا العشائر الكردية الموالية للترك (مكري و بلباس) ثم استولى بعد بضع سنين على رواندوز والعمادية ووضع عليهما وعلى (كوى) و (الحرير) حكاما من قبله. وقد أظهر الامراء المحليون فيها معارضة ولكنهم غلبوا على أمرهم واستسلموا له.

وقد دام حكم خان أحمد خان على عرش (سنه) عشرين سنة هي أزهى عصور أردلان إذ استرجع فيها جميع أملاك أردلان القديمة وهادنه الشاه عباس وخشيته باشاوات الموصل. وينسكرو مؤرخو الاتراك والعراق غزوه للبلاد العثمانية واستيلاءه على بعض المقاطعات العثمانية، بسكوتهم وعدم ذكرهم شيئا عنها في سجلاتهم التاريخية. وقد تدخل خان أحمد خان في شؤون إقطاعيات أمراء الاكراد المذبذبين المستقلين اسما، واستبدل فرمانات الساطان الممنوحة اليهم بهدايا من قبله..

شهر زور

في القرن السابع عشر - البابان

منشأ البابان وعلاقتهم بقبيلة البشدر وأسرة السوران.

يقول لونجريج إن كل ما نعرف عن منشأ البابان هو انتسابهم لأحمد الفقيه الذي ظهر في أوائل القرن السابع عشر وتلقب بالبان. جمع هذا الفقيه حوله لفيفا من الناس وظهر بمظهر الزعماء الأشداء فهابته رؤساء القبائل. ولما توفي قام بعده ابنه (ماوند) واستولى على شهر بازار وماجاورها وبذلك وضع الأساس لامارة البابان ويعتبر ابنه سليمان بك المؤسس الحقيقي لهذه الامارة، أعظم شخصية كردية في شهر زور إذ استطاع أن يوسع حدود هذه الإمارة في أراضي شهر زور التي كانت بيد الأردلانيين. وقد انتهز فرصة ضعف أمير أردلان وانتشار الفوضى والظلم في (سنه) فغزا بلاده سنة ١٦٩٤ م. ومن العوامل التي شجعتة على ذلك ابتعاد السلطتين التركية والفارسية عن مركز حركاته فاستولى في بادئ الأمر على عدة مقاطعات منها، وأعدم حاكمين من حكماها ثم اصطدم مع جيوش أردلان التي كان يعصدها أربعون ألفاً من شجعان الفرس ودامت المعارك بين الطرفين سنة كاملة انهزم في نهايتها سليمان بك تاركاً وراءه ألوفاً من القتلى والأسرى. ويعزو بعض المؤرخين سبب خذلانه لتضايف الجيوش الفارسية والتركية على مقاومته. والبعض يقول ان الترك أرسلوا إليه رسولا يطلب منه أن يعقد الصلح مع الفرس قبل أن يحاولوا دخول الأراضي العثمانية.

وقد ساق عليه الترك في سنتي ١٦٩٨ و ١٦٩٩ م . جيشا لارتياهم من قوته النامية وعدم احترامه لسلطتهم . وكان سر عسكر هذا الجيش والى بغداد يصحبه باشاوات حلب وديار بكر . وكل ما يعرف بعد ذلك ، أن سليمان بك ذهب إلى الآستانة واستقبل فيها بحفاوة عظيمة ومنحه السلطان (سنجق البابان) ثم ذهب من الآستانة إلى (أدرنة) عاصمة العثمانيين الثانية في أوروبا حيث توفي هناك رحمه الله . وكان موته فرصة لقبائل الزنگنة فهاجموا بلاده واستولوا على قسم منها ويقول جودت باشا المؤرخ التركي ان الأراضى التى أخذتها هذه القبائل هى أملاكها التى اغتصبها البابان منهم فاستردوها . ولما لم يتفق أبناء سليمان بك على من سيخلفه تدخلت الحكومة التركية فى شؤون البابان وحكمت امارتهم مباشرة بضع سنين إلى أن فاز ابنه بكر بك بالامارة فتخلوا له عنها .

بكر بك واتساع امارة البابان .

بعد أن تسلم بكر بك الحكم أزال نفوذ الترك عن بلاده ونشر سلطانه شرقا وغربا فاصبحت بلاده تمتد من السـير وان إلى الزاب الصغير شرقى طريق (كفرى - آلتون كوبرى) . وعقد معاهدة مع أردلان تدل على تساوى نفوده بها وأصبح بمقدوره حماية الجاف الذين خرجوا منهزمين من (جوانرود) . وفى يامه ازدهرت الآداب الكردية واتصف أحفاده وابناؤه بالتضحية القومية وكانت عاصمة البابان على عهد سليمان بك قرية (قلاچوالان) .

سقوط العراق ثانية بيد الفرس

موقف بكر الصوباشى والى بغداد من الحكومة العثمانية - موقف الكرد من ذلك (١٦٠٠ - ١٦٣٩ م) .

أسباب سقوط العراق بيد الفرس .

تعزى أسباب سقوط العراق بيد الفرس بعد افتتاح السلطان سليمان القانوني لها قبل ذلك التاريخ بـ (٨٧) سنة إلى ما يلي :

١ - اغتصاب بكر الصوباشى ولاية بغداد .

٢ - ضعف الامبراطورية العثمانية في أمورها الداخلية وسببه :

(أ) ثورة حسن باشا الأباظة الجركسي في الأناضول .

(ب) ثورة جبل لبنان .

(ج) تقاص نفوذ السلطان على ولاية مصر .

(د) وصول نفوذ الأقطار المأهولة بأكثرية عشائرية إلى درجة الاستقلال .

(هـ) تهديد قرصان القوزاق شواطئ البحر الأسود ودخولهم البوسفور

(ز) تولى السلطان مراد الرابع العرش وهو طفل .

وأهم هذه الأسباب هي استيلاء بكر الصوباشى على ولاية بغداد وتسليمه

مفاتيح المدينة للفرس .

حياة بكر الصوباشى .

كان بكر انكشاريا في بغداد ارتقى إلى رتبة صوباشى ثم رئيسا لفرقة الانكشارية

واستطاع بما لديه من الثروة ومؤازرة بعض القوادله أن يكتسب سطوة عظيمة

وقد رجع نفوذه على يوسف باشا حاكم بغداد . وفي سنة ١٦٢١ م . خرج على

رأس حملة تاديبية من العرب والانكشارية إلى جنوبي العراق ، وقد اغتتم عدوه

القديم (محمد قنبر) فرصة غيابه وهاجم رجاله وانتصر عليهم بسبب حصانة مركزه

وشد من رجال قنبر ، كخياه عمر وابنه محمود فلم يوافقاه على مهاجمة قوى بكر . وبعد هذا النصر كتب إلى ابنه وقد كان مع الحملة التاديبية أن يغتال بكرافسقط كتابه بيد بكر . ولما تم لهذا الاخير النصر على ثوار الجنوب عاد إلى بغداد وافتتحها حربا وألقى القبض على قنبر وولديه وانتقم منهم شرانتقام إذ وضعهم في سفينة ثم أضرمها فاحترقت ومن فيها . وبعد هذا الحادث أظهر فرمانا مزورا بتوليته حاكمية بغداد ثم أرسل رسلا إلى الآستانة وإلى حافظ باشا وإلى ديار بكر ينبي بأن يوسف باشا ، خان الدولة وأنه حرصا على سمعتها استخلص منه حكم بغداد ولذلك يطلب رسميا منحه حاكميتها مكافأة على حسن عمله .

تعيين سليمان باشا على بغداد .

لم يخف هذا الامر على الوزير الاعظم فاصدر للحال أمرا بتعيين سليمان باشا على ولاية بغداد وأرسل على آغا ليدير شؤونها ريثما يأتي الباشا . ولما وصل الآغا بغداد ألقى بكر القبض عليه وقتله . أما سليمان باشا فقد ذهب إلى ديار بكر واجتمع بحافظ أحمد باشا واليها ، وكان قد جمع اليه باشوات الموصل ، وشهرزور ، ومرعش ، وسيواس وقوة كبيرة من اكراد الشمال تحت قيادة امرأهم ضمها إلى قوته البالغة عشرين ألفا . وبعد اجتماع هذه القوة عقد مجلسا حربيا في ديار بكر أجمع فيه القواد على خطورة الأمر وأوصوا بأن لا تذهب هذه الحملة على هذا الترتيب فلم يوافقهم حافظ أحمد باشا وأصر على سيرها فاتجهت إلى الموصل ولما وصلتها وردت نجدات جديدة من أمراد الكرد في العمادية ووصلت كذلك نجدة من سيواس وتأخرت قوات أورفا ومرعش .

كان من رأى الباشا الإقامة في الموصل ريثما تتكامل النجدات ولكنه خشى أن تنسب إليه الحكومة الجبن ورشوة بكر فتقدم إلى كركوك وأرسل منها طلّاع

بقيادة سليمان باشا وبستان باشي وامراء السوران الاكراد إلى بغداد فلما وصلوا
(بهريز) استراحوا ثم واصلوا سيرهم ، حتى وصلوا أسوار بغداد وضربوا خيامهم
في الأعظمية شمالي المدينة .

ولما شاهد بكر هذه القوة أمر بالحصار بضعة أيام ولما أنس غفلة المحاصرين
خرج إليهم على حين غرة وطوقهم ثم أوقع بهم فتراجعوا إلى (ديالة) منهزمين .
وفي اليوم الثاني تقدم الجيش إلى بغداد واشتبك مع قوات الثائر بمعركة استمرت
يوما وليلة أسفرت عن خذلانه وفراره إلى داخل السور وقدرت خسارته بأربعة
آلاف شخص بين قتيل وجريح وأسير . وعلى أثر هذا الانتصار حض امراء
الاکراد حافظ أحمد باشا باقتفاء أثر المنهزمين قبل أن يصل خبر القتلى إلى الأهالي
وتأخذ النساء بالنسب والنواح فتتأثر معنويات الجيش وتضعف عزيمته فلم يعر
نصائحهم اهتماما وأخذ يعامل الجرحى والأسرى معاملة سيئة كانت نتيجتها ظهور
الفوضى في جيشه غير النظامي .

وكان في غضون هذه المدة يتداول كل من بكر وحافظ أحمد باشا في أمر
تسليم المدينة فلم يتفقا وأرسل بكر مفاتيح المدينة إلى الشاه عباس الذي أرسل
للحال أوامر مستعجلة لامراء الكرد وإلى الآوشار (أفشار) في أردلان ولورستان
كي ينضموا إلى (صفى قلى خان) حاكم همدان . وبعد أيام قليلة وصل الجيش الإيراني
إلى الحدود ووقف ينتظر الفرص السانحة لإعادة العراق والامان المقدسة فيه إلى
أحضان إيران . وقد تقدمت فصيلة من هذا الجيش بقيادة (قارجى خان) إلى شهربان
فكتب إزاء ذلك بكر إلى حافظ أحمد باشا ينذره بالخطر الإيراني المحقق ، فوافقه على
بقائه في حامية بغداد . وكتب القائد الإيراني بنفس الوقت إلى حافظ أحمد باشا
يطلب إليه تسليم بغداد وحقن الدماء فأجابه هذا أن بغداد ولاية تركية وبكر

تأثر على حكومته جئنا إلى تأديبه وليس للفرس حق في التدخل فكتب قارجي يعلم صفى قلى خان بذلك فكتب هذا بدوره إلى الشاه الذى أمر بجمع الجيوش وإرسالها إلى الحدود ولما تكامل الجيش الايرانى إتجه إلى بغداد ولم يبق فيها إلا بكر الصوباشى إذ أن حافظ أحمد بعد أن أجرى الترتيب المار ذكره مع بكر عاد للموصل . فكتب القائد الايرانى إلى بكر يطلب منه تسليم بغداد فأبى وحصن المدينة وحوصر فيها ثلاثة أشهر . ثم فر ابنه واتفق مع الفرس على تسليم البلد إذا هم ولوه عليها فوافقوه على طلبه وعاد إلى المدينة وفتح الابواب صباحا فدخلت الجيوش الايرانية وألقت القبض على أبيه وقتلته وبذلك استتب لهم الحكم على بغداد وأرسلوا قاسم خان وقارجى خان لاحتلال شهر زور والموصل فتراجع أمامهم بستان باشى من كركوك إلى الموصل ولم يستطع أن يقاومهم طويلا فاستسلمت شهر زور والموصل . ولما رأى هذا الجيش الظافر ضعف الحامية التركية عزم على المضى إلى ديار بكر فسار قاسم خان واستعمل حكمته السياسية ومهارته الحربية للاستيلاء على المدينة فلم يفلح وقد اضطر أن يتراجع على جناح السرعة إلى الموصل خيفة سقوطها بيد كوجك أحمد الالبانى أحد قواد حافظ أحمد الذى أرسل ليسترد الموصل ويقطع خطر رجعة الفرس . وما كاد أن يصل إلى الموصل حتى وجدها قد سقطت ثانية بيد الترك وعلى حاكميتها سليمان ابن اخ كوجك أحمد . أما كركوك فقد بقيت بيد الفرس الممقوت حكمهم بضعة أشهر .

وفى عام ١٦٢٥ م . خرج حافظ أحمد باشا من ديار بكر إلى بغداد وأرسل جركس حسن بقوة صغيرة طليعة للجيش ، فجاء هذا إلى كركوك وهاجم عشرة آلاف من الجند الايرانى وتغلب عليهم واحتل المدينة ثم طهر شهر زور من قوات الشاه وأعادها إلى حظيرة الامبراطورية العثمانية وأرسل اليها بستان باشى حاكما . وفى سنة ١٦٢٩ م . تعين خسرو باشا وزيرا أعظم بديل حافظ

أحمد باشا وعهد اليه أمر إرجاع العراق إلى أحضان الدولة العثمانية . فأتجه إلى العراق وعرج بطريقه على ديار بكر حيث اجتمع اليه أمراء الكرد بقواتهم فسار بهم إلى أربيل وهنا عقد مجلسا حربيا من أمراء الكرد وقواد الجيش وشيوخ بعض القبائل العربية وقرروا عدم مهاجمة الجنوب للأسباب الآتية

١ . — كثرة وجود المستنقعات والأراضي السبخة .

٢ . — الخوف من مباغطة جيوش أردلان .

ولهذا قرروا مهاجمة قوات أردلان في شهر زور ، وكان أمير أردلان إذ ذاك خان أحمد خان الذي اشتهر باخلاصه للشاه عباس وهو في ذلك يخالف بقية أفراد الاسرة الذين كانوا يميلون لموالاته الترك من أهل السنة وما كاد الوزير الأعظم يصل إلى شهر زور حتى هرع الكثير من بكوات أردلان وعشرون خاناً من خاناتهم إلى استقباله وتقديم طاعتهم له .

ولما وصل جيش الترك إلى (خورمال) على الحدود أرسل الوزير قوة إلى أردلان بقصد الاستيلاء عليها وعلى حصن (مهربان - مريوان) فسقط الحصن بيد القوة المهاجمة . وقد أرسل الفرس في الوقت ذاته زينل خان القائد العام للجيش الإيرانية وخان أحمد خان من همدان لقطع المواصلات بين قوتي الترك في خورمال ومهربان فلم يفعلوا ذلك بل ذهبوا مباشرة إلى مهربان واشتبكا مع قوات الترك التي تعززت بما جاءها من نجدات فغلبا وتراجعت قوة زينل خان تاركة وراءها بضعة آلاف من الجند بين قتيل وجريح واسير ولما وصل خبر الهزيمة إلى الشاه ، عين رستم خان قائدا عاما بدل زينل خان وتقدم هو بالذات من أصبهان

وبعد الانتصار الذي أحرزه خسرو باشا في مهربان توغل في أردلان حتى وصل قلعة خان أحمد في (حسن آباد) فهدمها ونهبها ثم سار إلى (درگزین)

في طريقه إلى (قزوين) فدمرها كذلك . وبدل أن يذهب إلى (أردبيل) و(قزوين) شمالا كما قد قرر سابقا ، عاد إلى بغداد بسبب تحسن حالة الجو .

ولم يحدث شيء جدير بالذكر في عودته سوى وقوع مناوشات بين قواته وامراء لورستان . وفي تشرين الأول^(١) عام ١٦٣٠ م . شرع الاتراك بمهاجمة بغداد وفي تشرين الثاني كادت ذخائرهم تنفذ فامر خسرو باشا خير فصائله أن تهاجم أسوار المدينة ففعلت ولكنها ردت على أعقابها مغلوبة وقد قتل خير رجالها فعقد الباشا على أثر ذلك مجلسا حريصا قرر الانسحاب إلى الموصل . وبذلك انتهز خان أحمد خان الفرصة وهاجم قوات الترك في شهر زور وغلبهم وهرب أمامه خمسة من باشواتهم إلى الموصل فدعاهم خسرو باشا إلى غرفته وهو حائق وأعدمهم جميعا .

ظلت بغداد بعد هذا الانكسار بيد الفرس إلى أن استرجعها منهم السلطان مراد الرابع في ١٧ شباط^(٢) سنة ١٦٣٩ وعقد معهم معاهدة في نفس السنة تقضى بشطر البلاد الكردية التي على الحدود إلى شطرين ، شطر بقي في إيران وهو اردلان ومنطقة الكلهر ، وشطر ظل في الاراضي العثمانية وهو شهر زور ومنطقة بعض قبائل المكري . وتقضى كذلك ببقاء مدن (ساقز ، زوهاب ، درنه) تحت النظر . ولم تعيد هذه المعاهدة النظام إلى الحدود لتعسر ضبط القبائل الكردية التي لا تعترف بحدود فاصلة ولا بسلطة الدولتين . ومع ذلك فقد أخذ النفوذ التركي يدخل في بلاد الاكراد بعد عودة العراق اليهم اعتبارا من القرن السابع عشر . يستثنى من ذلك امارتا العمادية وجزيرة بوتان (جزيرة ابن عمر) حيث بقيتا شبه مستقلتين

(١) اكتوبر (٢) فبراير .

حسن باشا والى بغداد من سنة ١٧١٥ الى ١٧١٧ م .

ولد حسن باشا فى أوروبا سنة ١٦٥٧ ودرس الحقوق الادارية فيها ولما عاد للاستانة نال حظوة فى عين الوزير الأعظم لشجاعته واقدامه . وفى سنة ١٦٧٣ عين فى إحدى وظائف القصر الشاهانى . وفى سنة ١٦٩٧ رقى إلى منصب وزير وعين على كل من ولايات قونية وحلب وأورفا بالتتابع وفى سنة ١٧٠٢ عين على ديار بكر ثم فى سنة ١٧٠٤ على بغداد بدل (على باشا) . وذهب فى سنة ١٧١٥ والسنة التى تلتها على رأس قوة تأديبية إلى قبائل بلباس الكردية واشتبك مع بكر بك البابانى وأسره ثم قتله وبذلك سقطت أملاك البابان تحت نفوذ الترك إلى أن ظهر خانة باشا سنة ١٧٢٠ . وفى سنة ١٧١٧ تقدم لرد غارات قبائل باجلان الكردية لما غزت الأراضى العثمانية فلم يستطع أن يوقع بها لسرعة عودتها إلى أراضىها داخل الحدود الإيرانية .

الفصل السادس

الحرب بين المعارك الفارسية - التركىة

من سنة ١٧٢٢ إلى سنة ١٧٤٥ م .

المعارك الأولى - الترك والافغان .

ان المعاهدة التى عقدها قره مصطفى باشا الوزير الأعظم مع الفرس فى بغداد فى ٢٠ مايو سنة ١٦٣٩ م عندما استرجعها السلطان مراد الرابع ، تركت فارس

هادئة زمننا طويلا فازدهرت واثرت وانتعشت في بلاط ملوكها الملاحى وارتقت الآداب. وتولى الحكم أثناء هذه المدة ثلاثة شاهات هم الشاه صفى، والشاه عباس الثانى، والشاه حسين. وفي أيام هذا الأخير سقطت إيران بيد فاتح أفغانى وتفصيل ذلك أنه قام فى أوائل سنة ١٧٢٠ م محمود خان أحد أمراء قبيلة (الغيازى ميرويسى) الأفغانية من قندهار واتجه إلى مدن كرمان ويزد فى إيران ولما وصل إلى (گل نباد) على بعد اثنى عشر ميلا عن أصفهان اشتبك مع جيوش الفرس وتغلب عليهم، وأسر الشاه حسين الذى تنازل له عن عرش إيران ولما رأى طهماسب ابن هذا الشاه وهو آخر من بقى من السلالة الصفوية ما حل بأبيه فر إلى الشمال وأخذ يجمع مناصريه ليسترد العرش من الأفغان.

وقد تمكن الفاتح الأفغانى محمود خان بعد هذا الانتصار من أن يستميل الشعب إليه بحلمه وعدله ولكنه ما لبث أن اضطرت الظروف أن يستبدل العدل بالظلم، والحلم بالفتك سنة ١٧٢٣ م. وقد استمر فى أعمال الشدة إلى سنة ١٧٢٥ م. حيث عاجلته المنية.

أثر الغارة الأفغانية فى الآستانة

ولدت هذه الغارة روح الجشع والخوف فى الآستانة وحفزت الترك لمجاورة هذا الشاه الأفغانى والسلطان السنى، فأخذ السلطان أحمد الثالث العثمانى يفاوض الشاه حسين وكان (درى أفندى) أحد سفراء الترك والسفير المفاوض بينهما وقد ترك رسالة مفصلة عن مهمته فى إيران.

وقبل سقوط أصفهان بيد محمود خان وصلت الأخبار إلى حسن باشا حاكم بغداد فأرسل هذا يعلم استانبول بذلك وشرع هو يستعد للدفاع فأصلح السور المتهدم وحفر الخنادق وبعث يهين الفاتح الأفغانى متهمكاً، فأجابه هذا جواباً يظهر

فيه احترامه للخليفة ، وحسن نيته نحو حكومة آل عثمان . ومع ذلك كانت حكومة

الاستانة تخشى من فتح الأفغان ليران آمريين :

(١) تهديد العراق والأمبراطورية العثمانية .

(٢) احتمال ظهور فتن وقلقل في البلاد العثمانية قد تنشأ عن وجود سلطان

سنى جاراً لها .

ولهذا وجدت أن لابد من الحرب ، فدخلت في بادىء الأمر في مفاوضات

بين سنتى ١٧٢٢ و ١٧٢٣ م مع الأفغان والفرس والروس لتكتسب وقتاً

ثم اضطرت ، لما فشلت من المفاوضات السلمية أن تعلن الحرب رسمياً مع الأفغان

سنة ١٧٢٣ م . وتمكنت كذلك أن تستصدر فتاوى شديدة اللهجة تبرر حربها

مع المعتصب الأفغانى . وفى خريف تلك السنة اتفق الترك والروس مع الشاه

طهماسب على ارجاع العرش إليه لقاء دفع نصف مملكته إليهم . وشرع كل

من الترك والروس بتنفيذ المعاهدة المعقودة بينهم قبل هذا التاريخ بثلاث سنين

على تقسيم مملكة إيران فى القوقاس أى داغستان وگرجستان (جورجيا) .

وأرسلت حكومة الاستانة أوامر مستعجلة للبشاشوات فى كردستان الشمالية

وغيرها بالتجمع فى (أرضروم) فوافق على ذلك باشا الموصل وأمراء الكرد

فى كردستان الجنوبية وخالفه حسن باشا والى بغداد وابنه حاكم البصرة ،

إذ كان من رأيهما أن يجمعاً العراق العربى قاعدة للهجوم لاحتلال وقوعه بيد

الأفغان قبل غيره فجاءهما الجواب بمهاجمة فارس من طريق (كرمانشاه)

وتولى قيادة هذه الحملة حسن باشا وهو فى السبعين من عمره مرغماً وبدأ بالزحف

إلى كرمانشاه بطريق (خانقين) فانضم إلى جيشه المدرب قوات أمراء الكرد

وجيوش كركوك بقيادة (عبد الرحمن باشا) . ولما اقتربت هذه الحملة من كرمانشاه

خرج حاكمها (عبد الباقي خان) وسلم مفاتيحها للبشاشا دون مقاومة فاحتلها

وفي ذات الوقت كتب (على قلى خان) أمير أردلان إلى بغداد يطلب مساعدتها،
بيد أن العيون أخبرت حسن باشا أن هنالك مخابرة سرية تجرى بين (سنه)
والأفغان فأرسل للحال (خانه باشا) الباباني لاحتلال أردلان ولما وصل هذا
إلى (سنه) استسلم إليه على قلى خان وأكثرتباعه وسقطت أردلان. ثم
أرسل، عبد الرحمن باشا وأخاه على بك على رأس حملة إلى (لورستان) لتهاجم
على مردان خان الذى عزم على مساعدة طهماسب فاشتبكت معه بمعركة أسفرت
عن انهزامة ثم استسلامه.

قضى الجند العثماني شتاء سنة ١٧٢٣ م في كرمانشاه وفي أوائل الربيع
توفي حسن باشا وكان قد لقب بفاتح (همدان) فبكاه الجند ثم نقل رفاته إلى
بغداد حيث دفن في جامع الامام الأعظم أبي حنيفة. وقد عين خلفا له أحمد
باشا وذلك بطلب أهالى بغداد فاكتسب بما لديه من حسن خلق ومرونة سياسية
حقة الجند وطاعتهم. وفي سنة ١٧٢٤ م تقدم نحو همدان وأرسل طليعة لتستلم
مفاتيحها ولما علم حاكمها بالأمر خابرا أصحابان. ولما لم يأتها جواب، أمر بالحصار
خلافاً لرغبة سكانها الذين كانوا يرغبون في تسليمها للترك. وأظهر الجند شهامة
كبيرة في الدفاع عنها فلم ينجح الترك في هجومهم الأول والثاني، ولكنهم
استطاعوا في الهجوم الثالث أن يحرقوا السور بمعداتهم الحربية في ثلاث جهات
ودخلوا المدينة، واشتبكوا مع الجند المحصور بمعركة في الشوارع استمرت ثلاثة
أيام عيـد الأضحى انتهت بعقد معاهدة تقضى بجعل همدان آيالة تركية تدعو
للخليفة، وعين عليها قره مصطفى باشا وهو الذى نقل من (طربزون) إلى
حاكية شهرزور في كركوك لدى انتقال عبد الرحمن باشا من كركوك إلى البصرة
سنة ١٧٢٣ م. وعلى أثر هذا الانتصار أرسل الخليفة كتاباً بخط يده يشكر
أحمد باشا. وقد ظهرت بعد فتح همدان ثورات متعددة أشهرها ثورة

لطيف ميرزا فقضى عليها (خاانه باشا) البابائي وألقى القبض على زعيمها
وشتت شمل جيشه .

وبعد وفاة محمود خان الفاتح الأفغاني خلفه (أشرف خان) الذي أرسل
فوراً يتهم الترك بكونهم السبب في تقتيل السنيين بعضهم بعضاً فكان وقع هذه
التهمة على الرأي العام العثماني عظيماً فخشي أحمد باشا وغيره من القواد أن تثبط
دعاية الأفغاني عزائم الجند فأرسلوا تقارير ضافية عن ذلك إلى استانبول .

وفي هذه السنة أي عام ١٧٢٤ م عاد أحمد باشا إلى العراق ليخمد نيران
الفتن والقتال التي ظهرت فيه . وفي سنة ١٧٢٥ م تقدم لفتح (لورستان)
فقاومه واليه مقاومة خفيفة ثم فر هارباً فتوغل الباشا في أراضيه واستقبلته العشائر
وأظهرت له إحترامها وطاعتها للخليفة ومنحت مندوبيه هدايا ثمينة . أما ما ذكره
(جلبي زاده) بأن أحمد باشا كان في صيف هذه السنة على رأس القوة المهاجمة
أمام (تبريز) فغير صحيح . وفي الشتاء تقدم والى الموصل بقسم من الجيش
واخترق بلاد (البختياريين) القاطنين على حدود أيلة (أصبهان) وقبل أن
يصل أصبهان بثلاثة أيام التقى بحامية أفغانية أوقفته عن التقدم إذ علم أن اللور
— وهم والبختياريون طوائف من الأكراد يقطنون لورستان الكبرى والصغرى
وتمتد حدودها من كرمانشاه في الشمال إلى حدود (المحمرة) في الجنوب وجبال
أصبهان في الجنوب الشرقي والعراق العربي في الغرب . — إجتازوا حدود
العراق العربي لينصروا قبائل بني لام وزبيد العربية فعاد بجيشه المنهك
إلى همدان . وفي صيف سنة ١٧٢٦ م . عاد أحمد باشا إلى العراق لشؤون مستعجلة
وعلم أن الحرب وقعت بين الترك والأفغان .

ولم يتوان أشرف خان الذي كان ماهراً بنشر الدعاية في السلم عن نشرها في
الحرب إذ أخذت رسله تمر بالخيم التركي وتنشر الفتاوى الصادرة عن العاصمة

الشرقية (أصيهان) دون وجل . وما حل الخريف إلا وقد ضعفت معنويات الجيش التركي بسبب هذه الدعاية . وقبل أن يعود أحمد باشا إلى إيران عين سر عسكرا ووضعت تحت تصرفه جميع البلاد الممتدة من (ديار بكر) إلى (همدان والبصرة) أي معظم كردستان الكبرى والعراق العربي . وقد بلغت جيوشه مائة ألف (١٠٠٠٠٠) مجهزة باجود الأسلحة يقابلها عشرون ألفاً (٢٠٠٠٠) من الأفغان بينهم القليل من شجعان (قندهار) ومعظم أسلحتهم خفيفة . ولما تقدمت جيوش أحمد باشا من همدان نحو أصيهان (العاصمة) تراجع أشرف خان عنها إثني عشر ميلا . ووصلها الجيش التركي في ٢ تشرين الثاني وأرسل أحمد باشا طليعة لتشاغل الأفغان ولكنها وقعت بأيديهم ولم يستطع الترك إنقاذها . وأرسل كذلك أشرف خان دعاة إلى أمراء الأكراد في الجيش التركي يفادونهم على عدم الاشتراك في القتال لقاء منحهم إقطاعات واسعة في إيران . ثم جاء بعدهم أربعة من علماء الأفغان واجتمعوا بالباشا يتفهمون أسباب القتال ولما حانت صلاة العصر خرجوا إلى المعسكر التركي وصلوا بالجند فكان لعملهم هذا وقع كبير في نفوس المصلين . ثم عادوا بعد الصلاة إلى مخيمهم يتبعهم قسم كبير من الأكراد ولما أدرك الباشا هذه النتيجة خشي عاقبة التطويل فامر بالحرب وولى ميمنة الجيش خانه باشا أحد أمراء البابان والميسرة محمد باشا واثنين من أسرة (الكوپريلي) .

وفي شروق اليوم الثاني أطلقت عشر قنابل إيذانا بهجوم الترك وما أن تحامى النهار حتى ظهر تأثير الدعاية الأفغانية وامتنع الجيش التركي عن الحرب عدا فرقة البابان التي استمرت بالقتال حتى الظهر ثم جاءتها أوامر بالانسحاب . وقتل من الأتراك في هذه الحرب إثنا عشر ألفاً وأربع مائة عدد المسلمين والمنهزمين والمتمردين على ضعف هذا العدد . وقد عاد جميع الأكراد إلى أوطانهم وتراجع

أحمد باشا إلى كرمانشاه تاركاً وراءه الأحمال الثقيلة فتبعه أشرف خان بصورة المودع إلى أن أوصله أبواب كرمانشاه وهنا أطلق أسرى الترك دون أى إتفاق أو طلب وأعاد الذخائر والامتعة وأتبع عمله النبيل هذا بقبول الصلح معهم .

لم يكن موجب لهذه الحرب من البدء لولا حب الانتقام في نفسية أحمد باشا ورغبة الحزب العسكرى في استانبول ولهذا قرر الترك مقاومة الافغان مهما كلفهم الامر فجردوا جيوشاً أخرى وأرسلوها إلى بغداد فوصلتها بوصول أحمد باشا إلى كرمانشاه . وفي أوائل صيف سنة ١٢٢٧ م . بلغ عدد الجيش المجتمع في بغداد (٦٠٠٠٠) . وفي أيلول تلك السنة عاد أحمد باشا مرة أخرى إلى إيران فمر بكرمانشاه واقترب من همدان لمفاوضة الافغان وقد جاء لهذه الغاية وفد من الآستانة ففاوض الافغان وعقد معهم معاهدة تقضى .

(١) بضم كرمانشاه وأردلان ولورستان (جميع كردستان الشرقية) إلى الدولة العثمانية . (٢) باعتراف الخليفة بأشرف خان ملكاً على إيران تابعاً لسلطته الدينية .

عاد أحمد باشا بعد عقد هذه المعاهدة إلى العراق تاركاً قسماً من الجيش لحماية الأملاك الجديدة وأخذ القسم الآخر ليخمد الفتن التي ظهرت في العراق وكذلك عاد أشرف خان من همدان ليخمد الثورات التي ظهرت داخل إيران .

(نادر - طهماسب قلى) ومحاصرة بغداد

استطاع الافغان أن يستولوا على عرش إيران لفساد أمور الصفويين وضعف نفوذهم فانضمت العشائر اليهم ومعظمها من أهل السنة . وكانت سرعة الافغان في حركتهم سبباً كبيراً في نجاحهم . غير أن بلاد إيران شاسعة تتطلب قوة كبيرة

من الجيش لتحفظ الامن فيها وتقمع الثورات التي كانت تظهر من حين لا آخر فضلا عن أن إحضار الجنود من بلاد الافغان لم يكن من السهولة بمكان نظرا لفقدان طرق المواصلات و بعد المسافة ووعورتها ، بين إيران وافغانستان ولهذا كان من البديهي أن لا يدوم حكم الافغان في إيران أكثر من عشرة أعوام اصطدموا في نهايتها مع (نادر — طهماسب قلى) أعظم قواد آسيا في زمانه

حياة (نادر — طهماسب قلى)

ولد نادر في خراسان سنة ١٦٨٨ م من اسرة متوسطة الحال اختلف في أصلها بين كردية وأفشارية والمعروف أنه نشأ بين قبائل الافشار وقضى حياته الاولى في رعاية الاغنام والمواشي ثم في قطع السابلة، ومنها لقيادة فرقة غير نظامية وله من هذه الناحية شبه كبير بالنبي داود عندما أنقذ بني إسرائيل من الفلسطينيين وقبل أن يلتحق بطهما سب الصفوى ، الف قوة من رجاله المخلصين بلغ عدد رجالها سنة ١٧٢٧ م (٥٠٠٠) من شجعان الكرد والافشار وبهذه القوة التحق بطهما سب في (فرح آباد) حيث أناط به أمر إعادة (خراسان) فذهب واستردها دون كبير عناء . ولم تمض عليه أسابيع قليلة بعد ذلك حتى منحه طهما سب لقب (خان) وعينه قائدا عاما لجيوشه واسند اليه أمر إرجاع إيران من الافغان معتصبي البلاد . فنازلهم عام ١٧٢٩ م. وكسرهم شركسة مرتين واعاد منهم (اصبهان) . وتخطىء (جهان گوسه) حين تذكر أن جيشا قويا من الترك على رأسه حاكم (همدان) أسعف الافغان في هذه الحروب كان آخر موقف للافغان بعد اصبهان بالقرب من (شیراز) حيث قضى على قواتهما والقي القبض على أشرف خان ثم قتله وبقتله أجليت أسرة (الغيلزاي) عن إيران وأعيد الصفوى إلى العرش بقوة ذلك الكردي - الافشاري الطموح

و بعد إرتقاء طهما سب العرش أرسل سفيرا إلى الأستانه يطلب إعادة
کردستان الشرقية . وفي أثناء المفاوضة وصلت إلى عاصمة العثمانيين أخبار من
إيران تؤكد وقوع الحرب بين الفرس والترك وان نادر خان يصر على استرجاع
ما اخذه الترك لغاية العراق . وفي سنة ١٧٣٠ م . هاجم نادر خان الجيوش
التركية المرابطة في همدان وهزم عثمان باشا الذي تراجع لينضم إلى قوى زميله
(تيمور باشا) فتبعه وقاتل الاثنين معا وتغلب عليهما واستولى على همدان وغنم
اسلحة كثيرة ودخل المدينة بهتاف عظيم . وتراجعت الحامية التركية إلى
(كرمانشاه) ثم إلى (زهاب) ثم إلى (خانقين) على الحدود القديمة . وفي الوقت
الذي وصلت فيه أخبار التراجع إلى أحمد باشا وصلته أنباء إعلان الحرب على
الفرس من قبل السلطان أحمد الثالث فشرع يجمع الجيوش في (زهاب) ثم هاجم
(كرمانشاه) واستولى عليها دون مقاومة واسترد كذلك (أردلان) .
يذكر (فون هامر) في كتابه تاريخ الدولة العثمانية صفحة (٢٥٣) أن سر عسكر
هذه الجيوش كان (علي باشا حكيم زاده) ولكنه يناقض نفسه في صفحة (٢٥١) كما
ان المصادر الفارسية والتركية تناقضه أيضا حيث تؤكد بان السر عسكر هو أحمد باشا .
ولما علم طهما سب بدخول أحمد باشا إيران واحتلاله (كرمانشاه) و (أردلان) وجد
أن لا مندوحة له من مقابلة العدو بسبب غياب نادر خان في (خراسان) فأسرع
للجنوب تاركا (أريقان) حيث كان مقيما . ولما إقترب من (همدان) كانت جيوش
الباشا قد وصلتها وضربت خيامها خارجها . فأرسل أحمد باشا يفوضه فامتنع
فوقعت الحرب في ١٦ ايلول سنة ١٧٣١ م في (قوريجان) على بعد يوم من
(همدان) إنتصر فيها أحمد باشا بعد أن أوقع الخسارة بنصف الجيش الفارسي
واسترجع جميع الاسلحة والذخائر التي اكتسبها منهم نادر خان سابقا . ولم تزد
خسارة العثمانيين في هذه المعركة على الف شخص . وكان بين قتلى الفرس نبيلان

أحدهما حاكم شيراز والآخر حاكم (تبريز) وبعد هذا الانتصار دخل العثمانيون (همدان) وانيط بامير (العمادية) الكردي و (ويوودا) (ماردين) أمر جمع الاسلحة والذخائر وتبديت الحكم العثماني . وكلمة (ويوودا) كلمة سلافية يلقب بها ولاية الترك في ولاياتهم الاوروبية ولا تطلق في الولايات الاسيوية إلا على حاكم (ماردين) .

ولم يستطع طهما سب بعد هذه المعركة الوقوف أمام الجيش العثماني كما ان أحمد باشا لم يجرأ على التوغل في أكثر من همدان . وفي الوقت الذي أحرز به أحمد باشا هذا الانتصار ارتقى السلطان محمود العرش العثماني فارسل تهانيه إلى الباشا . وأسرع الوزير الاعظم بارسال أوامر إلى أحمد باشا من أجل عقد الصلح مع الفرس خشية أن يعود نادرخان ويستأنف الحرب التي لا يريد لها الترك لعدم إستقرار الحالة السياسية في الآستانة . فشرع أحمد باشا يفاوض الشاه من بدء خريف سنة ١٧٣١ م . حتى (١٠) كانون الثاني سنة ١٧٣٢ م حيث عقدت معاهدة بين الطرفين تقضى : بـ

(١) إعادة تبريز ، و اردلان ، وكرمانشاه ، وهمدان ، والحويزة ، ولورستان إلى الدولة الايرانية . (٢) قبول الحدود المتفق عليها في زمن السلطان مراد الرابع .

وفي خريف سنة ١٧٣٢ م أرسل نادرخان كتابا إلى أحمد باشا يقول له فيه بلهجة الفاتح وروح الظافر . « أعلم يا باشا بغداد ، إننا نطلب حقا لامراء فيه ، نطلب زيارة قبور الأئمة وتسليم أسرى الفرس في الحرب الاخيرة أما نحن فسنقدم في القريب العاجل على رأس جيشنا الظافر لاستنشاق نسيم سهول بغداد العطر وتنقياً تحت ظلال أسوارها » .

نائب الشاه الجديد

نادر

والذى جعل نادرخان أن يوقع بالنيابة عن الشاه هو خلع له لظهما سب - بسبب إنكساره فى معركة سنة ١٧٣١ م وتسليمه همدان وعقده معاهدة تدل على الضعف - وتنصيبه الطفل عباس ميرزا شاها يتولى هو نيابة الشاهية .

وعند ما وصل كتاب نادرخان إلى أحمد باشا أسرع إلى تحصين ممرات الحدود فى درنه و بدره ، ومندى ، وضاعف قوات زهاب وقصر شيرين وأصلح مستودعات المدينة وأسوارها ثم كتب إلى الآستانة يندرها بدنو الخطر الايرانى أما نادرخان فقد أسرع بعد إرسال كتابه للبasha إلى همدان حيث اجتمع إليه أمراء الأقطاع والنبلاء بجيوشهم فبلغ جيشه بهم مائة ألف ، سار على رأسهم إلى كرمانشاه حسب رواية (هانوى) الذى يعتقد أنها كانت بيد الترك . وهذه الرواية قد تصح إذا اعتبرنا أنها لم تسلم إلى الفرس حتى ذلك التاريخ رغم أن المعاهدة الجديدة تنص على إعادتها إليهم . وبعد كرمانشاه تقدم نادرخان إلى زهاب بعد أن ترك مدافعه الثقيلة فى (ماهى دشت) ولما اقترب من الحامية التركية فى زهاب استفاد من حكمة الليل فطوقها وأجبرها على التسليم فى الصباح دون مقاومة ، ثم أسرع بجميع قواته إلى العراق .

وعند ما علم أن أحمد باشا قد حصن بغداد أرسل قوات إلى كركوك والموصل بقصد اشغالهما والخيولة دون إرسال الامدادات إلى بغداد . فتقدمت هذه القوات من (توز خورماتو) وسلبت قرى كركوك وواصلت فرقة منها سيرها إلى الموصل فاضطرها الحاج حسين الجليلي حاكمها على التراجع فعادت إلى القوات الجنوبية . وفى الأسبوع الأول من كانون الثانى سنة ١٧٣٣ م . تقدم نادرخان من بهروز واجتاز ديالة بعد أن قضى على الحامية التركية على بكرة أبيها ثم تصادم مع الفرقة المرسلة بقيادة باشا كويسنجق من بغداد فقتل قائدها وهزمها ثم سار إلى بغداد

فحاصرها واستولى على ناحية الكرخ فاشتد الجوع بالمحصورين وارتفعت أسعار الحاجيات عندهم . كان الحصار في ١٩ آذار سنة ١٧٣٣ م . وهو يوم عيد رأس السنة الإيرانية وقد وصل في ذلك اليوم شيخا بنى لام والحويزة لتقديم التهاني إلى نادرخان فاستقبلهما استقبالا فائرا وأعادهما بأوامر لمهاجمة البصرة . ولما علم أولو الأمر في الآستانة بمجيء نادرخان إلى العراق ومحاصرته ببغداد أسرعوا بإرسال عثمان باشا على رأس قوة يربو عددها على ثمانين ألفا . وعثمان باشا هذا ولد في بلاد اليونان ودرس في الآستانة وشهد معارك كثيرة أصابته فيها جروح كثيرة في قدمه أعجزته عن السير فلقب من أجلها (طوپال عثمان باشا) وقد تقلب على مراكز عالية في عاصمة الخلافة .

وصل عثمان باشا إلى جنوب كر كوك وقطع نهر (العظيم) وفي ١٩ تموز اشتبك مع نادرخان وانتصر عليه رغم انفصال أمراء الكرد عنه . فعاد نادرخان إلى (همدان) ونظم جيشه ثم عاد إلى العراق بطريق (كرمانشاه) لينتقم من عثمان باشا تاركا أمرا ببغداد لوقت آخر إذ يحتاج فتحها إلى وقت طويل فذهب مباشرة إلى عثمان باشا وضربه ضربة قاضية في معركة قتل فيها الباشا وسقطت معظم أسلحته وجنوده بيد الفرس فكان لهذا الانكسار وقع مؤلم في آستانبول حيث اجتمع أولو الأمر ورجال الحرب مرة ثانية وقرروا إرسال عبد الله باشا كوبريلي سرعسكرا بدل عثمان باشا

ولم يبق بعد هذا الانتصار الذي أحرزه نادرخان إلا المضي إلى بغداد فقطع نهر (الحاسا) الخالص ؟ وأرسل مفرزة لمشاغلة أحمد باشا الذي رفض قبول جنود عثمان باشا المنهزمين إلى بغداد فأرسلهم مع عائلته إلى البصرة . وفي هذه المرة أيضاً عاكس الحظ نادرا فقرر العودة إلى إيران ليخمد

نار الثورة المندلعة في إقليم فارس في جنوبي إيران . وكان هدف الثوار إعادة الصفويين إلى العرش . وقبل العودة عقد معاهدة مع أحمد باشا تنص على قبول حدود السلطان مراد الرابع ومبادلة الأسرى . فعاد الخان بعد أن زار الأماكن المقدسة في العراق مسرعاً لاجتماع نار الثورة .

وبعد أن أصبح عبد الله كوبرلي سرعسكر آسيا تقدم بجيوشه القوية ورابط في كردستان الشمالية وأمر بنقل أحمد باشا والياً إلى حلب جزاء له على عقد المعاهدة مع نادرخان . وقد رجح أحمد باشا (أورفا) على حلب وذهب إليها وفي عام ١٧٣٤ م . تقدم نادرخان إلى الحدود التركية بعد أن قمع الثورة في فارس فحاصر مدن (تفليس) و (أريوان) و (گنجه) . وفي حزيران سنة ١٧٣٥ م . التقى بجيش عبد الله باشا في (باغوند) قرب مدينة (قارص) ونازله فغلبه وقتله مع عدد عظيم من جيشه واحتل المدن المحصورة واتجه شمالاً لفتح گرجستان (جورجيا) وداغستان . ولما وصل خبر هذا الانكسار المريع إلى ولاية الأمر في استانبول استقط في يدهم وندموا ولات ساعة مندم على رفضهم معاهدة كانون الثاني سنة ١٧٣٣ م . فاضطروا أن يعيدوا أحمد باشا إلى اسمي مركز بآسيا التركية وفوضوه عقد الصلح مع نادرخان فغادر (أورفا) للتحال إلى (أرضروم) ودخل مع نادر في المفاوضة فلم يتوفق لأن مطالب الإيراني كانت شديدة . وقد استمرت المفاوضة ستة أشهر ثم قطعها نادر وذهب إلى قتال الروس ومازال يناوئهم حتى استرجع جميع مقاطعات بحر قزوين . وفي ١١ آذار سنة ١٧٣٦ م . نودي به شاهاً على إيران وقد صرح في خطبة العرش التي ألقاها في حفلة تتويجه بالمطالب التي كان يفاوض بها الأستانة وكلها تدور حول قبول الشيعة مذهباً خامساً في الإسلام يعرف بالجعفرى . وقصده من ذلك زياده نفوذ أسرته السنية وتوحيد عناصر جيشه المؤلف من الكرد والافغان والتركمان بصورة تضمن له مؤازرة

الشيعة المتمسكة بالصفويين . وقد قبل السلطان هذا المطلب أخيراً بكل سرور وأمر أحمد باشا أن يعقد المعاهدة حسب الشروط الآتية :

- (١) قبول الشيعة مذهباً خامساً في الاسلام يعرف بالجعفرى .
 - (٢) تعيين أمير حاج خاص للإيرانيين . (٣) إطلاق سراح الأسرى .
- أمّا الحدود فبقيت على ما كانت عليه في اتفاقية السلطان مراد الرابع سنة ١٦٣٩ م . ووقعت المعاهدة الجديدة في ١٧ تشرين الأول سنة ١٧٣٦ م . وعاد أحمد باشا لحكم بغداد بعد غيابه عنها عامين .

تفرغ نادر شاه بعد عقد هذه المعاهدة للفتوحات في الشرق فاتجه إلى الهند وكانت انتصاراته فيها تتوالى . وفي سنة ١٧٣٨ م . كتب إلى السلطان العثماني من (قندهار) يطلب إعادة ديار بكر وكردستان وأرمينية فلم يجبه . وفي سنة ١٧٤١ م طلب السفير الإيراني رسماً من الحكومة التركية قبول الجعافرة في الاسلام فرفض السلطان مدعياً أن الجعافرة كفر : فتخرج الموقف بسبب ذلك بين الدولتين وعاد الشاه ، دون إعلان الحرب رسمياً واخترق الحدود بطريق (مندلى) وهدد بغداد . وفي ربيع سنة ١٧٤٣ م . كتب الشاه إلى أحمد باشا وقد أصبح يحترمه قائلاً « اننى لا أريد بك ضراً ولا بدمينتك شراً . أنت لست خصمى . فالسلطان مقصودى » فأجابه أحمد باشا « افتح الموصل أسلمك بغداد » وبناء على ذلك تقدم نادر شاه إلى الموصل وحاصرها فدافع عنها حاكمها الحاج حسين باشا الجليلي وولده مراد وأمين دفاعاً مجيداً . ووالى الإيرانيون هجماتهم عليها واستطاعوا أن يهدموا قسماً من السور ولكنهم لم يتمكنوا من الاستيلاء على المدينة . ولما شاهد نادر شاه كثرة التطويل وحسن مدافعة الجليلي عدل عن مقاومتها وسار جنوباً إلى بغداد ولما اقترب منها انزل عن جيشه وسار منفرداً إلى (المعظم) ومنه إلى الأماكن المقدسة حيث شرع

بالمفاوضة وفي أثناء ذلك وردته أنباء نشوب الثورات في بلاده واستعداد
الأتراك في الشمال فعاد مرغماً ، ماراً بـ (سنه) بعد أن ترك قسماً من جيشه في
كر كوك فخذله الترك فيها .

ولما وصل نادر شاه (آذربيجان) نازل الترك في كردستان الشمالية . وفي
سنة ١٧٤٥ م حاصر (قارص) وقهر جيش يحيى باشا . وعلى أثر هذا الانتصار
طالب نادر شاه بقبول الجعافرة في الاسلام وإعادة مدينة (وان) وبقيّة كردستان
والعراق بمدنها المقدسة وفي سنة ١٧٤٦ م . انحصرت مطالب الفرس بمدينتي
(كر بلا) (والنجف) . وفي أيلول من هذه السنة كان الشاه بمقاطعة (قزوین)
فكتب إلى السلطان من مخيمه يطلب عقد معاهدة تقضى بقبول الحدود كما
كانت والتنازل عن مطالبه الدينية وتبادل السفراء فقبل السلطان هذه المقترحات
بسرور عظيم وأرسل (قيصريهلى أحمد باشا) أحد رجال البلاط ومشاهير
الساسة في تركيا لمفاوضة الشاه . ولما وصل إلى أردلان سمع بمقتل الشاه في ٢٣
حزيران سنة ١٧٤٧ م . فعاد من (سنه) بطريق (قلاچولان) إلى بغداد
تاركا إيران تتمخص بفتن داخلية وحروب أهلية استمرت عصراً كاملاً .

يروى اللورد كرزون صاحب كتاب الفرس وفارس أن الشاه ذهب إلى
(خراسان) ليخضع ثورة أكراد مقاطعة (قوچان) فاغتاله كردى في خيمته
وقضى على حيانه ولم يستطع جيشه بعد ذلك أن يخضع ثورتهم .

موقف امرأ الكرد أثناء هذه الحرب

خانہ (خانك) باشا الباباني

إزداد نفوذ البابان أثناء هذه الحروب بظهور شخصيتين بينهم اتصفتا بالحزم والاقدام وهما خانك باشا وأخوه خالد باشا . و خانك باشا أو (خانہ باشا) كما مر ذكره هو ابن بكر بك ارتقى حاكمية (قلاچولان) سنة ١٧٢١ م . ولما احتل العثمانيون أردلان ولوه عليها قترك (قلاچولان) لآخيه خالد باشا وذهب إلى (سنه) فانتشر بذلك النفوذ الباباني من (كركوك) إلى (همدان) وكانت مدة وجود (خانك) باشا في (أردلان) أربعة أعوام ولها بعده ابنه وقد اشتهر كلاهما بالعدل والرحمة . وفي عام ١٧٣٠ قضى نادر شاه على حكمهما وفي سنتي ١٧٣٣ و ١٧٤٣ م . احتل الاردلانيون (شهرزور) وعينوا عليها حكما اجانب فرقوا الاسرة الحاكمة إلى حزبين أحدهما هواه مع الحكومة الايرانية . وأول باباني التجأ إلى نادرشاه هو سليم باشا فعينه على (قلاچولان) سنة ١٧٤٣ م . فابقي (شهرزور) سنة واحدة بيد الايرانيين ولما خرج هؤلاء من العراق شرع الأخوان سليم باشا وسليمان باشا ابنا خالد باشا يختصمان على حاكمية البابان . وقد كان موقف أحمد باشا والي بغداد موقف المناصر لسليمان على أخيه الذي التجأ إلى نادرشاه وبذلك أظهر ميله للسياسة الايرانية . استطاع البابان أثناء الحروب التركية - الايرانية هذه أن ينفذوا نفوذهم شمالا حتى (رواندز) . وبعد أن كانت امارتهم محصورة سنة ١٦٠٠ م . في بقعة صغيرة امتدت الآن إلى سهل (الحريز) . وفي سنة ١٧٣٠ م . استولى خالد باشا على (كوى) بعد أن بقيت مستقلة حتى تلك السنة تحت امرة اسرة (سوران)

أبو ليلى والكرد

توفي أحمد باشا سنة ١٧٤٧ م . وارتقى مملوكه الكرجى سليمان أبو ليلى إلى رتبة الباشاوية والميرميرانية وأرسله السلطان محمود والياً على (اطنه - أذنة) فبقى فيها بضعة سنين ثم عاد إلى بغداد وضبط الأمن فيها بيد من حديد واستكثر من ممالك الكرج في الوظائف العالية . وفي أيامه كثر مجيء الكرج من ولاية (تفليس) ، واللاز والابازة من شواطئ البحر الأسود والقوقاس الشمالى . فافتتح لهم مدارس خصوصية لتدريبهم على مهام الأمور وقد أوجد بهذا كتلة مخلصه اعتمد عليها في الشؤون الداخلية . وفي عام ١٧٥٠ م . ساق جيشه وجيش الموصل إلى كردستان الجنوبية واضطر بعد ذلك بخمس سنين أن يسوق حملة أخرى على قبائل الزيدية الاكراد في جبل سنجار انضم اليها أمين باشا ابن الحاج حسين باشا الجليلي وقد كتب له النجاح في اخماد الثورتين .

الفصل السابع

البابان وإيران

سادت الفوضى في إيران بعد مقتل نادر شاه وكثر طلاب العرش الذين جردوا قواهم وثاروا في أماكن مختلفة ، يخضع القوى منهم الضعيف إلى أن انحصر عددهم في ثلاثة : الأول زعيم من أتراك (القاجار) في (آذربيجان) والثاني قائد أفغانى من قواد نادر شاه والثالث كردى من عشائر الزند . وقد كان الحكم في انتخاب أحدهم الشعب فانتخب الزندى لحسن أخلاقه وكرمه وعدله وشهرته الواسعة وأضحى في سنة ١٧٥٧ م حاكماً مطلقاً في إيران واسماعيل الصفوى شاهاً بالاسم والعبوة بالفعل .

بعد أن استأثر كريم خان الزند بسلطة إيران الحقيقية جعل نفسه وكيلا للشاه وحكم البلاد عشرين عاماً واتخذ (شيراز) عاصمة له . يقول جودت باشا التركي في تاريخه . أن كريم خان ، على ما قيل هو أحد الانفار الذين أخذهم نادرشاه من عشيرة الزند الكردية ، وهم من القوم السالكين مذهب الغرابية من غلاة الشيعة المستوطنين في جهات شيراز ، وأنه خدم نادرشاه مدة وخدم ابن أخيه (عادل شاه) وغيرهما وأحرز رتبة (أونباشي) ثم تدرج إلى (بيكباشي) . وبعد ذلك انتهز فرصة الثورات الاخيرة ولقب نفسه خانا وتغلب على غيره وصرف النظر عن لقب (شاه) وأحرز الاستقلال باسم وكيل شاه إيران ، واتخذ شيراز عاصمة للحكومة وأخذ رهائن من أبناء الامراء وأقاربهم المتحيزين في إيران ووجه إليهم المناصب والايالات ففوى بذلك مركزه فحكم هو وأبنائه مدة أربعين سنة . ويعرفون في تاريخ إيران بالزندية .

ثم يقول كذلك ان طوائف ال (لور) وال (بختياري) وال (لک) وال (کرد) تشعبوا من أصل واحد وانقسم كل منهم إلى بطون عديدة وتمتد بلادهم من (ديار هرمز) الواقعة في ولاية شيراز إلى جوار ملطية ومرعش . ولما جلس كريم خان الزند على عرش إيران ثارت في نفوس هذه الطوائف المذكورة غيرة الاتحاد المقوية لنفوذه وافتخروا بظهور ملك مثله منهم فمالوا وانجذبوا إليه جميعا ولهذا أمسى أمر المحافظة على بلاد الاكراد في تركيا يحتاج إلى حامية قوية عظيمة وكانت حكومة بغداد المنوط بها أمر المحافظة على بلاد الاكراد مختلة النظام وأصبحت تلك الجهات في حالة حرجة . ولما اتصل خبر كريم خان بالدولة العلية صادقت على حكومته في إيران . وفي ابتداء جلوس السلطان عبد الحميد خان أرسل له رسولا خاصا حاملا رسالة هابونية يهنئه فيها بجلوسه الشاهاني . ولما اشتد النزاع بين خانات إيران بسبب الفوضى الحاصلة في البلاد اضطرب الشعب وطلب سكان

اذر ييجان الحماية من الدولة العلية العثمانية ورغبها البعض في الاستيلاء على بعض أنحاء إيران ولكنها احترمت العهود المعقودة في زمن نادر شاه وأمرت القواد على الحدود أن لا تجرى حركة مخالفة للمعاهدة . وبذلك أمن كريم خان بجانب الدولة ولكن هذا السكون لم يدم طويلا فقد حدث توتر بين السياستين بسبب مصالح بلاد الأكراد .

أعمال كريم خان .

انحصرت أعمال كريم خان في تحسين البلاد واسعاد ابنائها . ولم يفكر في غزو العراق إلا في أواخر حكمه ، وقد كان على اتصال بابي ليلي (سليمان باشا) وبأدله الهدايا وفي أيام عمر حاكم بغداد وهو المملوك الذي خلف سليمان أبي ليلي اشتركت جيوش كريم خان مع جيوش بغداد في اخضاع قبيلة (كعب) العربية في جنوبي العراق . وكان حقد العثمانيين طيلة هذه المدة يزدد طي الخفاء زيادة متواصلة فشعر بها الايرانيون واستاءوا من : (١) خشونة العثمانيين في معاملة حجاج الشيعة . وأخذهم ضريبة باهظة عليهم في درنه لقاء دخولهم العتبات المقدسة في العراق . (٢) تهديد حياة حجاج الشيعة في الأراضي العثمانية .

فاحتج كريم خان على سوء هذه المعاملات وهدد باشا بغداد . وقد أضاف الترك سيئة أخرى إلى سيئاتهم بتحويل تجارة الخليج الفارسي من (بوشير) و (بندر عباس) إلى (البصرة) . وقبل البدء بذكر الحرب الجديدة بين الترك وإيران لا بد من ذكر موقف حكومة (قلاچولان) لئلا من علاقة مباشرة في هذه الحرب .

تغلب سليم باشا الباباني سنة ١٧٤٧ م على أخيه سليمان باشا وعلى جيش أحمد باشا والي بغداد واسترجع (قلاچولان) وغزا أراضي العراق وظل عدة

سنتين يهزأ بحكومة بغداد . وفي سنة ١٧٥٠ م تقدم أبو ليلى لخضد شوكة سليم باشا وحاربه في أربع معارك انتهت بفوز أبي ليلى وفزار سليم باشا إلى إيران فعاد سليمان باشا إلى (قلاچولان) وحكمها مدة أربع عشرة سنة متقطعة . وبعد سليمان هذا من أعظم البابان وقد راعى مساعدة أبي ليلى له ، بأن أبقى جيشه تحت تصرفه مدة حكمه . وكانت عادلة خانم ابنة أحمد باشا وزوجة أبي ليلى من المستائين من عمل سليم باشا فأصرت على الانتقام منه ودعته إلى بغداد بصورة ودية وهناك قتلته غدرا . وبموته لم يبق منافس لسليمان باشا سوى محمد باشا بن خانك باشا فتغلب هذا على خصمه سنة ١٧٦٠ م . واغتصب منه (قلاچولان) فعاد سليمان باشا والتجأ إلى بغداد ورجع منها بقوة كبيرة لقتال محمد باشا فاجتمع بجيشه على شواطئ نهر (نارين) فتغلب عليه وأسرته ثم أعدمه .

موت أبي ليلى وانتفاض البابان .

زال بموت أبي ليلى الكابوس الذي أبقى البابان تحت طاعة بغداد فشرعوا يغزون أراضي العراق العربي فأنزدهم على باشا المملوك الذي خلف عمر على بغداد ولم يكفوا عن غزواتهم فساق عليهم جيشا . خرجوا لملاقاته بجيش يبلغ أربعة آلاف فارس وثمانية آلاف مشاة مجهزين بالمدافع فالتقوا به قرب (كفرى) واشتبكوا معه بمعركة أسفرت عن انكسارهم وفرار سليمان باشا الباباني مع ثمانين من أتباعه إلى إيران فالتجأ إلى حكومتها فأمده بجيوش كرمانشاه وعاد بها إلى الأراضي العثمانية واسترد إمارته . وفي سنة ١٧٦٣ م . غزا أردلان فغلبه أميرها وكبده خسائر فادحة . وفي السنة التالية نال رضاء كريم خان فولاه (سنه) سنة واحدة قتل فيها وخلفه ابنه علي باشا بإشارة من كريم خان وتولى أخوه محمد باشا (قلاچولان) فأحدث هذا التدبير تنافسا بين الاخوة أولاد خالد باشا :

محمد وأحمد انتهى بمعارك شديدة تغلب في نهايتها محمد سنة ١٧٧٤ م على أخيه أحمد حاكماً إذ ذاك على (كوى) فجاء إلى بغداد والتجأ إلى واليها المملوك عمر فأمدّه بجيش لاسترداد (قلاچولان) فعاد وحارب أخاه وتغلب عليه وأجبره على أن يفر إلى (سنه) . كانت هذه التقلبات في سياسة البابان وبغداد مع العوامل المارذكرها في معاملة حجاج الشيعة أسباباً كافية لاشتهار كريم خان الحرب على الدولة العثمانية .

الحرب الفارسية - التركية .

أرسل كريم خان جيشاً يبلغ أربعة عشر ألفاً بقيادة (على مردان خان) إلى كردستان الفارسية أو أردلان ليجتاز منها إلى الأراضى التركية ويعيد محمد باشا البابانى إلى مركزه . ولما علم والى بغداد بذلك أرسل قوة كبيرة انضمت إلى جيش (قلاچولان) واصطدمت مع قوة الشاه فغلبتها وأسرت على مردان خان فجيء به إلى بغداد ومنها أعاده الوالى إلى الشاه فأعلن الحرب بصورة رسمية وخرجت جيوشه إلى بلاد البابان وغيرها من مقاطعات الحدود فكبت (باجلان) و (درنه) خسائر فادحة وافتتحت (شهر زور) وأعادت إليها محمد باشا البابانى وبعد ذلك تقدمت هذه الجيوش إلى (كركوك) وهددت حاميتها وسقطت (بدره) و (مندلى) بيد خانات كردستان وأمرائها .

ولما علمت حكومة الآستانة بالخبر أعلنت هي أيضاً الحرب رسمياً على إيران وأرسلت عبد الله باشا الطويل والى ديار بكر والياً إلى بغداد ونقلت عمر باشا المملوك مكانه وكذلك نقلت حسن باشا حاكم (ماردين) وكخيا أبى لىلى إلى (كركوك) وجعلته حاكماً عاماً على كركوك والموصل ثم منحت كلا من عبد الله باشا وحسن باشا سلطة واسعة فى اتخاذ التدابير اللازمة لمقاومة الإيرانيين وأخرجهم من العراق .

افكان أول عمل لحسن باشا الاعتماد على الأخوين محمد حاكم (قلاچولان) وأحمد حاكم (كوى) بالرغم من أن كليهما لم يكن مستقرا في سياسته مع الحكومتين الإيرانية، والعثمانية. فأرسل أحمد إلى كرمانشاه بطريق (زهاب) ومحمد من (قلاچولان) إلى (سنه) فدخل هذا إيران وتغلب على جيش أردلان وكبده خسائر فادحة ونهب مدينة (بانه) ثم اشتبك مع خسرو باشا الاردلاني ففاز عليه فوزا مبينا، وهرب خسرو إلى الجبال وتحصن فيها.

كان لهذا الانتصار تأثير حسن في الاستانة وأرسل السلطان هدايا قيمة إلى محمد باشا مكافأة على ما أحرزه من النصر. أما أحمد باشا فقد انضم إلى الجيش الإيراني الذي أرسله كريم خان بقيادة (قلب على خان) أمير لورستان. فتقدم هذا الجيش إلى أن ضرب قوة محمد باشا وهزمها وظل في أثرها إلى أن استولى على شهرزور فعاد أحمد باشا إلى إمارته غير أن أخاه محمد باشا مالبث أن هاجمه بمعاونة حاكمي (كوى) و(كر كوك) فلم يفلح. وقد كتب أحمد باشا بعد ذلك كتابا إلى حسن باشا بلمحة المنتصر يعتذر إليه على ما حدث ويطلب منه تأييده على إمارة (شهرزور) فاجابه بالموافقة. وبذلك نال أحمد باشا تأييد الفرس والترك على إمارته في (شهرزور). ولكنه لم ينج من هجمات باشا (كوى) السوراني وأخيه التي كانت تترى رغم خذلانهما.

ولما ثار والى بغداد على استانبول جاءت أوامر إلى حسن باشا بتجريد حملة تأديبه عليه. فكتب إلى أحمد باشا في (شهرزور) يستمده العون فجاء ولكنه توفي في الطريق وقام بأمر الحملة بعده أخوه الصغير محمود باشا فعزله بعد أزال سوء التفاهم مع استانبول ونصب ابن أخيه إبراهيم موضعه ولم يقف محمود باشا تجاه هذه التدابير مكتوف اليدين فأرسل ابنه عثمان يفاوض كلا من عثمان كاخيا حسن باشا وحاكم كر كوك لاحتاد ثورة مشتركة فنجح في مهمته.

وصلت هذه الأخبار إلى سليمان باشا الكبير وإلى بغداد وتقدم إلى كركوك حيث انضمت إليه قوة الموصل وقوى المتنافسين من البابان ولم يسع محمود باشا تجاه ذلك إلا أن يقبل بشروط الوالي ويحقن الدماء وأعيد إلى مركزه بعد مرور عام على ذلك وباشا في توسيع امارته فضم (كوى) إليها رغم أنها كانت ممنوحة إلى محمود بك السوراني ووسع حدوده بضم قسم من أراضي إمارة (رواندز) المنافسة الكبرى لامارة البابان إليه . وثار سنة ١٧٨٣ م . ونقض الاتفاقية المعقودة بينه وبين سليمان باشا وإلى بغداد . فساق الوالي وهو أحد المماليك جيشاً لاختضاع الثائر وقد انضم إليه قواد الملحقات وأشهرهم إبراهيم باشا الكوي . ولما وصلت هذه القوة وطن الثائر لم تلق مقاومة لان اتباع محمود باشا تخلوا عنه وطرده من حصونه ففر إلى إيران حيث مات فيها ميتة شنيعة . وعاد الجيش بعد استتباب الأمن وذهب عثمان باشا ابن الثائر إلى بغداد وقدم خضوعه للوالي . وقد نصب إبراهيم باشا ابن أخ الثائر للمرة الثانية على إمارة البابان .

إبراهيم باشا .

هو ابن أحمد باشا الباباني وهو الذي نجح عمران بلدة السليمانية التي بدأ بإنشائها عمه محمود باشا سنة ١٧٨١ وقد سماها سليمانى تخليداً لذكرى سليمان باشا الذي كان أكبر عون له في توليته إمارة البابان . وبعد أن أنجز بناء المدينة حصن مركزه الإداري وأضاف أراضي واسعة من مقاطعات زهاب وقصر شهرين وخانقين إلى إمارته . ولم يرق للكثيرين من ملازميه سكنى المدن والانفصال عن العشائر ، ولهذا أخذ يفقد مودة الشعب ومناصرته . ولما طلبت إليه حكومة بغداد أن يأتي لمعونة الجيش الذاهب إلى جنوب العراق تأخر وأرسل عثمان باشا ابن محمود ليقوم مقامه فذهب وأحرز نصراً كبيراً في موقعة (أم العباس)

ووقف موقفا شاذا في ثورة البصرة سنة ١٧٨٨ م . فغضبت الحكومة منه
وسجنته فمات و بموته مكث إبراهيم باشا سنة أخرى على كرسى أمارته دون
منافس . وفي نهاية تلك السنة خلع وعين موضعه عبد الرحمن باشا شقيق
عثمان باشا .

عبد الرحمن باشا .

هو من مشاهير أمراء البابان اتصف بالحزم والاقدام ودام حكمه من سنة ١٧٨٩
إلى سنة ١٨١١ م حاول أقرباؤه ثلاث مرات في غرضونها أن يوقعوا به فلم يفلحوا
وفي أيامه حدثت زلازل هدمت كثيرا من المنازل وانتشر الطاعون ومات به
خلق كثير . ومع ذلك ظل رابط الجأش يجد في تحسين أمارته وإصلاحها .
وفي سنة ١٧٩٢ م طلبت إليه بغداد أن يأتي لمعاونتها في تأديب الشاوي الشار
وفي سنة ١٧٩٤ م ذهب بجيوشه إلى سنجار فغزاه ثم تقدم إلى (أورفا) . وفي
سنة ١٧٩٩ اشترك ثلاثمائة من أتباعه في غزو اليزيديين . وقد تمكن إبراهيم
باشا في هذه المدة من استرضاء بغداد والعودة إلى حاكمية السليمانية وانحصر حكم
عبد الرحمن باشا بذلك في (كوى) و (الحرير) . وفي أوائل سنة ١٨٠٢ م .
طلب هو وأخوه سالم إلى بغداد فذهبا وأرسلا منها إلى سجن مدينة (الحلة)
في العراق العربي .



شهر زور والبابان

من سنة ١٨٠٢ الى سنة ١٨١٣ م .

موقف البابان من الترك وايران .

يتلخص موقف البابان ازاء الحكومتين في هذه المدة فيما يلي :

(١) تأثيرهم في نصب وخلع ولاية بغداد وكان ذلك أكثر ما يكون في مدة

حكم عبد الرحمن باشا وابنه .

(٢) استحكام العداء بين الترك وايران بسبب تنافس أمراءهم .

(٣) زوال الحدود بين الترك وايران مما احتاج بعد ذلك عصراً كاملاً

لتحديدها .

عبد الرحمن باشا .

عاد عبد الرحمن باشا سنة ١٨٠٢ م مرة ثانية إلى السلطانية وبقى مدة يعترف

بسلطة بغداد وقد كان أميناً بتعهده ولذلك ذهب جيوشه لاختضاع ثورة العمادية

وعادت منها إلى العراق العربي لتشارك مع الحامية التركية في تطهير الفرات من ثوار

العرب . ثم ذهب هو ومحمود باشا الكوي سنة ١٨٠٥ م . لاختضاع الشاوى

فاختلفا في الطريق وقتل محمود باشا . ولما عاد من الجنوب هاجم بغداد ونقض

عهد على باشا وإلى بغداد فأرسل هذا كتاباً إلى الجليلي وإلى الموصل يطلب إليه

عزل هذا الثائر الكردي فساق الجليلي جيشه والتقى بعبد الرحمن باشا قرب كوى

واشتبك معه في معركة انتصر فيها عبد الرحمن باشا فدخل كوى وسلبها ثم تقدم إلى مضيق (در بند بازيان) وحصنه في وجه جيش بغداد وقد التقى به ولكنه لم يستطع مقاومته ففر إلى (سنه) وانتخبت حكومة بغداد خالد باشا بن أحمد باشا شقيق إبراهيم باشا أميراً على السليمانية .

وكانت إيران لا تزال تعطف على أمراء شهرزور والبابان لتقلق راحة الدولة العثمانية ما أمكنها ولذا منح الشاه عبد الرحمن باشا اقطاعية كبيرة وكتب إلى والي بغداد بإعادة عبد الرحمن إلى كرسي شهرزور فلم يجبه . ثم ظهرت على أثر وصول كتاب الشاه شائعات تفيد مجيء جموع كبيرة من الفرس على الحدود تتأهب لمهاجمة العراق . وما أن وصلت هذه الأخبار إلى والي على باشا حتى أخذ يتأهب لمقاومة العدو . وقد غادر بغداد في منتصف صيف سنة ١٨٠٦ م . واجتمع بأمراء الكرد المواليين للحكومة التركية في (شهر بان) ثم اجتاز الحدود دون إرادة سنية من استانبول . فاستمر في تقدمه حتى وصل كرمانشاه ، وسار منها إلى الشرق ثم ما لبث أن عاد إلى العراق تلبية لأوامر السلطان الذي أمره بالعودة .

وبوصوله بغداد أرسل كخياه الصغير سليمان ليشد أزر خالد باشا الباباني ولم يقف الشاه مغلول اليدين نحو والي بغداد فأرسل إلى ابنه علي ميرزا حاكم كرمانشاه يأمره بحراسة الحدود وإلى أمير أردلان يناصر عبد الرحمن باشا . وبذلك كان كل من تركيا وإيران تتأهب للحرب بسبب التنافس الباباني . وقد بدأ الحرب سليمان الصغير إذ اجتاز الحدود ، عن طيش ودون روية قاصداً أردلان ليشاغل الجيوش الفارسية بجيشه المنهك فغلب على أمره وسقط أسيراً . وكان عمله هذا مدعاة لتقدم علي ميرزا من شمال خاتقين وتوغله في إمالة بغداد ينهب ويسلب ودخول عبد الرحمن باشا إلى السليمانية بعد أن

كسر جيش الكرخيا سليمان .
لم يرحح السلطان لهذه الاعمال التي نشأت بسبب سوء ادارة و إلى بغداد
فعزله وعين سليمان باشا بدلا منه . وفي زمن هذا الوالى ازداد نفوذ البابان فهاجموا
(كوى) وساق عبد الرحمن باشا مفرزة إلى نهر الخاسا بطريق (كفرى)
فاصدر الوالى الجديد أمرا بعزله . ثم عقب ذلك تقدم سليمان الصغير فى أوائل
صيف سنة ١٨٠٨ م . لتنفيذ الامر فاشتبك مع عبد الرحمن باشا وهزمه إلى
إيران حيث التجأ إلى الشاه وعين سليمان باشا على السليمانية وبقى خالد باشا فى
كر كوك حيث كان نفوذه يضعف بسبب دسائس الوالى وقد اضطر أن يهرب مع
(٦٠٠) فارس من اتباعه إلى إيران وينضم إلى عبد الرحمن باشا . وبذلك
يخرج موقف الوالى فكتب إلى عبد الرحمن يطلب إليه العودة الى اماره
السليمانية ويعلمه أن سليمان باشا عوض بمقاطعات أخرى . فجأ وإنساق إلى سياسة
الترك وانخدع بصدائقهم الكاذبة وفقد بذلك مناصرة إيران . غير ان هذه
الصدقة لم تدم طويلا فاتفقت عليه الدولتان وخلعته أثر ظهور اختلاف بينه
وبين أردلان وظهور بعض الفتن الصغيرة فى السليمانية . وبدى بهى أن ينقم
عبد الرحمن باشا بعد ذلك على الدولتين فهاجم السليمانية حال خروج جيش إيران
من أراضى الدولة العثمانية فيدخلها ثم يهاجم قرى منطقى (أربيل) و (كر كوك)
ليهزأ بقوة بغداد ولم يكن من الوالى إلا أن أصدر أوامر بعزله وذلك سنة ١٨١١ م
فارسل جيشاً بقيادة عبد الله باشا فى حزيران سنة ١٨١٢ م . لينفذ الاوامر
فالتقى هذا الجيش بجيش الامير الكردى فى (كفرى) وناله فانكسرت قوة
الترك فى بادئ الامر حين هاجم الاكراد مفرزة المدافع وضربوا خط العدو
الاول . ولكن الترك مالبثوا أن كروا على الاكراد بقيادة (داود أفندى
الدفتردار) فهزموهم وبذلك تمت الغلبة لهم ، وكان لهذا النصر دوى عظيم فى

بغداد حيث اقيمت المهرجانات العظيمة وقد اغتتم الوالى هذه الفرصة وضم وديان شهر زور لولاية بغداد . ولم يجد عبد الرحمن باشا بعد هذا الانكسار بدا من الالتجاء إلى إيران فذهب إليها وأسعفه شاهها بالرغم من عدم ثقته به ، فكتب إلى والى بغداد يأمره بإعادته إلى امارة السليمانية دون مقاومة فحكمها هي و (كوى) و (الحرير) سنة أخرى وتوفى سنة ١٨١٣ م .

سعيد باشا والى البابان

خلف سليمان باشا بعد وفاته على ولاية بغداد ابنه سعيد باشا وهو فى الثانية والعشرين من عمره ولم يكن ادارياً حازماً فظهرت بسبب ذلك قلاقل فى العراق أوجبت صدور أوامر سلطانية بخلعها . ولم يكن كذلك موقفه مع الامارة الكردية موقفاً يحمد عليه . فالبابان بعد وفاة عبد الرحمن باشا جعلوا محمود باشا ابن سليمان باشا أميراً على السليمانية ، وسليمان باشا أصغر أبناء إبراهيم باشا حاكماً على (كوى) فاستمر حكمه سنتين هادئاً ثم ظهر اثنان من دهاة البابان كان أحدهما خالد باشا فأخذوا يترددان على بغداد وقد استطاع هذا بدهائه أن يحصل على حاكمية (اربيل) ثم (كوى) . ففر سليمان باشا حاكمها إلى الميرزا فى كرمانشاه . وفى سنة ١٨١٦ م . عين سعيد باشا عبدالله باشا شقيق عبد الرحمن باشا البابانى على السليمانية وامده بالسلاح ليثبت مركزه فاضطر محمود باشا أميرها أن يستعين بإيران .

داود افندى ومحمود باشا البابانى

لقد وصلت السلطان تقارير ضافية عن الحالة العمومية تتضمن الاستعدادات

الحربية الجارية في كردستان الجنوبية والعراق العربي وعدم جدارة سعيد باشا
للادارة وانه السبب المباشر في فوضى الامارة الكردية وتدخل إيران . فأصدر
أوامره بعزله وقد اغتتم داود أفندي الدفتردار الفرصة ورشح نفسه لولاية بغداد
لاكتسابه ثقة الشعب . ثم ذهب إلى السليمانية وتبعه إليها كثير من الزعماء
والمناصرين فاستقبله محمود باشا الباباني بحفاوة عظيمة باسم حاكم العراق المرشح
وصرح له انه سيرفض مساعدة إيران فيما اذا أولاه والى بغداد ثقته وقد عاد
سليمان باشا حاكم (كوى) وأتباعه من كرمانشاه إلى السليمانية وهنا نظم البابان
عريضة أرسلوها إلى الآستانة يطلبون فيها تعيين داود أفندي حاكماً على
العراق العربي .

وبعد أن قضى داود أفندي أربعين يوماً في السليمانية عاد إلى كركوك
لتنظيم شؤونها ، ثم تقدم هو وأمرأه الأكراد إلى بغداد للقضاء على حكم سعيد باشا
الذى حصن نفسه بقبيلة بنى عقيل العربية والأكراد أتباع عبد الله باشا وخالد
باشا فنشبت معركة بين الطرفين كان النصر باديء الأمر بجانب سعيد باشا ، ثم
عاوده داود أفندي بقوات البابان وهزمه إلى داخل حصنه . وقد فتح الشعب
أبواب أسوار المدينة لرجال داود أفندي فدخلوها . وبذلك سقط حكم سعيد باشا
وباشر داود أفندي ادارة البلاد فنظم شؤونها وعفا عن الأكراد وبنى عقيل .

وبعد عامين أى في سنة ١٨١٨ م . توترت العلاقات بين داود أفندي
ومحمود باشا الباباني فاستنجد هذا بالميرزا محمد على عند ما ساق عليه داود
أفندي جيشاً . فأنجده الميرزا بعشرة آلاف جندي جاء على رأسهم وأرسل
شراذم إلى مندلى و بدره وجسان البلدان الكردية المتاخمة للعراق العربي من
الشرق فتهبوا وقد انقسمت قوات بغداد بسبب ذلك إلى قسمين قسم ذهب
إلى الحدود ، ونازل الإيرانيين وتغلب عليهم ، وقسم ذهب بقيادة عبد الله باشا

الباباني لمقاومة قوات الميرزا ، ولما وصلت هذه الفرقة كركوك وجدت ان جميع الوديان في شرقي المدينة قد سقطت بيد الجيش الايراني فلم يجسر عبد الله باشا على استردادها ولهذا اضطر داود أفندي أن يرضخ إلى طلب الميرزا ويعيد محمود باشا إلى امارة السليمانية ريثما توافيه القوى التي أرسل يطلبها من استانبول فعاد الميرزا إلى إيران بعد ان أنجز مهمته ، ثم عاد فوراً إلى مهاجمة العراق للأسباب التالية :

(١) التجاء بعض البابان طلاب كرمي امارة السليمانية وغيرهم من قواد بغداد بينهم الكرخيا محمد إلى إيران

(٢) حماية العثمانيين عشيرتين كرديتين ادعى الايرانيون تابعيتهن .

وكانت مهاجمة الميرزا العراق عن طريق (زهاب) فأرسل في الطليعة زعماء البابان على رأس فصيلة هاجمت (خانقين) وسلبتها . ولما لم تكن قوات داود أفندي كافية لصد الغارة الايرانية استنجد بالسلطان واعلمه ان الميرزا محمد علي هاجم كردستان الجنوبية والميرزا عباس ولي العهد ، كردستان الشمالية فأنجده السلطان بخمسة عشر ألباني غير نظاميين وصل قسم منهم بغداد فاضافه واليها إلى قوته وجهازها بأربعين مدفعاً وأرسلها بقيادة الكرخيا محمود إلى (زنگك) آباد (فوصلتها في أيلول سنة ١٨٢١ م . مكثت فيها أربعين يوماً . ثم تقدم الكرخيا بطريق كركوك إلى مضيق بازيان حيث علم بوجود عبد الله باشا على رأس خمسة آلاف إيراني دخل بهم الحدود إلى شهرزور فتابع سيره إلى السليمانية ووصل قبل عبد الله باشا وقد تضعضعت معنويات جيشه بسبب ما حل بهم من الأمراض الناشئة عن جو كردستان الشديد البرودة ونفاد الميرة ولم يثبت أمام هجمات الكرخيا محمد آغا فتقهقر إلى كركوك والجيش الايراني يضرب في أقفية جيشه ثم انضم إلى الأعداء وبذلك أتيح لعبد الله باشا أن يحتل السليمانية

ويدخلها ويحصن مركزه فيها . وبعد أن تيقن الميرزا من حصانة مركز الباشا
أجبه إلى كركوك ولم يحاصر قلعتها الحصينة خشية ضياع الوقت فغادرها إلى
الجنوب على طريق (داوق - كبرى) واحتل عدة مراكز جعلها تحت إمرة
الكخيا محمد آغا ثم وقف عند نهر (الخالص) .

وكان داود أفندي طيلة هذه المدة يحصن بغداد ويتأهب لمهاجمة الجيش
الإيراني ويستنجد باستانبول . ولما وصل الجيش الإيراني إلى (حبش) بالقرب
من بغداد شرع سكان هذه بالهجرة إلى (الحلة) بيد أن تفشى الكوليرا بالجيش
الإيراني ومرض الميرزا نفسه دفعا الإيرانيين إلى سرعة عقد معاهدة مع والي بغداد
نظم موادها عالمان من علماء الشيعة وعالمان من علماء السنة . وفيما يلي نصها .

(١) قبول عبد الله باشا حاكما على إمارة البابان (٢) تخليع الأراضى العثمانية
ودفع تعويضات عن منهوبات الخالص .

وقد تراجع الجيش الإيراني بعد عقد المعاهدة إلى كرمانشاه وتوفي الميرزا
محمد على قائده في (كركند) على أن الحالة السياسية توترت بين إيران والدولة
العثمانية توتراً شديداً بسبب بقاء ولي العهد الميرزا عباس في كردستان الشمالية
وتقدم الشاه بذاته إلى همدان على رأس جيش قوى . ولم يسع الخليفة العثماني لقاء
ذلك إلا أن يصدر أوامراً إلى ولاية ديار بكر، والموصل، وبغداد بمهاجمة الإيرانيين .
وحال وصول هذه الأوامر إلى داود باشا (داود أفندي) أرسل قوة

مؤلفة من عشرة آلاف جندي بقيادة الكخيا الجديد حاجي طالب آغا فتقدم
هذا بمدافعه إلى إيران على طريق (خراسان) القديمة ولما وصلت هذه الأنباء
إلى محمد حسين بن الميرزا محمد على المتوفى خف لمحاربة الترك بدافع الانتقام
فاجتاز الحدود باربعين ألف جندي وقتل في (مندلي) خمسمائة تركي ثم تقدم
إلى (قزلرباط) (جلولاء القديمة) وأجبر الكخيا على الانسحاب ثم توغل في

أراضى العراق إلى أن وصل شهربان والخالص ، وهنا قابلته شردمة من قبائل
شمر العربية يبلغ عددها ثمانمائة نفر ففتكت بطليعة جيشه وفتكت الكوليرا
ببقية الجيش فتراجع مرغما وبذلك انتهت الغزوة الإيرانية الثانية .

وعلى أثر وفاة محمد علي ميرزا هاجم محمود باشا السلمانية واحتلها ثم
أخلاها عند ما ضايقته جيوش إيران وأردلان فرجع إليها عبد الله باشا باتفاق
حكومتى بغداد وكرمانشاه . ولم يستطع محمود باشا أن يعود إلى تولي أمارتها إلا
بعد أن قبل طاعة إيران . ورجوعه إليها كان باتفاق الدولتين . بيد أن حكومة
بغداد مالبثت أن نقضت عهدها وأرسلت أحمد بك شقيق داود باشا الوالى
لتطبيق الحكم المباشر فى إمارة البابان فتراجع محمود باشا من السلمانية إلى
إيران يستنجد بها فأنجده ببقوة قادها إلى شيرزور واحتل السلمانية ، وقد أدى
ذلك إلى التجاء حكومة بغداد إلى عبد الله باشا فارسلىه بقوة إلى كركوك قصد
احتلال السلمانية فعاد فاشلا ، ثم تم الاتفاق على قبول محمود باشا أميرا على السلمانية
وعبد الله باشا حاكما على (كوى) .

وفى سنة ١٨٢٣ م . عقدت الدولتان الإيرانية ، والعثمانية معاهدة بشأن
الحدود فى (ارضروم) اتفقتا فيها على قبول الحدود التى أقرها السلطان مراد
الرابع لم يكن لها أى تأثير على سيادة البابان الذين ظلوا عاملا فى استمرار الحرب
بين الدولتين حتى سنة ١٨٥٠ م وهو التاريخ الذى أنقضى به حكمهم وارتبطت
به أمارتهم باستانبول مباشرة .

سليمان باشا البابانى .

وقد ارتقى كرسى إمارة البابان فى العهد الأخير من حكم داود باشا سليمان
باشا بن عبد الرحمن باشا فلم ترض عنه إيران فطرده سنة ١٨٣٢ م . ثم عاد إليها
وحكمها سبع سنين آخر ، انتشر فى غضونهما الطاعون ففتك بالسكان فتكا ذريعا

وازداد تنازع الأمراء فضعف، نفوذهم ولهذا بقيت جيوش إيران في اماره شهرزور إلى سنة ١٨٣٤ ثم احتملتها بسبب وفاة فتح علي شاه سلطان إيران .
احمد باشا .

هو ابن سليمان باشا خلف أباه على اماره البابان ، ونظم جيشه على النظام الأوروبي . هاجمه محمود باشا بمساعدة الجيش الإيراني وأخذ كرسي الامارة منه، ولما تراجع الجيش الإيراني منها بعد مرور عام واحد على حكمه اغتتم أحمد باشا الفرصة وهاجم عمه فخلعه وأعاد البلاد لحكمه ثانية وبدأ يدخل نفوذه في شؤون الحدود فأغضب بذلك حكومة بغداد التي طلبته عام ١٨٤٢م وعينت بدله قادر باشا حفيد إبراهيم باشا مؤسس السلطنة . غير أن عبد الله باشا شقيق أحمد باشا رفض قبوله فتدخلت إيران واجتازت الحدود إلى شهرزور بقصد إعادة محمود باشا فحارها عبد الله باشا وبقي حاكما على السلطنة إلى أن عاد أخوه احمد باشا بكفالة بعض باشاوات بغداد .

وكان والي بغداد الجديد نجيب باشا يسير مع البابان على سياسة (فرق تسد) . ولهذا كان يبذل جهده لزيادة انشقاق البابان ويشجع الخصومات بين أمراءهم ليقضي على إمارتهم فنجحت سياسته . وقد اشترط على عبد الله باشا في توليه أماره البابان أن يقبل حامية تركية في السلطنة ويزيد الجزية التي كان يدفعها أمراء البابان للخزينة العثمانية عن طريق بغداد .

سقوط السلطنة .

استولى القائد العثماني إسماعيل باشا على السلطنة سنة ١٨٥٠م وحل محل آخر باباني وقض على اماره البابان التي دامت قرنا ونصف قرن . وبانقراض

البابان دخلت الأنظمة العثمانية ، ودخلت معها اللغة التركية الأجنبية ، وكثر عدد الترك الأجانب . خلاصة تاريخية عن البابان .

يستخلص لونجريك من هذه الأبحاث التاريخية خلاصة جديدة بالتدوين ، ترى من الأهمية بمكان درجها ، وهذا تعريب ما يقوله بالحرف الواحد . « لولم ينشق امراء البابان على أنفسهم ويضربون بسيف الترك والفرس أبناء كردستان لدامت امارتهم واتسعت واصبحت في موقف يهدد حكومتى الترك وإيران ، ولا ريب أن البابان لو تآزروا مع أردلان ، وبقية أمارات كردستان الكبرى التى كانت على استقلال تام فعلا ، وتابعة لايران وتركيا إسما ، لانتج إتحادهم دولة كردية كبيرة لاتقل بالمساحة وعدد النفوس عن إيران ، أو الدولة العثمانية ، ولكن المطامع الشخصية بين امراء الاكراد ، والحروب الدينية بين السنة والشيعة كانت من أكبر العوامل فى زوال الاستقلال الكردي » .

الفصل الثامن

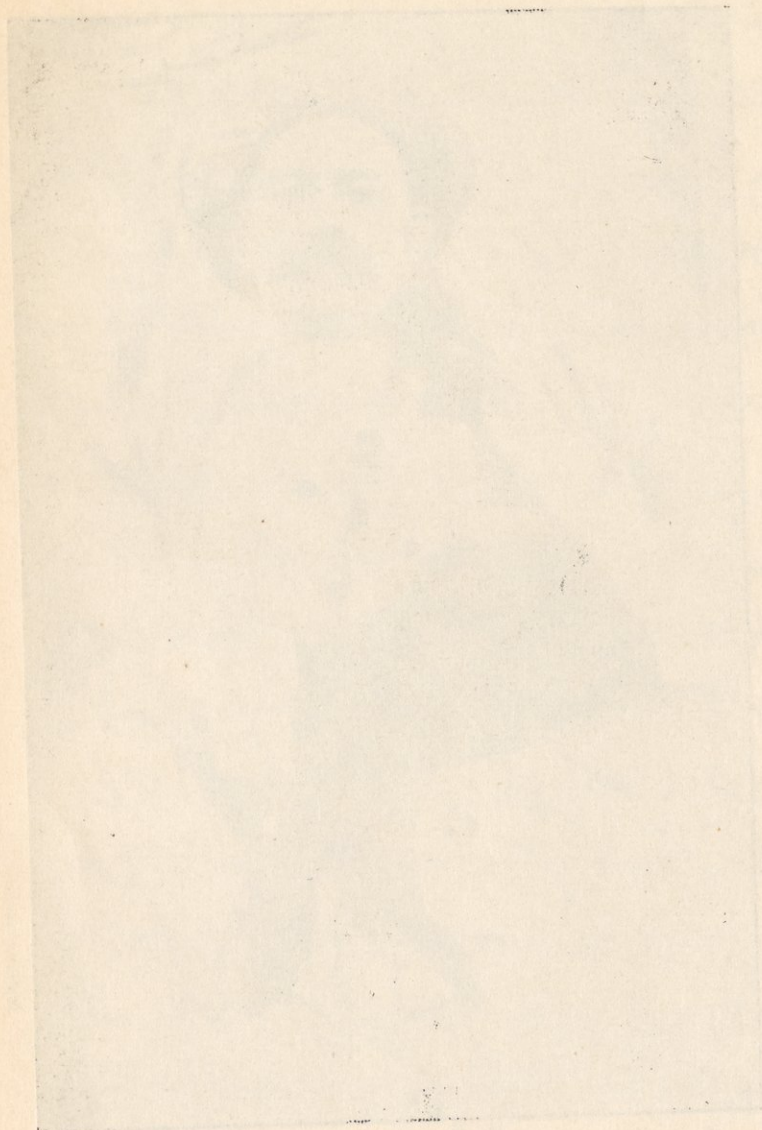
السلمانية بعد البابان

كان يتنازع السلطة فى أيام البابان الاخيرة فى السلمانية نفوذان ، أحدهما سياسى ويمثله البابان ، والآخر دينى ظهر به البرزنجيون بعد انقراض البابان ودخول الأنظمة التركية الجديدة ، ولم يستطع هؤلاء السادة أن يسيطروا فى هذه الفترة نفوذهم ، فانصرفوا فى عام ١٨٧٦ م . والسنين التى عقبها أبان سلطنة السلطان عبد العزيز إلى شراء الاراضى والقرى ، ونشر نفوذهم الدينى ، وكان أبرزهم الشيخ

سعيد الذي استكثر من شراء أراضي واسعة حول المدينة ، واكتسب مودة الشعب . ولما ارتقى السلطان عبد الحميد الثاني كرسي الخلافة كان الشيخ سعيد قد أصبح من ذوى اليسار والنفوذ فاتجه إلى الآستانة مستصحباً الشيخ قادراً لا اكتساب رضا الخليفة ، فجعله هذا مستشاراً دينياً خاصاً له واتفق معه عزت باشا العابد السورى على امتصاص موارد السلمانية . فارسل عزت باشا موظفين من قبله لهذا الغرض ، أخذوا يبتزون الاموال من التجار فى السلمانية التى كانت وقتئذ مركز تبادل التجارة فى ، شرق الادنى ، وقد بلغ إيراد الحكومة منها فى سنة ١٨٨٠ م . نصف مليون ليرة عثمانية ذهب .

ولما عاد الشيخ سعيد إلى السلمانية كما يذكر المسترسون أخذنى جمع الضرائب الباهظة واثقل كاهل السكان فثاروا عليه وطلبوا من قبائل الهماوند إحتلال المدينة ، فلبوا الطلب وحاصروا المدينة أربعة أيام ولم يجلوا عنها الا بعد مجئ قوات كبيرة من الجيش التركى فى كركوك . وبعد هذا الحادث أصبح الشيخ سعيد يقاوم الشعب علناً ولا سيما التجار منهم ففرض ضرائب فادحة على الفواكه ليحتكر هذا الصنف ويروج أثمار حدائقه الواسعة حول المدينة . فادى هذا العمل إلى أضعاف المزارعين ، فأحرق معظمهم اشجاره وهدم اقية الرى وهرب إلى بلاد الكرد فى إيران حيث شرع فى زراعة التبغ . وفى سنة ١٨٨١ م . احتل الهماوند المدينة ، واضعفوا نفوذ البرزنجيين . ومع ذلك بقيت عزيمة الشيخ قوية فعقد النية على إيجاد صلة نسب مع هذه القبيلة فتزوج منها ليتخذها سلاحاً بيده ، ويتمكن من بسط نفوذه بصورة أوسع .

وعند اعلان (الدستور) فى شهر تموز سنة ١٩٠٨ م . ظهرت ثورات عديدة فى كردستان الجنوبية ، وتقدم الهماوند إلى السلمانية طلباً للنهب ، ولما علمت حكومة الآستانة بالامر طلبت إلى الشيخ سعيد أن يشخص إلى الموصل فاتجه اليها



Very faint, illegible text or a signature, possibly a library stamp or a handwritten note, located below the watermark.



الشيخ محمود الكردي من السادة البرزنجية

وهناك اغتاله بعض سوقة الموصل بتحرير طائفة من التجار . فعاد بقية افراد الاسرة إلى السليمانية ، واقسموا أن ينتقموا من تجار الموصل الذين كانوا سببا في قتل المرحوم الشيخ سعيد .

وقد تولى الزعامة بعد الشيخ سعيد ، الشيخ محمود البرزنجي ، وكان يعتقد أن تجار السليمانية اشتركوا مع تجار الموصل في اغتيال الشيخ سعيد ، ولهذا بث رجاله في السليمانية لتسلب تجارها وتقتل كل من يصددها . فساءت الاحوال وسادت الفوضى . فشكى التجار أمرهم إلى الحكومة فجاء والي الموصل إلى السليمانية وخرج لاستقباله وفدان ، احدهما يمثل الشيوخ والآخر التجار ، فأنجاز إلى الاول . وبعد مرور أربعة وعشرين ساعة على وصوله دعا وفد التجار وطلب اليهم بلهجة تركية خشنة أن يجيبوا على أسباب تنكر التجار للشيوخ ، فمنعهم الشمم الكردي عن الاجابة على سؤاله ولم يحضروا المحاكمة . فاتخذ والي هذا التصرف ذريعة لادانتهم ، واعلم حكومته بذلك ، فارسلت على أثر ذلك حاكما للسليمانية على رأس قوة وزعت في (پنجوين) و (بستان) و (گول عنبر) و (هلبجه) وت خلف منها مائة وخمسون جنديا من ذوى الاخلاق المنحطة مع المتصرف الجديد في البلدة ، فأخذت الاحوال تسير من سيئ إلى أسوأ واستنجد الشيوخ بالهماوند فجاءوا إلى السليمانية وسلبوها وأرعبوا سكانها .

ولما قوى مركز الاتحاديين ، أخذوا باضعاف شأن السلطان عبد الحميد الثاني خففوا عزت باشا إلى مصر ، وأهانوا الشيخ قادراً وأرسلوا واليا إلى الموصل ، ومتصرفا إلى السليمانية ، فعد الشيوخ إهانة الشيخ قادراً تحديا لهم فاستفروا الهماوند وهم من فرسان الاكراد المغاوير فثاروا على السلطة وكانت أشد ثوراتهم في سنة ١٩٠٩ ثم أخذت تخف إلى أن ظهرت الحرب الكونية سنة ١٩١٤ م . فخرج الترك من أراضي كردستان الجنوبية والعراق العراقي وتركوها للانجليز الذين بعد ان استولوا

على بغداد اتجهوا إلى كركوك، وهنا أعلنوا ضم كردستان الجنوبية إلى العراق العربي، واطلقوا على المنطقتين كلمة (العراق) فلم يظب للاكراد هذا الضم فثاروا في وجه السلطة البريطانية في سنة ١٩١٩ م. بقيادة الشيخ محمود البرزنجي الذي انقلب بعد الحرب إلى داعية قومي، وأصبح يتفانى في سبيل القضية الكردية، ويلقى بنفسه أمام ثوار الاكراد في وجه الانجليز.

الثورة الكردية في كردستان الجنوبية عام ١٩١٩ م. ملخصت عن تقرير ج. سثين جونز قسيس قواد فراز و قد عربها المقدم حسين نوري آمر لواء المدفعية في العراق في (المجلة العسكرية) العدد (الثاني من السنة الثالثة) .

ان القتال الذي كانت تدور رحاه في كردستان الجنوبية سنة ١٩١٩ م. كان شديدا لدرجة استوجب تجهيز قوات كبيرة وحشدها على منحدرات كردستان لمنع انتشار الثورة في مناطق القبائل الكردية القوية الشكيمة، كقبيلة الجاف وغيرها. وقد استطعنا أن نوقف عشيرة الجاف التي كان بوسعها تجهيز ستة آلاف محارب من ابنائها موقف الحياذ بصورة قطعية إلى نهاية الاضطرابات.

وسبب الثورة الكردية الرئيسي هو تأسيس حكومة كردية مستقلة. وقد قام بها الشيخ محمود في ايار سنة ١٩١٩ م. وهو أكبر شخصية في كردستان الجنوبية عهدت اليه الحكومة البريطانية بعد أن احتلت كركوك سنة ١٩١٨ م. بإدارة بلاد الكرد الجنوبية.

المعارك الاولى

هاجم محمود خان، ديزلي أحد رؤساء عشائر (هو رامان) في كردستان الشرقية (الإيرانية) وحليف الشيخ محمود، السليمانية واحتل البلدة في أول هجوم،

وانضم اليه جميع من ينتمى إلى الشيخ محمود ، والقي القبض على جميع الحكام السياسيين الانجليز . وقام الشيخ محمود بعد ذلك بإدارة الامور ، وفي ٢٢ ايار هجم المقدم دانيكلس بقوته المؤلفة من الجنود المأجورين غير النظامية من الاكراد ، فانقلب مع قوة تبلغ (٢٠٠٠) من المشاة و (٤٠٠) من الفرسان وتشقت جيشه وقتل إثنان من ضباط القسم البريطاني ، وانضم عدد كبير من جنود (المرتزقه) بمجموعهم إلى الثأرين ووقع المقدم دانيكلس وحكام سياسيون آخرون أسرى ، ونجا الميجرسون مندوبنا السياسي في السليمانية . وقد قويت بهذا الانتصار معنويات القبائل الضاربة في جنوب (قره داغ) فهاجمت قافلة سلاح في طريقها إلى السليمانية واستأقبتها إلى جيش الشيخ محمود فتزود بها .

وفي (٢٣) ايار تقدم القائد بريد جس على رأس رتل سيار من حامية كركوك القليلة العدد ، والمؤلفة من رعييلين من رماحة (٣٢) وسرية من فوج من الهندو وسيارتين مدرعتين و (٦٠) جندي من مأجوري الاكراد بقيادة الرئيس (لونك ريگ) معاون الحاكم السياسي في كركوك لانقاذ الحكام السياسيين . تقدم هذا الرتل بسرعة إلى مضيق (تاسلوجه) دون أن يلقي مقاومة فبات تلك الليلة ، وعند الفجر كان الاكراد قد إحتاطوا بالمعسكر فاصلوه من مرتفعاتهم ناراً حامية من بنادقهم وتمكن (مأجوري) الاكراد الذين بقيادة (لونك ريگ) من الهرب والانضمام إلى العدو ، فارتبك جيشنا واضطر القائد بريد جس أن يتقهقر اثني عشر ميلاً وراء مضيق (بازيان) بسرعة زائدة تاركاً السيارتين المدرعتين في منحدرات روابي (تاسلوجه) خيفة أن يحصره الاكراد في (دربند بازيان) ويقطعوا عليه خط رجعته إلى (چيچمال) .

وما كادت أخبار هذه الثورة تصل إلى مقر اللواء البريطاني في (بييجي) على شاطئ (دجلة) حتى هب اللواء (موريس) وسير مفرزة قوية بقيادة القائد

(كندى) أمر الفوج الاول من كتيبة سرى الشرقية الخامسة وكان عدد محاربيها (٦٤) جندي تصحبهم (١٦) رشاشة من نوع لويس . وقد وصلت هذه المفروزة في سياراتها في الوقت الذي كان فيه (رتل بريد جس) تحت حصار الاكراد الشديد . وضع كندى رشاشاته على هضبة تضرب مضيق بازيان وبذلك مكن قوة بريد جس من الانسحاب من ذلك المضيق الذي لولا مجئ هذا المدد لاصبح مقبرة لقوة بريد جس حتما . وقد استمر الاكراد يطاردون الجند المنسحب حتى چمچمال ، وأمنوا قطعائنا خسائر فادحة في تلك الاراضي الوعرة وأرغموها على ترك سياراتين مصفحتين أخرى أخذها العدو .

وكانت خسائرنا في هذه المعارك الاولى بالنفوس والذخائر كبيرة ، فقد قتل الملازم (پول) من كتيبة الرماحة (٣٢) وجرح الرئيس چيشولم من مهراتاس السادس عشر والملازم (ديكسون) من سرية الهند الثانية . ومجموع قتلى الضباط والجند ثمانية والجرحى اثني عشر والمفقودون أربعة عشر . وقد استمر العريف (تومز) وجنديان من مفروزة كندى يصلون الاكراد برشاتهم حتى قتلوا ولم توار جثثهم . وكذلك قتل شاب كردي عريفا وجرح جنديا . وقد أطلق الاكراد سراح اسرانا فالتحقوا بقوة بريد جس في چمچمال .

النجادات .

وصلت چمچمال قافلة جديدة من سيارات فورد تحمل نجادات إضافية بقيادة الرئيس تومسن وقام بالدفاع عن حصن چمچمال القائد مار آمر فوج الرشاشات الثالث عشر وكان قد جاء مع مفروزة الرشاشات وأخذ القيادة من القائد بريد جس الذي عاد إلى كركوك . وقد انتهز الاكراد هذه الفرصة فسار الشيخ قادر شقيق الشيخ محمود في ٢٨ ايار على رأس ٥٠٠ فارس إلى قرية (بينا) في الناحية

الشمالية الغربية من چمچال على بعد أربعة أميال منها، وبذلك أصبح يهدد خط
المواصلات إلى كركوك، ويقطع خط رجعة الحامية المحصورة في الحصن، وكان الشيخ
محمود في الوقت نفسه يغرز مركزه في بازيان، وهبطت في ٢٦ أيار إحدى الطائرات
التي جاءت للتعاون مع القوات البرية قرب السليمانية لثقت الحكام السياسيين
فلم يمسسها الاكراد بسوء لأن الشيخ محمود اتخذ من فيها رسلاً بينه وبين
الكرنل ويلسون نائب المندوب السامي في بغداد وسيلة للمفاوضة. وقد عاد ضابط
الطيران بعد ذلك وانبأنا بوجود الحكام السياسيين على قيد الحياة.
وحاولت قافلة تحمل ميرة وذخيرة بمن معها من الخفراء أن تجتاز في ٢٠ أيار
الأودية وتصل إلى چمچمال وتنقل الحامية المحصورة فلما اقتربت من مخرج
المضيق الواقع على بعد ٢٤ ميلاً من كركوك باغتها كمين من الاكراد، وأفناها على
بكرة أبيها. وعلى أثر ذلك تألف رتل آخر من الرماحة (٣٢) بقيادة المقدم
فراز الذي سار بجميع الحملة إلى القتال فوصل إلى قرية (قره هنجير) القائمة
على خط مواصلات چمچمال على بعد ١٧ ميل من كركوك. ولم تكد تسير بضع
ساعات حتى أحاط بها العدو بقيادة محمود خان ديزلي وحصرها ثلاثة أيام بين
الروابي والتلال وجعلها عرضة لرصاصة الاكراد الحاذقين في الرماية، ولضربة
الشمس وانقطاع الماء. ولولم يأت المقدم (جارت) أمر البطرية الجبلية (٢٥)
برتل صغير للنجدة، ولولم ينسحب العدو نحو قرية (بيننا) لكانت الخسارة دون
ويعب جسيمة. (١٠٣) (١٠٤) (١٠٥) (١٠٦) (١٠٧) (١٠٨) (١٠٩) (١١٠) (١١١) (١١٢) (١١٣) (١١٤) (١١٥) (١١٦) (١١٧) (١١٨) (١١٩) (١٢٠) (١٢١) (١٢٢) (١٢٣) (١٢٤) (١٢٥) (١٢٦) (١٢٧) (١٢٨) (١٢٩) (١٣٠) (١٣١) (١٣٢) (١٣٣) (١٣٤) (١٣٥) (١٣٦) (١٣٧) (١٣٨) (١٣٩) (١٤٠) (١٤١) (١٤٢) (١٤٣) (١٤٤) (١٤٥) (١٤٦) (١٤٧) (١٤٨) (١٤٩) (١٥٠) (١٥١) (١٥٢) (١٥٣) (١٥٤) (١٥٥) (١٥٦) (١٥٧) (١٥٨) (١٥٩) (١٦٠) (١٦١) (١٦٢) (١٦٣) (١٦٤) (١٦٥) (١٦٦) (١٦٧) (١٦٨) (١٦٩) (١٧٠) (١٧١) (١٧٢) (١٧٣) (١٧٤) (١٧٥) (١٧٦) (١٧٧) (١٧٨) (١٧٩) (١٨٠) (١٨١) (١٨٢) (١٨٣) (١٨٤) (١٨٥) (١٨٦) (١٨٧) (١٨٨) (١٨٩) (١٩٠) (١٩١) (١٩٢) (١٩٣) (١٩٤) (١٩٥) (١٩٦) (١٩٧) (١٩٨) (١٩٩) (٢٠٠) (٢٠١) (٢٠٢) (٢٠٣) (٢٠٤) (٢٠٥) (٢٠٦) (٢٠٧) (٢٠٨) (٢٠٩) (٢١٠) (٢١١) (٢١٢) (٢١٣) (٢١٤) (٢١٥) (٢١٦) (٢١٧) (٢١٨) (٢١٩) (٢٢٠) (٢٢١) (٢٢٢) (٢٢٣) (٢٢٤) (٢٢٥) (٢٢٦) (٢٢٧) (٢٢٨) (٢٢٩) (٢٣٠) (٢٣١) (٢٣٢) (٢٣٣) (٢٣٤) (٢٣٥) (٢٣٦) (٢٣٧) (٢٣٨) (٢٣٩) (٢٤٠) (٢٤١) (٢٤٢) (٢٤٣) (٢٤٤) (٢٤٥) (٢٤٦) (٢٤٧) (٢٤٨) (٢٤٩) (٢٥٠) (٢٥١) (٢٥٢) (٢٥٣) (٢٥٤) (٢٥٥) (٢٥٦) (٢٥٧) (٢٥٨) (٢٥٩) (٢٦٠) (٢٦١) (٢٦٢) (٢٦٣) (٢٦٤) (٢٦٥) (٢٦٦) (٢٦٧) (٢٦٨) (٢٦٩) (٢٧٠) (٢٧١) (٢٧٢) (٢٧٣) (٢٧٤) (٢٧٥) (٢٧٦) (٢٧٧) (٢٧٨) (٢٧٩) (٢٨٠) (٢٨١) (٢٨٢) (٢٨٣) (٢٨٤) (٢٨٥) (٢٨٦) (٢٨٧) (٢٨٨) (٢٨٩) (٢٩٠) (٢٩١) (٢٩٢) (٢٩٣) (٢٩٤) (٢٩٥) (٢٩٦) (٢٩٧) (٢٩٨) (٢٩٩) (٣٠٠) (٣٠١) (٣٠٢) (٣٠٣) (٣٠٤) (٣٠٥) (٣٠٦) (٣٠٧) (٣٠٨) (٣٠٩) (٣١٠) (٣١١) (٣١٢) (٣١٣) (٣١٤) (٣١٥) (٣١٦) (٣١٧) (٣١٨) (٣١٩) (٣٢٠) (٣٢١) (٣٢٢) (٣٢٣) (٣٢٤) (٣٢٥) (٣٢٦) (٣٢٧) (٣٢٨) (٣٢٩) (٣٣٠) (٣٣١) (٣٣٢) (٣٣٣) (٣٣٤) (٣٣٥) (٣٣٦) (٣٣٧) (٣٣٨) (٣٣٩) (٣٤٠) (٣٤١) (٣٤٢) (٣٤٣) (٣٤٤) (٣٤٥) (٣٤٦) (٣٤٧) (٣٤٨) (٣٤٩) (٣٥٠) (٣٥١) (٣٥٢) (٣٥٣) (٣٥٤) (٣٥٥) (٣٥٦) (٣٥٧) (٣٥٨) (٣٥٩) (٣٦٠) (٣٦١) (٣٦٢) (٣٦٣) (٣٦٤) (٣٦٥) (٣٦٦) (٣٦٧) (٣٦٨) (٣٦٩) (٣٧٠) (٣٧١) (٣٧٢) (٣٧٣) (٣٧٤) (٣٧٥) (٣٧٦) (٣٧٧) (٣٧٨) (٣٧٩) (٣٨٠) (٣٨١) (٣٨٢) (٣٨٣) (٣٨٤) (٣٨٥) (٣٨٦) (٣٨٧) (٣٨٨) (٣٨٩) (٣٩٠) (٣٩١) (٣٩٢) (٣٩٣) (٣٩٤) (٣٩٥) (٣٩٦) (٣٩٧) (٣٩٨) (٣٩٩) (٤٠٠) (٤٠١) (٤٠٢) (٤٠٣) (٤٠٤) (٤٠٥) (٤٠٦) (٤٠٧) (٤٠٨) (٤٠٩) (٤١٠) (٤١١) (٤١٢) (٤١٣) (٤١٤) (٤١٥) (٤١٦) (٤١٧) (٤١٨) (٤١٩) (٤٢٠) (٤٢١) (٤٢٢) (٤٢٣) (٤٢٤) (٤٢٥) (٤٢٦) (٤٢٧) (٤٢٨) (٤٢٩) (٤٣٠) (٤٣١) (٤٣٢) (٤٣٣) (٤٣٤) (٤٣٥) (٤٣٦) (٤٣٧) (٤٣٨) (٤٣٩) (٤٤٠) (٤٤١) (٤٤٢) (٤٤٣) (٤٤٤) (٤٤٥) (٤٤٦) (٤٤٧) (٤٤٨) (٤٤٩) (٤٥٠) (٤٥١) (٤٥٢) (٤٥٣) (٤٥٤) (٤٥٥) (٤٥٦) (٤٥٧) (٤٥٨) (٤٥٩) (٤٦٠) (٤٦١) (٤٦٢) (٤٦٣) (٤٦٤) (٤٦٥) (٤٦٦) (٤٦٧) (٤٦٨) (٤٦٩) (٤٧٠) (٤٧١) (٤٧٢) (٤٧٣) (٤٧٤) (٤٧٥) (٤٧٦) (٤٧٧) (٤٧٨) (٤٧٩) (٤٨٠) (٤٨١) (٤٨٢) (٤٨٣) (٤٨٤) (٤٨٥) (٤٨٦) (٤٨٧) (٤٨٨) (٤٨٩) (٤٩٠) (٤٩١) (٤٩٢) (٤٩٣) (٤٩٤) (٤٩٥) (٤٩٦) (٤٩٧) (٤٩٨) (٤٩٩) (٥٠٠) (٥٠١) (٥٠٢) (٥٠٣) (٥٠٤) (٥٠٥) (٥٠٦) (٥٠٧) (٥٠٨) (٥٠٩) (٥١٠) (٥١١) (٥١٢) (٥١٣) (٥١٤) (٥١٥) (٥١٦) (٥١٧) (٥١٨) (٥١٩) (٥٢٠) (٥٢١) (٥٢٢) (٥٢٣) (٥٢٤) (٥٢٥) (٥٢٦) (٥٢٧) (٥٢٨) (٥٢٩) (٥٣٠) (٥٣١) (٥٣٢) (٥٣٣) (٥٣٤) (٥٣٥) (٥٣٦) (٥٣٧) (٥٣٨) (٥٣٩) (٥٤٠) (٥٤١) (٥٤٢) (٥٤٣) (٥٤٤) (٥٤٥) (٥٤٦) (٥٤٧) (٥٤٨) (٥٤٩) (٥٥٠) (٥٥١) (٥٥٢) (٥٥٣) (٥٥٤) (٥٥٥) (٥٥٦) (٥٥٧) (٥٥٨) (٥٥٩) (٥٦٠) (٥٦١) (٥٦٢) (٥٦٣) (٥٦٤) (٥٦٥) (٥٦٦) (٥٦٧) (٥٦٨) (٥٦٩) (٥٧٠) (٥٧١) (٥٧٢) (٥٧٣) (٥٧٤) (٥٧٥) (٥٧٦) (٥٧٧) (٥٧٨) (٥٧٩) (٥٨٠) (٥٨١) (٥٨٢) (٥٨٣) (٥٨٤) (٥٨٥) (٥٨٦) (٥٨٧) (٥٨٨) (٥٨٩) (٥٩٠) (٥٩١) (٥٩٢) (٥٩٣) (٥٩٤) (٥٩٥) (٥٩٦) (٥٩٧) (٥٩٨) (٥٩٩) (٦٠٠) (٦٠١) (٦٠٢) (٦٠٣) (٦٠٤) (٦٠٥) (٦٠٦) (٦٠٧) (٦٠٨) (٦٠٩) (٦١٠) (٦١١) (٦١٢) (٦١٣) (٦١٤) (٦١٥) (٦١٦) (٦١٧) (٦١٨) (٦١٩) (٦٢٠) (٦٢١) (٦٢٢) (٦٢٣) (٦٢٤) (٦٢٥) (٦٢٦) (٦٢٧) (٦٢٨) (٦٢٩) (٦٣٠) (٦٣١) (٦٣٢) (٦٣٣) (٦٣٤) (٦٣٥) (٦٣٦) (٦٣٧) (٦٣٨) (٦٣٩) (٦٤٠) (٦٤١) (٦٤٢) (٦٤٣) (٦٤٤) (٦٤٥) (٦٤٦) (٦٤٧) (٦٤٨) (٦٤٩) (٦٥٠) (٦٥١) (٦٥٢) (٦٥٣) (٦٥٤) (٦٥٥) (٦٥٦) (٦٥٧) (٦٥٨) (٦٥٩) (٦٦٠) (٦٦١) (٦٦٢) (٦٦٣) (٦٦٤) (٦٦٥) (٦٦٦) (٦٦٧) (٦٦٨) (٦٦٩) (٦٧٠) (٦٧١) (٦٧٢) (٦٧٣) (٦٧٤) (٦٧٥) (٦٧٦) (٦٧٧) (٦٧٨) (٦٧٩) (٦٨٠) (٦٨١) (٦٨٢) (٦٨٣) (٦٨٤) (٦٨٥) (٦٨٦) (٦٨٧) (٦٨٨) (٦٨٩) (٦٩٠) (٦٩١) (٦٩٢) (٦٩٣) (٦٩٤) (٦٩٥) (٦٩٦) (٦٩٧) (٦٩٨) (٦٩٩) (٧٠٠) (٧٠١) (٧٠٢) (٧٠٣) (٧٠٤) (٧٠٥) (٧٠٦) (٧٠٧) (٧٠٨) (٧٠٩) (٧١٠) (٧١١) (٧١٢) (٧١٣) (٧١٤) (٧١٥) (٧١٦) (٧١٧) (٧١٨) (٧١٩) (٧٢٠) (٧٢١) (٧٢٢) (٧٢٣) (٧٢٤) (٧٢٥) (٧٢٦) (٧٢٧) (٧٢٨) (٧٢٩) (٧٣٠) (٧٣١) (٧٣٢) (٧٣٣) (٧٣٤) (٧٣٥) (٧٣٦) (٧٣٧) (٧٣٨) (٧٣٩) (٧٤٠) (٧٤١) (٧٤٢) (٧٤٣) (٧٤٤) (٧٤٥) (٧٤٦) (٧٤٧) (٧٤٨) (٧٤٩) (٧٥٠) (٧٥١) (٧٥٢) (٧٥٣) (٧٥٤) (٧٥٥) (٧٥٦) (٧٥٧) (٧٥٨) (٧٥٩) (٧٦٠) (٧٦١) (٧٦٢) (٧٦٣) (٧٦٤) (٧٦٥) (٧٦٦) (٧٦٧) (٧٦٨) (٧٦٩) (٧٧٠) (٧٧١) (٧٧٢) (٧٧٣) (٧٧٤) (٧٧٥) (٧٧٦) (٧٧٧) (٧٧٨) (٧٧٩) (٧٨٠) (٧٨١) (٧٨٢) (٧٨٣) (٧٨٤) (٧٨٥) (٧٨٦) (٧٨٧) (٧٨٨) (٧٨٩) (٧٩٠) (٧٩١) (٧٩٢) (٧٩٣) (٧٩٤) (٧٩٥) (٧٩٦) (٧٩٧) (٧٩٨) (٧٩٩) (٨٠٠) (٨٠١) (٨٠٢) (٨٠٣) (٨٠٤) (٨٠٥) (٨٠٦) (٨٠٧) (٨٠٨) (٨٠٩) (٨١٠) (٨١١) (٨١٢) (٨١٣) (٨١٤) (٨١٥) (٨١٦) (٨١٧) (٨١٨) (٨١٩) (٨٢٠) (٨٢١) (٨٢٢) (٨٢٣) (٨٢٤) (٨٢٥) (٨٢٦) (٨٢٧) (٨٢٨) (٨٢٩) (٨٣٠) (٨٣١) (٨٣٢) (٨٣٣) (٨٣٤) (٨٣٥) (٨٣٦) (٨٣٧) (٨٣٨) (٨٣٩) (٨٤٠) (٨٤١) (٨٤٢) (٨٤٣) (٨٤٤) (٨٤٥) (٨٤٦) (٨٤٧) (٨٤٨) (٨٤٩) (٨٥٠) (٨٥١) (٨٥٢) (٨٥٣) (٨٥٤) (٨٥٥) (٨٥٦) (٨٥٧) (٨٥٨) (٨٥٩) (٨٦٠) (٨٦١) (٨٦٢) (٨٦٣) (٨٦٤) (٨٦٥) (٨٦٦) (٨٦٧) (٨٦٨) (٨٦٩) (٨٧٠) (٨٧١) (٨٧٢) (٨٧٣) (٨٧٤) (٨٧٥) (٨٧٦) (٨٧٧) (٨٧٨) (٨٧٩) (٨٨٠) (٨٨١) (٨٨٢) (٨٨٣) (٨٨٤) (٨٨٥) (٨٨٦) (٨٨٧) (٨٨٨) (٨٨٩) (٨٩٠) (٨٩١) (٨٩٢) (٨٩٣) (٨٩٤) (٨٩٥) (٨٩٦) (٨٩٧) (٨٩٨) (٨٩٩) (٩٠٠) (٩٠١) (٩٠٢) (٩٠٣) (٩٠٤) (٩٠٥) (٩٠٦) (٩٠٧) (٩٠٨) (٩٠٩) (٩١٠) (٩١١) (٩١٢) (٩١٣) (٩١٤) (٩١٥) (٩١٦) (٩١٧) (٩١٨) (٩١٩) (٩٢٠) (٩٢١) (٩٢٢) (٩٢٣) (٩٢٤) (٩٢٥) (٩٢٦) (٩٢٧) (٩٢٨) (٩٢٩) (٩٣٠) (٩٣١) (٩٣٢) (٩٣٣) (٩٣٤) (٩٣٥) (٩٣٦) (٩٣٧) (٩٣٨) (٩٣٩) (٩٤٠) (٩٤١) (٩٤٢) (٩٤٣) (٩٤٤) (٩٤٥) (٩٤٦) (٩٤٧) (٩٤٨) (٩٤٩) (٩٥٠) (٩٥١) (٩٥٢) (٩٥٣) (٩٥٤) (٩٥٥) (٩٥٦) (٩٥٧) (٩٥٨) (٩٥٩) (٩٦٠) (٩٦١) (٩٦٢) (٩٦٣) (٩٦٤) (٩٦٥) (٩٦٦) (٩٦٧) (٩٦٨) (٩٦٩) (٩٧٠) (٩٧١) (٩٧٢) (٩٧٣) (٩٧٤) (٩٧٥) (٩٧٦) (٩٧٧) (٩٧٨) (٩٧٩) (٩٨٠) (٩٨١) (٩٨٢) (٩٨٣) (٩٨٤) (٩٨٥) (٩٨٦) (٩٨٧) (٩٨٨) (٩٨٩) (٩٩٠) (٩٩١) (٩٩٢) (٩٩٣) (٩٩٤) (٩٩٥) (٩٩٦) (٩٩٧) (٩٩٨) (٩٩٩) (١٠٠٠) (١٠٠١) (١٠٠٢) (١٠٠٣) (١٠٠٤) (١٠٠٥) (١٠٠٦) (١٠٠٧) (١٠٠٨) (١٠٠٩) (١٠١٠) (١٠١١) (١٠١٢) (١٠١٣) (١٠١٤) (١٠١٥) (١٠١٦) (١٠١٧) (١٠١٨) (١٠١٩) (١٠٢٠) (١٠٢١) (١٠٢٢) (١٠٢٣) (١٠٢٤) (١٠٢٥) (١٠٢٦) (١٠٢٧) (١٠٢٨) (١٠٢٩) (١٠٣٠) (١٠٣١) (١٠٣٢) (١٠٣٣) (١٠٣٤) (١٠٣٥) (١٠٣٦) (١٠٣٧) (١٠٣٨) (١٠٣٩) (١٠٤٠) (١٠٤١) (١٠٤٢) (١٠٤٣) (١٠٤٤) (١٠٤٥) (١٠٤٦) (١٠٤٧) (١٠٤٨) (١٠٤٩) (١٠٥٠) (١٠٥١) (١٠٥٢) (١٠٥٣) (١٠٥٤) (١٠٥٥) (١٠٥٦) (١٠٥٧) (١٠٥٨) (١٠٥٩) (١٠٦٠) (١٠٦١) (١٠٦٢) (١٠٦٣) (١٠٦٤) (١٠٦٥) (١٠٦٦) (١٠٦٧) (١٠٦٨) (١٠٦٩) (١٠٧٠) (١٠٧١) (١٠٧٢) (١٠٧٣) (١٠٧٤) (١٠٧٥) (١٠٧٦) (١٠٧٧) (١٠٧٨) (١٠٧٩) (١٠٨٠) (١٠٨١) (١٠٨٢) (١٠٨٣) (١٠٨٤) (١٠٨٥) (١٠٨٦) (١٠٨٧) (١٠٨٨) (١٠٨٩) (١٠٩٠) (١٠٩١) (١٠٩٢) (١٠٩٣) (١٠٩٤) (١٠٩٥) (١٠٩٦) (١٠٩٧) (١٠٩٨) (١٠٩٩) (١١٠٠) (١١٠١) (١١٠٢) (١١٠٣) (١١٠٤) (١١٠٥) (١١٠٦) (١١٠٧) (١١٠٨) (١١٠٩) (١١١٠) (١١١١) (١١١٢) (١١١٣) (١١١٤) (١١١٥) (١١١٦) (١١١٧) (١١١٨) (١١١٩) (١١٢٠) (١١٢١) (١١٢٢) (١١٢٣) (١١٢٤) (١١٢٥) (١١٢٦) (١١٢٧) (١١٢٨) (١١٢٩) (١١٣٠) (١١٣١) (١١٣٢) (١١٣٣) (١١٣٤) (١١٣٥) (١١٣٦) (١١٣٧) (١١٣٨) (١١٣٩) (١١٤٠) (١١٤١) (١١٤٢) (١١٤٣) (١١٤٤) (١١٤٥) (١١٤٦) (١١٤٧) (١١٤٨) (١١٤٩) (١١٥٠) (١١٥١) (١١٥٢) (١١٥٣) (١١٥٤) (١١٥٥) (١١٥٦) (١١٥٧) (١١٥٨) (١١٥٩) (١١٦٠) (١١٦١) (١١٦٢) (١١٦٣) (١١٦٤) (١١٦٥) (١١٦٦) (١١٦٧) (١١٦٨) (١١٦٩) (١١٧٠) (١١٧١) (١١٧٢) (١١٧٣) (١١٧٤) (١١٧٥) (١١٧٦) (١١٧٧) (١١٧٨) (١١٧٩) (١١٨٠) (١١٨١) (١١٨٢) (١١٨٣) (١١٨٤) (١١٨٥) (١١٨٦) (١١٨٧) (١١٨٨) (١١٨٩) (١١٩٠) (١١٩١) (١١٩٢) (١١٩٣) (١١٩٤) (١١٩٥) (١١٩٦) (١١٩٧) (١١٩٨) (١١٩٩) (١٢٠٠) (١٢٠١) (١٢٠٢) (١٢٠٣) (١٢٠٤) (١٢٠٥) (١٢٠٦) (١٢٠٧) (١٢٠٨) (١٢٠٩) (١٢١٠) (١٢١١) (١٢١٢) (١٢١٣) (١٢١٤) (١٢١٥) (١٢١٦) (١٢١٧) (١٢١٨) (١٢١٩) (١٢٢٠) (١٢٢١) (١٢٢٢) (١٢٢٣) (١٢٢٤) (١٢٢٥) (١٢٢٦) (١٢٢٧) (١٢٢٨) (١٢٢٩) (١٢٣٠) (١٢٣١) (١٢٣٢) (١٢٣٣) (١٢٣٤) (١٢٣٥) (١٢٣٦) (١٢٣٧) (١٢٣٨) (١٢٣٩) (١٢٤٠) (١٢٤١) (١٢٤٢) (١٢٤٣) (١٢٤٤) (١٢٤٥) (١٢٤٦) (١٢٤٧) (١٢٤٨) (١٢٤٩) (١٢٥٠) (١٢٥١) (١٢٥٢) (١٢٥٣) (١٢٥٤) (١٢٥٥) (١٢٥٦) (١٢٥٧) (١٢٥٨) (١٢٥٩) (١٢٦٠) (١٢٦١) (١٢٦٢) (١٢٦٣) (١٢٦٤) (١٢٦٥) (١٢٦٦) (١٢٦٧) (١٢٦٨) (١٢٦٩) (١٢٧٠) (١٢٧١) (١٢٧٢) (١٢٧٣) (١٢٧٤) (١٢٧٥) (١٢٧٦) (١٢٧٧) (١٢٧٨) (١٢٧٩) (١٢٨٠) (١٢٨١) (١٢٨٢) (١٢٨٣) (١٢٨٤) (١٢٨٥) (١٢٨٦) (١٢٨٧) (١٢٨٨) (١٢٨٩) (١٢٩٠) (١٢٩١) (١٢٩٢) (١٢٩٣) (١٢٩٤) (١٢٩٥) (١٢٩٦) (١٢٩٧) (١٢٩٨) (١٢٩٩) (١٣٠٠) (١٣٠١) (١٣٠٢) (١٣٠٣) (١٣٠٤) (١٣٠٥) (١٣٠٦) (١٣٠٧) (١٣٠٨) (١٣٠٩) (١٣١٠) (١٣١١) (١٣١٢) (١٣١٣) (١٣١٤) (١٣١٥) (١٣١٦) (١٣١٧) (١٣١٨) (١٣١٩) (١٣٢٠) (١٣٢١) (١٣٢٢) (١٣٢٣) (١٣٢٤) (١٣٢٥) (١٣٢٦) (١٣٢٧) (١٣٢٨) (١٣٢٩) (١٣٣٠) (١٣٣١) (١٣٣٢) (١٣٣٣) (١٣٣٤) (١٣٣٥) (١٣٣٦) (١٣٣٧) (١٣٣٨) (١٣٣٩) (١٣٤٠) (١٣٤١) (١٣٤٢) (١٣٤٣) (١٣٤٤) (١٣٤٥) (١٣٤٦) (١٣٤٧) (١٣٤٨) (١٣٤٩) (١٣٥٠) (١٣٥١) (١٣٥٢) (١٣٥٣) (١٣٥٤) (١٣٥٥) (١٣٥٦) (١٣٥٧) (١٣٥٨) (١٣٥٩) (١٣٦٠) (١٣٦١) (١٣٦٢) (١٣٦٣) (١٣٦٤) (١٣٦٥) (١٣٦٦) (١٣٦٧) (١٣٦٨) (١٣٦٩) (١٣٧٠) (١٣٧١) (١٣٧٢) (١٣٧٣) (١٣٧٤) (١٣٧٥) (١٣٧٦) (١٣٧٧) (١٣٧٨) (١٣٧٩) (١٣٨٠) (١٣٨١) (١٣٨٢) (١٣٨٣) (١٣٨٤) (١٣٨٥) (١٣٨٦) (١٣٨٧) (١٣٨٨) (١٣٨٩) (١٣٩٠) (١٣٩١) (١٣٩٢) (١٣٩٣) (١٣٩٤) (١٣٩٥) (١٣٩٦) (١٣٩٧) (١٣٩٨) (١٣٩٩) (١٤٠٠) (١٤٠١) (١٤٠٢) (١٤٠٣) (١٤٠٤) (١٤٠٥) (١٤٠٦) (١٤٠٧) (١٤٠٨) (١٤٠٩) (١٤١٠) (١٤١١) (١٤١٢) (١٤١٣) (١٤١٤) (١٤١٥) (١٤١٦) (١٤١٧) (١٤١٨) (١٤١٩) (١٤٢٠) (١٤٢١) (١٤٢٢) (١٤٢٣) (١٤٢٤) (١٤٢٥) (١٤٢٦) (١٤٢٧) (١٤٢٨) (١٤٢٩) (١٤٣٠) (١٤٣١) (١٤٣٢) (١٤٣٣) (١٤٣٤) (١٤٣٥) (١٤٣٦) (١٤٣٧) (١٤٣٨) (١٤٣٩) (١٤٤٠) (١٤٤١) (١٤٤٢) (١٤٤٣) (١٤٤٤) (١٤٤٥) (١٤٤٦) (١٤٤٧) (١٤٤٨) (١٤٤٩) (١٤٥٠) (١٤٥١) (١٤٥٢) (١٤٥٣) (١٤٥٤) (١٤٥٥) (١٤٥٦) (١٤٥٧) (١٤٥٨) (١٤٥٩) (١٤٦٠) (١٤٦١) (١٤٦٢) (١٤٦٣) (١٤٦٤) (١٤٦٥) (١٤٦٦) (١٤٦٧

الأكراد خسائر مادية ومعنوية . وقد أشيع إذ ذاك بعد إجبار قوات الشيخ محمود على التراجع من قره هنجير ، أن محمود خان ديزلى سحب قواته ورجع بها إلى بلاده على حدود إيران . ورغم ذلك كانت جسارة رجال الشيخ محمود آخذة بالازدياد إذ أخذت طلائعه تجوب الأراضى حتى جوار كركوك .
 وكان موقفنا حتى تلك الآونة حرجاً إذ كنا لا نزال نتوقع اشتراك قبائل الجاف . وقد تلقى (ت . فرازر) أمر الفرقه (١٨) تعليمات من المقر العام فى بغداد أن يحشد قوة تآديبية جسيمة فى كركوك التى أصبحت يشاور العراق (وپشاور) مدينة فى شمال الهند على الحدود الافغانية لعبت دوراً كبيراً فى الحروب الافغانية البريطانية . فجاءت القطعات العسكرية من دجلة وجهات العراق الأخرى إلى كركوك وشرعت تتدرب على الحركات الجبلية . وأصبحت قوات فرازر تشمل معظم القوات البريطانية فى العراق ، ولهذا تمكن من ترتيب قوة تآديبية جعل هدفها السلمانية وعهد إلى الجنرال ساندرس أمر الأشراف على خط المواصلات من كركوك إلى چمچمال ، فالتون كوبرى ، واربيل .
 وفى ٣ حزيران وقعت مناوشة مع العدو على أثر خروج تومپسن مع سرية المشاة و بعض الفرسان حماة حصن چمچمان بقصد أشغال العدو وتطهير المضيق من انقاذ القافلة التى باغتها الأكراد سابقاً فلم يتمكن من تنفيذ مهمته لأن قوة من الأكراد هاجمته من أطراف (بينا) وقطعت رتلہ من چمچمال فاضطر للتراجع إلى (قره هنجير) ولم يثبت على قتال الأكراد الذين برهنوا على مقدرة كبيرة فى حروب الجبال . وكان لحسن الحظ ، الجنرال موريس قريباً من مكان الحادثة فسمع لعلعة الرصاص وخف لمعاونة تومپسون الذى كان تحت خطر تطويق الأكراد ، فصدم العدو وأجبره على التراجع بعد أن أمناه بخسائر كبيرة فنجا بذلك تومپسون وعاد إلى (قره هنجير) وخسرنا فى هذه المناوشة الرئيس كنگك

سولتر من وحدات (الـگورگه) وهم جيليو الهالايا ومقدم اللواء الـ (٥٥) .
وفي غضون هذه المدة كانت الطائرات تقوم بحركات كشفية تستطلع فيها قوة
الاعداء ، فلما اتمت عملها ، قام الفريق فرازر بحركات واسعة النطاق وسير في
(١٥) حزيان قوات تاديبية نحو السليمانية ليحبر بذلك الشيخ على الاشتراك
في معركة حاسمة .

معركة بازيان - ثرموپيلي كردستان

كان بازيان خط الـ كراد الدفاعي ، وهو مضيق حصين وفرجة ضيقة في جبل
(قره داغ) على شكل (٧) ومفتاح طريق السليمانية وبه تغلب الهماوند على
قوة تركية كبيرة وجبل قره داغ سلسلة وعرة تمتد نحو الشمال الغربي وتكون
سداً منيعاً بوجه أى مهاجم ، وترتفع فوق سطح البحر (٤٠٠٠) قدماً و (١٠٠٠)
قدم فوق سطح المضيق . ولا ريب في أن هذا المضيق هو بمثابة (ثرموپيلي)
لكردستان إذ تستطيع قوة صغيرة ببضع رشاشات ان تحارب منه فيلما ، كما
حارب الـ (٣٠٠) اسبارطى جيش فارس بأجمعه ولولا خيانة (افيايث) . لتقهقر
الجيش الفارسي وأحرز اليونان الظفر . (١)

تابع الـ كراد هجماتهم وظل الفريق فرازر يردّها إلى أن تمكن من أجبار
الشيخ محمود أن يتحصن وراء جدار بازيان التاريخي . وفي مساء (١٧) حزيان
عسكر رتل على سفوح سلسلة قره داغ وأرسلت ربيثتان قويتان إلى الامام

(١) لقد علمت وأنا في السليمانية أن أحد الخونة من الـ كراد أرشد القائد
البريطاني إلى مواضع اخوانه الـ كراد ، وساعد بذلك تقدم الجيوش البريطانية
كما ساعد افيايث تقدم الجيوش الفارسية .

لمنع مباغطة العدو في الليل . وكان الجميع حريصاً على هجوم الغد ولذلك لم يهجم المعسكر إلا قليلاً . وفي الساعة الرابعة من صباح (١٨) بوشر بالقتال أما القطعات فقد أخذت تشغل مواقعها منذ الساعة الثانية وأول قطعة تركت المعسكر هي فوج (٨٥) بورما المؤلف من السك والگورگة والکاجينسس وهؤلاء شعب مغولي يسكن بورما من أعمال الهند . وقد انبطت بهذا الفوج عملية تسلق الجبال الشاخنة على طرفي المضيق مباشرة ومقابلة جناحي العدو عند ما يتقدم فوج (ايسر) بقيادة القائد رو . وظل فوج پنجاب الـ (٨٧) في الاستناد .

وعند الانبثاق كانت المدفعية المختلطة وسرايا الرشاشات قد أخذت مراكرها والسرايا الامامية تتقدم للهجوم حاملة معها أعلام صغيرة لتشير إلى مراكرها المدفعية خلفها . وكان تقدم سرايا ايسر باديء الأمر بطيئاً إلى أن جاء رسول من الجنرال موريس إلى القائد رو ، يبلغه أن يتقدم بسرعة لأنه لم تتطلق طلقة واحدة من وراء جدار بازيان مما يدل أن العدو كان يغط في نومه . (٢) ولما حى الوطيس سمعنا أصوات طلقات رشاشات المانية لم نكن نتوقع وجودها بين الاكراد ، ولما لم تستمر كثيراً تابعنا هجومنا واستطاعت المدفعية أن تستولى على المضيق بسهولة بيد أن أقسام البورما كابدت كثيراً إذا التحمت بالاكراد ودامت المعركة ساعتين اسفرت عن قتل (٥٠) كودي وجرح عدد كبير وأسر (١٢٠) وهرب الباقون إلى السليمانية وحدود إيران . أما المعارك على روابي بازيان وجباله فقد استمرت مع مفارز العدو حتى سقط الشيخ محمود جريحاً وأسر نسيبه الشيخ

(٢) لو لم يكن الشيخ محمود يعتقد أنه في مكان أمين من هجوم اعدائه لما ترك نفسه دون تحفظ شديد ، وهذا ما يؤيد وجود خائن أعلم الاعداء عن منافذ معاقل الاكراد فسهل عليهم تسلق الجبال الواقعة على طرفي المضيق .

غريب و بذلك تم الفوز وتقدمت الرماحة إلى السليمانية دون أن تلقى مقاومة في
خط دفاع الاكراد الثاني في تاسلوجه وأطلقت سراح الحكم الساسيين الاسرى .
وفي (٢٠) حزيران دخل الفريد فرازر بقواته السليمانية وأنهى حكم الشيخ
محمود . وفي اليوم الثاني تحرك رتل صغير مع وسائل النقل تحت قيادة القائد
(بودى) من (قزلرباط) ليشارك مع قوات فرازر فارسل هذا رتلا ليلتقى بالرتل
القادم فالتقيا في (هلبجة) في ١٤ حزيران دون أن يلقيا معارضة فعادا إلى معسكر
حسر (قليسان) في ٢٧ منه .

إنتهت الثورة الكردية الآن ، وحكم الشيخ محمود بعد أن أبل من جراحه
أمام محكمة مدنية في بغداد ، وحكم عليه بالاعدام ، ثم استبدل بعشر سنين وحبس
في جزائر (آندامان) من أعمال الهند .

وعلى أثر إتهاء هذه الثورة تأسست جمعية كردية قوامها ضباط الاكراد
وبعض أشراف السليمانية ، غايتها تحرير الاكراد وتشكيل دولة كردية مستقلة
فظهرت ثورات محلية إشتدت سنة ١٩٢٣ م واشتركت فيها قبائل البشدر
وهاجمت القوات المرابطة في السليمانية وغيرها من مدن كردستان الجنوبية في
يوم واحد وتغلبت عليها ، واضطر الانجليز الذين في المدن أن يهربوا بالطائرات .
فلم تر بريطانيا بدا من أن تأتي بالشيخ محمود من الهند وتشكل له حكومة كردية
وترسل الميجر نويل مندوب ساميا ، ولقب الشيخ محمود حكام كردستان ، ثم
سلطانا ، ولكنه كان يدعو نفسه ملكا . وعند ما كلفه الانجليز محاربة قوات
(أوزدمير) الداعية التركي الذي أرسلته القوات التركية الوطنية لاشغال الانجليز
عن مساعدة اليونان أبي فتعكر الجو ، وضرب الانجليز السليمانية بالقنابل ودمروا
قسما كبيرا منها .

وخرج الشيخ محمود وأتباعه إلى (سورداش) وتحصنوا بجبالها مدة ثلاثة أشهر . فارسل الانجليز أثناءها السيد طه الشمد يناني ، وقبائل السورجي ، والخورشناو ، والذري ، لمحاربة الأتراك في (راوندز) فغلب الأتراك وهربوا إلى حدود إيران وسقطت راوند زبيد هذه العشائر . ثم عاد الانجليز وأرسلوا قوة إلى السلمانية إحتلتها دون مقاومة ، وكلفوا الشيخ قادر أن يشكل حكومة وطنية ليحفظ الأمن والسكينة ريثما ينظر في مصير القضية الكردية ، فابى وترك البلدة وذهب إلى إحدى قراه . ولما حبطت هذه المساعي مع الشيخ قادر انسحب الانجليز بعد شهر إلى كركوك وعاد الشيخ محمود من (هورامان) ومكث تسعة أشهر يحكم السلمانية ، وشهر باثري ، وناحية پنجوين ، وسر جنار . ولم تكن العشائر الكردية ممن يرغب في حكم الشيخ ففاوضهم الانجليز منتهزين هذه الفرصة . وكذلك غادر الكثير من التجار والطبقة المتنورة السلمانية ؟ لسوء إدارة الشيخ ولم يبق فيها إلا بعض الضباط الذين كانوا يميلون لحكم الأتراك وغيرهم ممن كانوا يعتقدون بتحسين إدارة الشيخ في المستقبل .

وفي نهاية الشهر التاسع قررت الحكومة الانجليزية أن تلحق لواء السلمانية بالعراق العربي ، فارسلت كتيبة فرسان مؤلفة من (٤٠٠) فارس وطيارتين ومدرعتين إلى السلمانية ، فسقطت دون مقاومة . انتهت خلاصة تقرير القسيس . وإليك ما أدلى به إلى ماجد بك مصطفى القاضي . وكان إذ ذاك قائد الجيش النظامي والعشاري لقوة الشيخ محمود والمدافع عن السلمانية .

أن السبب في التسليم وعدم الدفاع ، ائتماره من الشيخ محمود بعدم مقاومة الانجليز قبل أن يدخلوا المدينة كي لا يدمروها . ثانياً الاعتقاد بأن الجيش العراقي بعد إحتلال السلمانية سيواصل سيره لمقاتلة الشيخ ، وهناك يفنيه على بكرة أبيه . ولكن الجيش بقي في المدينة ثلاثة أعوام ولم يعمل عملاً يذكر وقد تصادمت

بعض مفارزه خلال هذه المدة مع فرسيان الاكراد ، ولكنهم كانوا دواماً يعودون خاسرين .

ولم تكن الاحوال تدعو إلى التفاؤل ؟ إذ كان أحمد بك متصرف السليمانية الحالي يسعى بواسطة أقاربه البشدر على تقوية نفوذ الحكومة ، وتأسيس مراكز حكومية في الاقضية والنواحي . واختلف الشيخ مع رؤساء العشائر وفر الضباط والتحقوا بالجيش العراقي والتركي . ولم يبق مع الشيخ لغاية سنة ١٩٢٤ م . سوى خمسة ضباط أحدهم ماجد بك . و بعد مرور ثلاثة أعوام أي سنة ١٩٢٧ م . أجبر الشيخ على عقد إتفاقية مع الانجليز تنص على أن يغادر العراق ، ويقيم في إيران وأن لا يعارض سياسة الحكومة ويرسل نائباً خاصاً عنه ليقوم بشؤون أملاكه وتصدر الحكومة مقابل ذلك عفواً عاماً عن كافة الثوار على أن يقيموا حيث شاءوا خارج السليمانية وبذلك انتهت الثورة الكردية الثانية . والأسباب التي دفعت الشيخ إلى عقد هذه الإتفاقية تنحصر في ثلاث نقاط .

(١) تقلص القوة الكردية المحاربة بسبب انفصال العشائر . (٢) وصول الجيش الإيراني إلى الحدود ليحول دون توسع الثورة . (٣) قلة الدراهم ووسائل الدفاع .

وقد عاضد الترك هذه الثورة مادياً ؟ بأن أرسلوا طبيباً ومستوصفاً سياراً و (٨٠٠) ليرة ذهب و (٢٢٠٠٠) خرطوشة تركية اعتقاداً منهم بأن يجعلوا من هذه الحركات آلة تركية تهدم آمال الانجليز في العراق ، وكلف وصول هذه الاسعافات إلى الثوار أكثر من ألف جنيه .

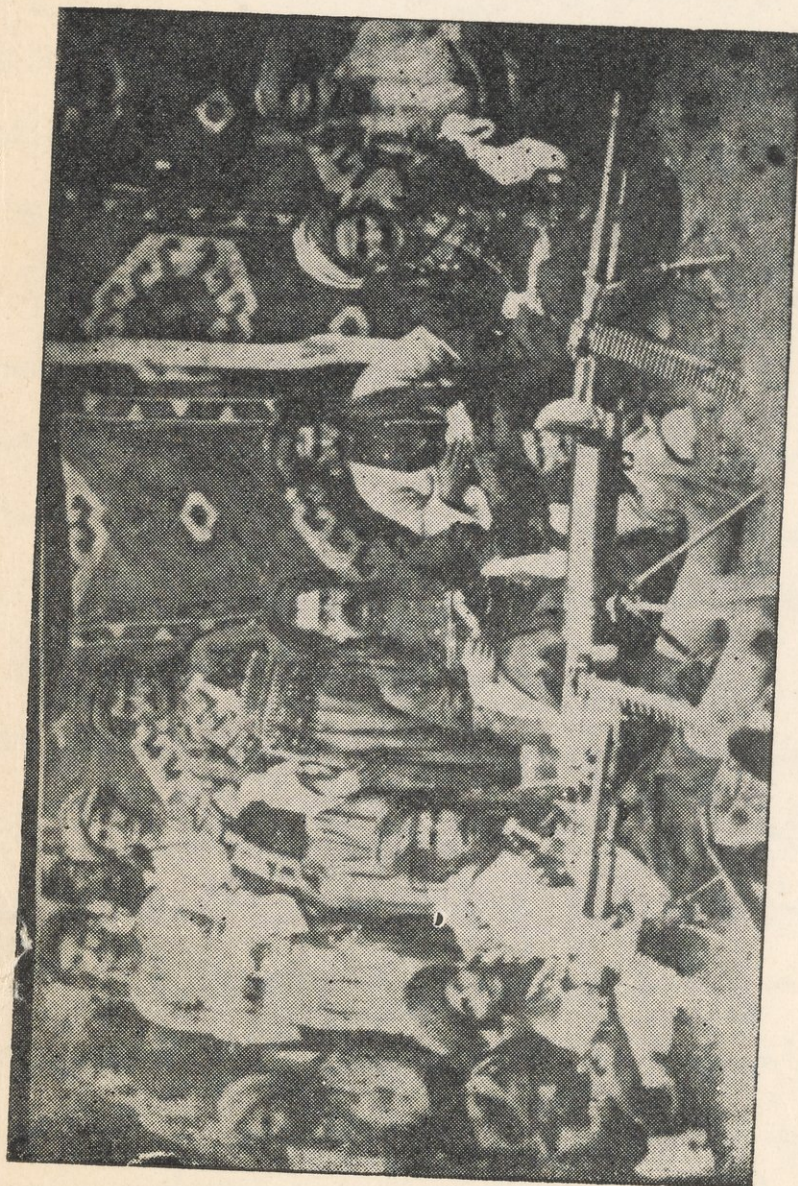
وفي سنة ١٩٣٠ م عاد الشيخ واضرم نار الثورة الثالثة ، أكتفى الآن بالإشارة إلى ما قيل عنها في الصحف العربية :

نشرت جريدة الجامعة العربية التي تصدر في القدس بعددها (٦٠٦) تاريخ ١٤ حزيران سنة ١٩٣١ م . مقالا للسير ويلز أحد كبار سياسى الانجليز بمناسبة نشوب الثورة الكردية في تشرين الأول سنة ١٩٣٠ م . يصرح فيه « أن الثورة الكردية لن تخدم حتى تضمن للاكراد حقوقهم . ثم قال » أن مندوبنا السامى في العراق صرح في ٢٤ كانون الأول سنة ١٩٢٢ م . - وذلك على أثر انتهاء الثورة الكردية الاولى التي اضرم نارها الشيخ محمود سنة ١٩١٩ م أن حكومة صاحب الجلالة البريطانية والحكومة العراقية تعترفان بحقوق الاكراد القاطنين ضمن الحكومة العراقية في تأسيس حكومة كردية ضمن تلك الحدود وتأملان أن العناصر الكردية ستصل في أقرب فرصة ممكنة إلى اتفاق فيما بينها على النوع الذى تريد أن تتخذه تلك الحكومة وسوف ترسل مندوبين إلى بغداد للبحث في علاقاتها الاقتصادية والسياسية مع حكومتى بريطانيا والعراق .

وذكرت جريدة فلسطين التي تصدر في يافا في عددها ٣٩ - ١٧٠٦ ، الكلمة التي ذكرتها مجلة (النيرايست) الانجليزية في لندن بتاريخ ٢٣ نيسان سنة ١٩٣١ م عن المسألة الكردية في افتتاحيتها « ان ليس أحق ممن يتصور أن اختفاء الشيخ محمود من الميدان سينهى المسألة الكردية » . وقد أرسل مكاتب هذه المجلة من بغداد وهو ما قد يكون معبرا عن رأى المنوب السامى البريطانى في العراق إن لم يكن عن رأى الحكومة البريطانية نفسها « أما المسألة الكردية الكبرى فليس لدى من جديد أقوله عنها غير أنه مامن غلطة - كما يظهر الزمن ذلك ستكون أعظم من الظن بأن المسألة الكردية الكبرى هى نفسها هذه المسألة المحلية التافهة أعنى مسألة الشيخ محمود .

والمسألة الكردية الكبرى تشمل القضية الكردية لكردستان باجمعها أى البلاد الكردية التي تفصلها الحواجز السياسية التركية ، والایرانية ، والعراقية . ثم

卷之四



(الشیخ محمود الکردي) یحف به آرکان حرب
الشار الکردي الشهير

قشرت جريدة فلسطين المذكورة بتاريخ ٢٥ حزيران سنة ١٩٣١ م (عن رحلة الملك فيصل إلى السلمانية على أثر انتهاء الثورة الكردية الثالثة التي قام بها الشيخ محمود والقاء خطبة هامة في عدد عظيم من زعماء الأكراد ، نأخذ منها النقاط الآتية ليقارنها القارئ الكريم بتصريح المندوب السامي في العراق في ٢٤ كانون الاول سنة ١٩٢٢ م . فيقف على التطور السياسي في القضية الكردية بالعراق : لا يخفى عليكم أن الدين لله ، والوطن للجميع ، ولا فرق ولا تمييز عندي بين سكان بلادى المحبوبة . والوطن لنا جميعا فهذه الجبال وهذه الأودية الجميلة هي ملك لباقي سكان الوية البلاد العراقية الاخرى ، كما أن كل شهر في تلك الاولوية لسكان هذا اللواء حق فيه . أقول أكثر من ذلك كل قطرة من دم سكان هذا اللواء ، هو من دم العراقيين جميعا ، وكلهم إخوان في الوطن لا يؤخرهم عن خدمته شيء . وأما الدين والمذاهب فهي لله ، ويلزم أن تبقى بين الرب وعبدته في داخل الجوامع والكنائس .

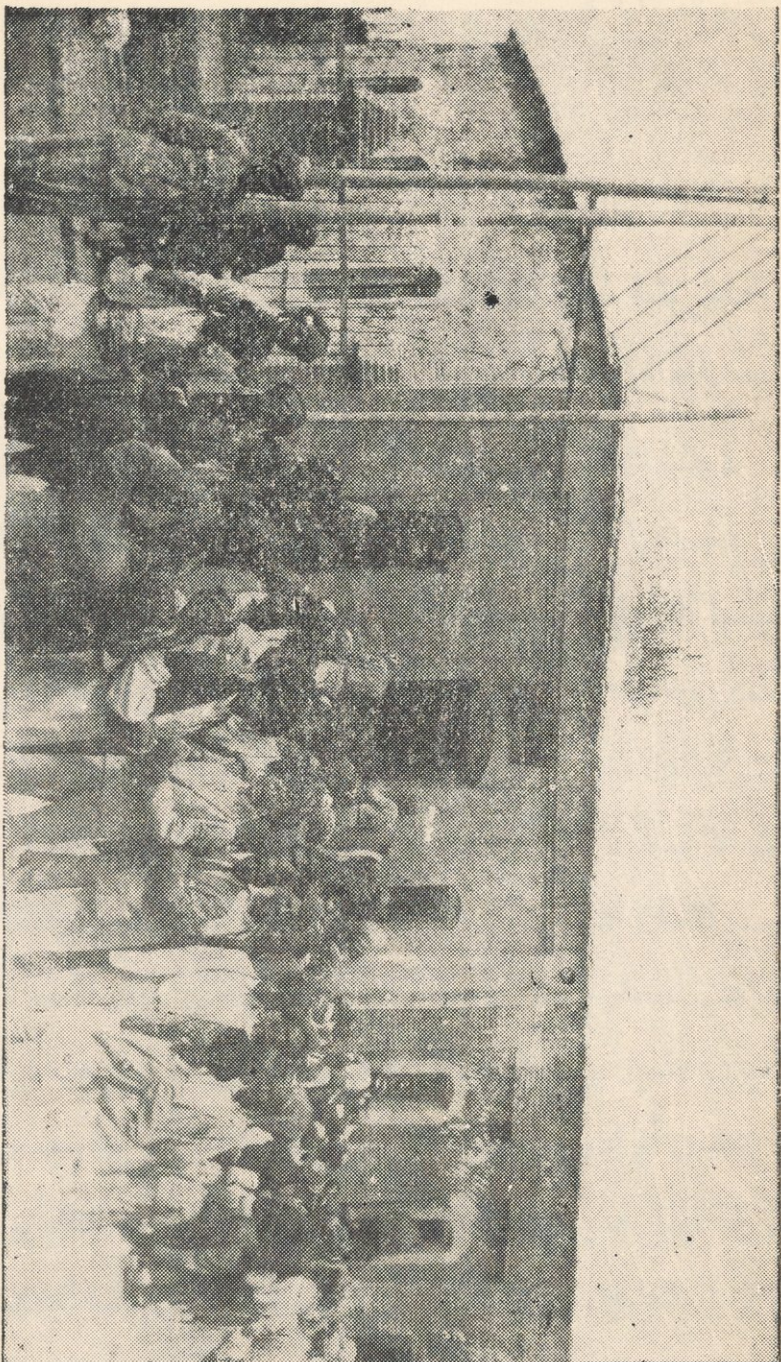
أسباب الثورات الكردية

ولكي تتضح لنا أسباب الثورات الكردية التي كان يقوم بها الشيخ محمود البرزنجي في كردستان الجنوبية ، رأيت أن أجمع الوثائق الرسمية من رجالات لهم وقوف تام سواء أكانوا من الأنجليز أم من الأكراد . وقد سبق أن ذكرت شيئا عن ذلك ، وسأخلص الآن ما دونته هاملتون في كتابه طريق في كردستان ، ومصدره في ذلك الكاتبين كلارك الحياكم السياسي في السلمانية ، وهو أحد الثقة في لغة وعادات ، وأخلاق الشعب الكردي ، وهذا موجز قوله .

« عندما دخل الجيش البريطاني كردستان سنة ١٩١٨ م أبدى الشيخ محمود صداقته نحوه ، ثم ما لبث بعد عام أن نار عليه وقاوم مقاومة شديدة غير أنه أسر

ونفى ، ثم أعيد إلى مركزه عند ما وجد أنه قوة حقيقة في قومه ، وأخذ عليه العهد بأن لا يشور على السلطة البريطانية وقد حافظ على عهده . ولما أخذ إشراف الانجليز يتحول عن العراق احتج بشدة وأخذت بوادر الاضطراب في السلمانية تظهر في سنة ١٩٢٤ م . فأمرت بالذهاب إلى السلمانية حاكماً سياسياً ؟ لا قنع الشيخ على قبول ادارة العراق فلم يتمكن لالحاح الرؤساء المحليين على الشيخ بطلب انشاء دولة كردية مستقلة فنزل عند رغبتهم وشكل حكومة وأصدر طوابع بريدية خاصة نادرة جداً . وأخذت حكومته تعمل على مجاراة نظمنا الغربية الادارية ، ومتابعة التقدم العام . ولما وجدت أن الشيخ مصر على فكرته أوضحت له بجلاء أن بريطانيا ترغب إليه أن يخضع لحكومة العراق ويحل مجلس وزرائه وينهى إدارته الحالية ، وإذا عمل على غير ذلك فسيعامل كشائر . وبطبيعة الحال بقي على اصراره إذ يعتقد أن إدارته جيدة كأي إدارة شرقية أخرى ، والزمني الاقامة في السلمانية تحت المراقبة وما زلت الح عليه في العودة إلى بغداد حتى سمح لي . فعدت ، وقدمت تقريراً اضافياً بالحالة وعلى ذلك تقدمت قوة الطيران الملكية بأوامر صارمة لضرب السلمانية وليست تفاصيل الاضرار التي أوقعت بالكبار والصغار مما يسر وقد أمر الجيش العراقي كذلك أن يحتل هذه المقاطعة الكردية ، غير أن العرب ابناء السهول كانوا أعجز من أن يقفوا امام الجبلين الرشيقيين ، ولذلك صدرت الأوامر إلى الفرق الاشورية أن تتقدم بهذه المهمة ، والاشوريين كالا كراد شجاعة واقداماً في الحروب الجبلية . وقد اشتركت القوة الجوية مع هذه الفرق وانتهت الثورة وتراجع الشيخ محمود إلى الحدود الايرانية .

وفي سنة ١٩٣٠ م . رفع علم الثورة للمرة الثالثة وذلك عند ما زورت الانتخابات النيابية في السلمانية وانكر حق السلمايين في التمثيل فدامت



الشبيبة الكردية بالسليمانية تهرق الى عصبة الامم بالاحتجاج على تدخل الحكومة العراقية في
انتخابات سنة ١٩٣١ ص - ١١٢

في كتابها في الفقه والحديث والعلوم الشرعية
التي هي من كتب الفقه والحديث والعلوم الشرعية

١١٩

ثورته عامين ثم انتهت ولم يقض عليها جيش الحكومة الجنوبية كالسابق بل الذي قضى عليها هي قوة الطيران الملكية . وفي هذه المدة أسر الشيخ وسلم للإدارة العراقية .

وهاهي بقية خطبة الملك فيصل التي سبقت الإشارة إليها آنفاً ، نذكرها فيما يلي :
ثم نعقبها بقانون اللغات المحلية .

« لا شك أن كل واحد منكم يعلم أن دولة العراق لا تقبل التجزئة والتفريق وهي بمجموعها قد أصبحت جزءاً لا يتجزأ . وأن منهج الحكومة الوطنية منذ تأسيسها كان ولم يزل ، وسيبقى مدى الدهر يرمى لنشر العدل بين أفراد الشعب وتطمين رغائبه حتى يصبحوا جميعاً عمالاً لخير الوطن ونفعه ، ومن جملة ذلك أنها سنت قوانين منحت بموجبها حرية التعلم بالألسنة المحلية وكذلك حرية التقاضي بتلك الألسنة . فالكردي يتعلم بلسانه وكذلك العربي والتركي أي كل يتعلم بحسب اللسان الذي تتكلمه أكثرية اللواء . أما العادات والتقاليد والديانات والمذاهب فتحترم احتراماً كما احترمت في الماضي . وإن الوضع السياسي لبلادنا قد ثبت وتعين ولم يبق مجال لتحويله وتغييره . فعلى هذا يلزم على الشعب أن يتعاون أفراداً مع الحكومة للقيام بالواجب العام . وإذا وجد من شذ عن هذه الطريقة المثلى فسيكون شذوذه كشذوذ ابن نوح عند ما دعاه أبوه . وأني ذكرت ما ذكرت لتطمين شعبي على المركز السياسي الذي نالته البلاد وما عليكم غير التشمير عن مساعد الجد لانعاش الوطن في مواطن الاقتصاد كالزراعة والتجارة حتى تتناسب خطواته السياسية الواسعة مع نهضته الاجتماعية . »

قانون

اللغات المحلية رقم (٧٤) لسنة ١٩٣١

نشرت الوقائع العراقية (الجريدة الرسمية) في العدد ٩٨٩ بتاريخ ١ حزيران سنة ١٩٣١ قانون اللغات المحلية المذكور أعلاه وهذا نصه .

نحن ملك العراق نأمر بعد موافقة مجلسي النواب والأعيان بوضع القانون

التالي :

مادة — ١ تسري أحكام هذا القانون في الأقضية المذكورة في المادتين ٢، ٣ .

مادة — ٢ تكون الكردية لغة المحاكم في الأقضية التالية :

لواء الموصل أ — عمادية ، ب — زاخو ، ج — زيبار ، د — عقره .

لواء أربيل أ — كوى سنجق ، ب — رانيه ، ج — رواندز .

لواء كركوك أ — گیل ، ب — چم چمال .

لواء السليمانية أ — سليمانیه ، ب — هلبجه ، ج — شهر باثير .

مادة — ٣ يجوز أن تكون لغة المحاكم في الأقضية التالية الكردية أو العربية أو التركية :

١ — دهوك ، ب — شيخان ، ج — أربيل ، د — مخمور ، ه — كركوك ، و —

كفرى . ويعطى قرار المحكمة في اللغة الأكثر شيوعاً .

مادة — ٤ يحق للمتهم بجميع الأحوال في الأقضية المذكورة أعلاه

أ — أن يحاكم ويبلغ بالعربية إذا كانت لغته البيتية العربية .

ب — أن تترجم المرافعات الشفهية إلى الكردية أو العربية أو التركية وتعطى له نسخة الحكم المترجم . ويجوز لكل شخص أن يقدم دعواه أو استدعاه للمحاكم في الأقضية المذكورة أعلاه أو لمحاكم أوسع صلاحية بالكردية أو العربية أو التركية .

مادة — ٥ في الأقضية التالية حيث يجوز أن تكون مخبرات الدوائر الفنية والمخبرات بين مراكز الأولوية والوزارة ، وبين مركز لواء الموصل والأقضية في العربية ، تكون اللغة الرسمية الكردية .

لواء الموصل ١ — عمادية ٢ عقرة ٣ — دهوك ٤ زاخو ، ٥ زيبار .
لواء أربيل ١ — أربيل ، — مخمور ، — كوى سنجق ، — رانية ، — رواندز .

لواء كركوك أ — چم چمال ٢ — گیل .
لواء السليمانية أ — السليمانية ٢ — هلبجه ٣ — شهر باژير .
يجوز أن تستعمل الكردية أو التركية في قضائي كركوك وكفرى .

مادة — ٦ تكون لغة التدريس في جميع المدارس الأولية والابتدائية في الأقضية المبينة في هذا القانون الكردية أو العربية أو التركية حسب اللغة الشائعة فيها .

مادة — ٧ يستطيع كل شخص أن يراجع المقامات الرسمية باللغة العربية وأن يأخذ الجواب فيها . وتقبل جميع المخبرات في إحدى اللغات الواردة في العادة الخامسة ويجاب عليها بنفس اللغة .

مادة — ٨ تستعمل اللغة الكردية في أقضية ألوية السليمانية وكركوك وأربيل المبينة في هذا القانون بشكلها الحالي . ويجوز أن تستعمل لهجة هذه الألوية في

أقضية لواء الموصل من تاريخ تنفيذ هذا القانون إلى السنة التي يختار فيها أهالي هذه الأقضية لهجة يتفقون على استعمالها.

مادة - ٩ جميع الوزراء مكلفون كل حسب صلاحيته بتنفيذ هذا القانون بغداد بتاريخ ٢٣ مايس سنة ١٩٣١ الموافق ٦ محرم سنة ١٣٥٠.

جمال بابان	عبد الله الذملوجي	مناحم الباجه جي
وزير العدلية	وزير الداخلية	وزير الخارجية
جميل الراوى	رستم حيدر	عبد الحسين
وزير الدفاع	وزير المالية	وزير معارف
نورى السعيد	رئيس الوزراء ووكيل	وزير الاقتصاد والمواصلات

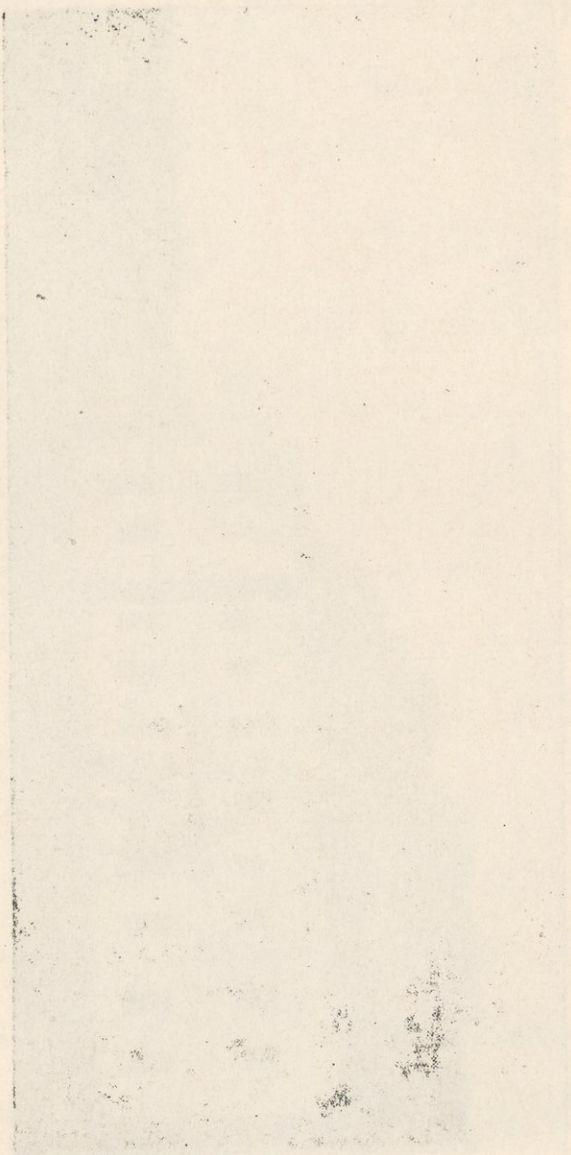
فيصل

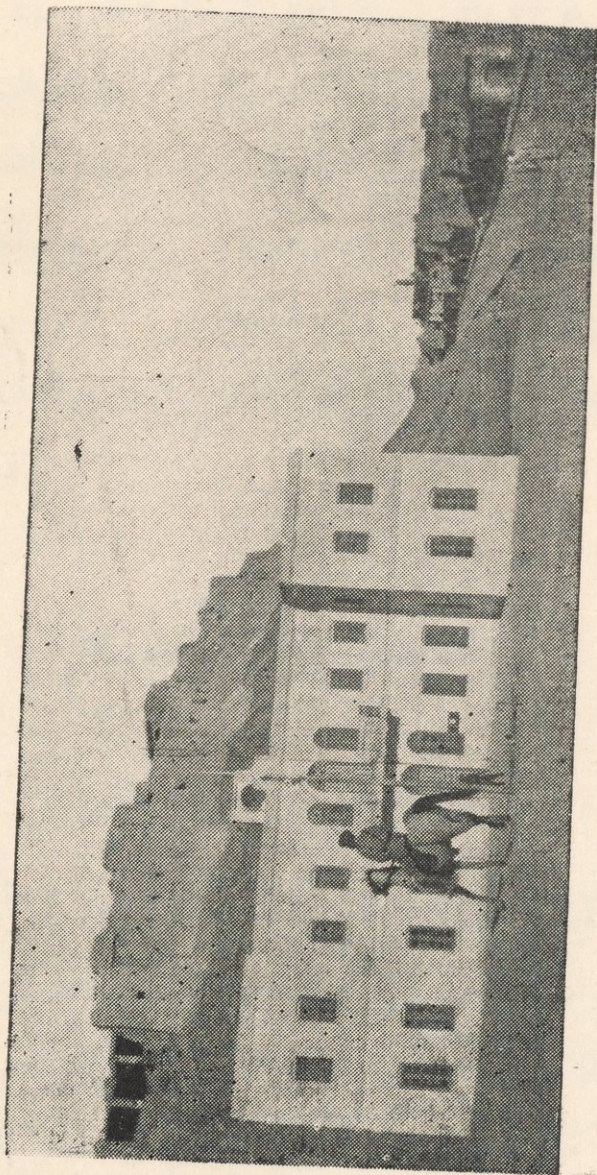
الفصل التاسع

سليماني - هولير

بارحت السلمانية (سليماني) في ٢٦ تموز سنة ١٩٣١ إلى أربيل أو (هولير) كما يسميها الاكراد، فعرجت على كركوك وفي الطريق أشار موظف كان معنا في السيارة إلى مياه مررنا بها فقال «حصر الشيخ محمود كتيبة من الجيش العراقي أثناء الثورة الأخيرة في ناحية لم يكن لها فيها من مياه تشر بها غير هذه فأشار بعض رجال الشيخ عليه بتسميمها فأبى».

قضيت ليلة في كركوك وبارحتها في صباح ٢٧ إلى هولير في سيارة اتجهت منها نحو الشمال الغربي تخترق سهولا شديدة الشبه بسهول البلقاء في شرقي الاردن





دارالحكومة بمدينة (أربيل)

من حيث طبيعة أراضيها واعتماد مزارعها على الأمطار، وتختلف عنها في سعة عمرانها وكثرة سكانها . وأكبر القرى التي اجتزناها حتى نهر الزاب الصغير هي (التون كوبري) وتقع على هذا النهر المعروف في هذه النواحي باسم (زى پرده) (أى زى بلدة الجسر - التون كوبري) ولفظة الزاب فارسية مركبة من كلمتين - زا وآب ومعناها ماء أو نهر زا . وشهرتها في بطون الكتب أعم منها بين الأكراد .

وعلى هذا النهر انتصر أبو مسلم الخراساني على مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية سنة ٧٥٠ م وقضى على الدولة الأموية . وكان لهذا الانتصار تأثير معكوس في حياة العرب السياسية إذ اتخذ سكان المشرق من غير العرب ، الدولة العباسية التي قامت على أكتاف الإيرانيين وعلى حدود بلادهم ، ذريعة لتنظيم بلادهم تنظيمًا سياسيًا كانت نتيجته ظهور دول إسلامية في آسيا الصغرى وإيران وأواسط آسيا من الكرد والفرس والديلم والترك ، وبذلك أخذ نجم العرب يأفل ثم انكمش انكمشًا كليًا مجئ التتر إلى بغداد . يبلغ عرض هذا النهر هنا (٧٠٠) يردا وطوله (١٩٠) ميلا وينبع من جبال (لاهيجان) في كردستان الشرقية .

دخلنا البلدة على جسر طويل واجتزنا شارعها الوحيد الذي يخترقها من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي وأبصرنا بيوتها المشيدة على صخور واطئة تتشكل من مجموعها جزيرة يحيط بها النهر . والبلدة مركز تجاري لقضاء كوى سنجق إذ تنقل صادراتها وصادرات (طقطق) بواسطة القوارب إلى بغداد . وسكانها التراكمة بقايا الجند التركي الذي أوجده المصم في القرون الوسطى . وبعد أن اقنا نصف ساعة في البلدة خرجنا منها على جسر آخر وواصلنا سيرنا نحو الشمال الغربي حتى وصلنا (هولير) وتبعد عن كركوك (٦٤) ميلا . وفيها اجتمعت

بعض أساتذة المدرسة الثانوية المتوسطة وذهبت برفقتهم لزيارة كوچك ملا
أفندي (أبي بكر) في قصره خارج البلدة. والملا من سراة أكراد البلدة
وأثرياءهم وهو كهل قصير القامة أنشأ تكية يدرس لتلاميذها وينفق عليهم
من ماله الخاص. ومن قصر الملا، عدنا إلى نادى الموظفين حيث شاهدت في
ملعب (التنس) الذى أنشأه أعضاء النادى قاضيا كرديا يخلع جبته وعمامته ثم
يتناول المضرب (الركت) مبهجا وينزل للمباراة.

وفي المساء ذهبت لمشاهدة ماتقوم به فرقة التمثيل وقد جاءت حديثا من بغداد
وكانت ميول الشعب نحوها كميل أهل السليمانية معظمهم يستنكر وجودها لان
التمثيل لم يكن بالكردية، ولان هذا النوع من التمثيل يدفع بالشبيبة نحو الرذيلة،
ويعتص مواردهم. وفي اليوم الثانى مررت بسوق المدينة وشاهدت مصنوعات
النحاسية ومعظمها اوان بيتية ثم عرجت على دار الحكومة فاذا بها بناية محكمة
جميلة تشمل دوائر الحكومة الاخرى والمعاملات الرسمية فيها تجرى باللغتين
الكردية والعربية. ومن هنا مررنا بالمدرسة وكانت مقابل دار الحكومة وعدنا إلى
إلى بيت صديقنا الاستاذ رفيق حلمى وكان ملازما لى فى هذه الزيارات وفى بيته
سمعنا الاغاني الكردية من مغنيين شهيرين أحدهما الملا كريم وغناؤه باللهجة
الكردية الجنوبية والآخر عزيز آغا وغناؤه باللهجة الكردية الشمالية.

أربيل التاريخية

أربيل . - تقع وسط سهل أجوف يحيط به الرابان ، الكبير والصغير
وتحجبه جبال كردستان ولولا قلعتها القائمة على التل الذى يخفى تحته خرائب
مدينة الآلهة (إشتار) لما كان بالامكان مشاهدتها عن بعد. والبلدة الحالية قسمان
علوى ويقع ضمن القلعة وسفلى وهو القسم العامر والآهل بالسكان ويبلغ سكانه

ثلاث أضعاف سكان القسم العلوى ولغة البلدة الرئيسية الكردية، بيد أن لغة بعض السكان التركية الأثرية. وليس فيها من الآثار سوى القلعة. وبعض الآثار الإسلامية في القسم السفلى يرجع أكثرها إلى عصر مظفر الدين كوك بورى أحد أمراء السلطان صلاح الدين الأيوبي. وتاريخ أربيل قديم جدا يرجع إلى ما قبل ثلاثة آلاف سنة واسمها مشتق من الكلمة الآشورية (أربا أيلو) أى مدينة الأربعة آلهة. ورد ذكرها في أدوار مختلفة أثناء حكم الآشوريين والميديين والفرس والپرتيين وبعد سقوط الآشوريين أضحت عاصمة لمقاطعة يعرفها التاريخ باسم (أديابين)

وفي عام ٨٣ ق. م، غزا تيگران الأول ملك أرمينية أديابين وأربيل ولكن الپرتيين بالاشتراك مع الرومان أخرجوا هذا الوقح حديث النعمة وهذا (وهى العبارة التى يصفه بها الميجرسون) بعد عشر سنين من دخوله إياها. وفي عام ٦٢ ب. م غزاها تيگران الخامس الملك الذى عينه الامبراطور (نيرو) الرومانى على أرمينية مغتما فرصة غياب ولكاسوس الاول الملك الپرتى وضايق سكانها لدرجة لا تطاق فكتبوا إلى ولكاسوس يشكون الحالة ويهددون بالانضمام إلى الرومان إذا لم ينقذهم من هذا الطاغية فلجى ولكاسوس شكواهم فوراً وأعلن الحرب على أرمينية والرومان وعين (مانوباز) ملك أديابين قائدا فطرد تيگران وغزا بلاده. وظلت أديابين بعد ذلك نقطة نزاع حتى ظهر الفرس وقضوا على نفوذ الپرتيين والرومان فيها.

وبعد ذلك ذلك تغلب إسكندر المقدونى فى سهلها على دارا (داريوس) ملك فارس وحل العقدة الكردية التى قيل أن من يحملها يصبح سيد آسيا. ثم استردها أردشير الساسانى فازدهرت فى أيامه واتسعت تجارتها وبقيت كذلك إلى أن جاء العرب فى صدر الإسلام وغزوا فارس فسقطت فى أيديهم. ولما وسع صلاح

الدين الايوبى ملكه ، وقضى على دولة الاتابكية الزنكية حربا وصلحها كانت
أربيل من البلاد التي والى السلطان وأرسلت جيشا اشترك في معركة حطين
الشهيرة انتصر فيها السلطان على دول الصليب .

اهمية أربيل التجارية

تسعى الحكومة العراقية إلى ربط أربيل بمدينة تبريز الإيرانية عن طريق
رواندرز وضابح بولاق لتسهيل بذلك نقل بضائع العراق العربي وكردستان الجنوبية
إلى تبريز وإيران الشمالية الغربية وتستورد منها ما تنجر به العراق من حاصلات
آذربيجان وكردستان الشرقية . وسيربط هذا الطريق أربيل بشواطئ سوريا
أيضا وبذلك تزدهر تجارتها وتنتمش تجارة العراق .

لواء أربيل

هو من الألوية الكردية الغنية الواسعة وينقسم إداريا إلى الاقضية
والنواحي التالية - القضاء الناحية

أربيل (مركز اللواء) قوش تبه ، شقلاوه ، ديرا حرير

مخمور ، كوير ، گنديناوه

راوندز ، بالاك ، برادوست

رانيه ، ناودشت ، چناران

كوى سنچق ، طقطق

إن وضع التقسيمات الادارية على الصورة المار ذكرها يسهل جدا على القارئ
معرفة الأماكن التي سيرد ذكرها أثناء هذه الرحلة .

شقلاوة ٢٩ تموز

غادرت هذا الصباح أربيل إلى شقلاوة مع مدير مدرستها الابتدائية الشيخ حسن والاستاذ رفيق حلمي وشاب ثالث ، في سيارة إتجهت بنا نحو الشمال الشرقي في سهل أربيل فاجتازته إلى أن وصلنا وادي باستورا الذي يفصل ناحية شقلاوة عن حدود أربيل والسهل عن الجبال. وأول قرية لاحت لنا في الجبل (بانمان) وقلعتها ، وتتراوح بيوتها من ٢٠ - ٣٠ بيتا ومياهها كسبية جدا إمتنع السائق عن إستعمالها للموتور فامتنعنا نحن أيضا عن الشرب خيفة وجود أملاح أخرى .

ظلت السيارة بعد ذلك تصعد بنا باستمرار على جبل (بنى پيرمام) المكسو بأشجار العفص والبلوط والبالغ إرتفاعه ١٧٧٧ مترا وقد لفت بنا أربع عشرة دورة كبيرة حتى وصلنا نقطة أشرفنا منها على جبل (خان زاد) المكسو أيضا بأخراج العفص والبلوط ثم أخذنا نهبط إلى وادي (دولي كوره) وهو من الواديان العامرة تبلغ قراه ١٧ قرية عرفت منها الماوان ، وكور. ولا تبعد القرية عن الأخرى أكثر من نصف ساعة وجميعها خضراء تكسوها الأشجار المكتظة وتنساب بينها المياه النيرة . ويرى الناظر شرق هذا الوادي جبل (سفين) وهو من الجبال المجاورة ويعتبر السلسلة الأساسية التي يتفرع عنها جبل پيرمام وتبلغ أعلى قمة فيه ١٩٧٠ مترا ويقال أن النور توجد فيه ولم التحقق ذلك ويخزن الأكراد به الثلج لاستعماله في الصيف . ومنه يبدأ (دولي كوره) وينتهي بقرية ديرا في الغرب. اجتزنا قرية كوره ووصلنا بعد بضع دقائق قرية (گرده چال) ومنها حتى شقلاوة أخذ السوسن والسماق يظهر بكثرة وتبدل شكل الصخور إلى اللون الأحمر ولهذا يسمى الأكراد هذه الجبال (سورك) أي الجبال الحمراء . فررنا بسفحها وسفح جبل (چيارش) أي الجبل الأسود ثم دخلنا شقلاوة الساعة ١١ و٣٠ وذهبنا توا لزيارة

مدير ناحيتها السيد عبد الله نجل السيد عبد القادر أحد مشاهير كردستان الشمالية .
فاستقبلنا ببشاشة ورحب بنا أعظم ترحيب ثم استأذناه لزيارة زعيم الناحية
(ميران قادر بك) فاجاب بعد أن الح علينا بالعودة لتناول طعام الغداء . سرنا
بين الاشجار نستمع الاسطوانات الكردية حتى وصلنا بيت الزعيم فاستقبلنا
أقاربه في ساحة مربعة أقيم في وسطها بحيرة يأتيها الماء من ساقية عذبة المياه تغطيها
شجرة من نوع العزب يقال إن عمرها (٥٠٠) سنة ويتراوح قطرها بين المتر
والمترين وبعد الاستراحة وفد علينا للسلام اعمام الزعيم وهم عزيز بك وعلى بك
ثم تلاهما ابنه عمر بك وله من العمر (١٣) سنة . وقد قيل لى أن عزيز بك يعرف
تاريخ أسرته فانهزت فرصة وجوده ورجوته أن يقص على ما يعرفه من تاريخ
أسرته فتكرم وأدلى إلى بالمعلومات التالية .

« ترجع أسرتنا باصلها إلى الاردلانيين هاجرت بلادها في كردستان الابرانية
قبل (٤٥٠) سنة وأول من هاجر (أمبير) لخصام وقع بينه وبين أحد أقاربه
فجاء إلى كردستان الجنوبية واستوطن (بالى سان) على بعد (٣٠) كيلو متر شرق
شقلاوة . وكان له ثلاثة أبناء أكبرهم محمل والثاني يوسف والاصغر آودل . وقد
تمكن الاب من توسيع نفوذه في أراضي قبيلة الـ (خوشناو) في ناحية شقلاوة .
ولما توفى انقسمت قبيلته إلى ثلاثة أقسام تبعت ابناؤه الثلاث وعرفت فيما بعد
بالمير محمل والمير يوسف والمير آودلى وظلت رئاسة الجميع منذ ذلك التاريخ بيد أسرة
الاخ الاكبر مير محمل . وفى عهد جدنا عثمان بك ، هاجم كور محمد باشا أمير
رواندز (بالى سان) وحاصر جدنا فاستعان بالبابان مغتما فرصة الفتور المستحكم
بينهم وبين أمير رواندز ولكن ميرته نفدت قبل وصول نجدة البابان فاستسلم
على ان يحتفظ بسيادته على قبيلة الخوشناو فقط . وحين عودتهم إلى رواندز اشم
الامير رائحة الغدر من جدنا فامر بالتشديد عليه ولما وصلوا البلدة أعدهم ، والحق

أملا كه بامارته . ولم يغفل محمود بك ابن عثمان عن الانتقام من أمير رواندز فساعد الجيش التركي خصم الامير وأعاد شقلاوة ولكن الاتراك سيطروا على كردستان وقضوا على الامارات الكردية في منتصف القرن التاسع عشر وادخلوا أنظمتهم . ولم يحدث شيء في عهدهم يستحق الذكر .

وعدنا ونحن نأسف لعدم مشاهدة ميران قادر بك لوجوده خارج البلدة . وصلنا بيت مضيفنا السيد عبد الله فوجدنا على باب حديقته نفرا من أتباعه يختلف لباسهم عن لباس الكراد شقلاوة فتقدموا أمامنا إلى داخل الحديقة حيث استقبلنا السيد عبد الله وابنه عزيز بك وله من العمر (١٥) سنة وبعد أن أسترحنا قليلا جرى بالطعام ووضع على خوان وكان أمام كل منا كأس من اللبن الحامض (دو) وهو شراب كردستان القومي تجده حينما سرت واني حلت . ولما كان من المستحسن أن يدور الحديث على الطعام بدأت الحديث بأسئلة جغرافية عن الناحية، اليك أجوبتها :

شقلاوة

مركز ناحية وبلدة : تقع على سفح جبل سفين يبلغ عدد سكانها (١٨٠٠) نسمة (١٥٠٠) منهم أكراد من الخوشناوو (٣٠٠) كلدان مسيحيون . يفتقل سكانها في الصيف إلى الحدائق حيث يشتغلون في تجفيف الاثمار وصنع المربيات وفي الشتاء يعودون إلى بيوتهم ذات السقف الداني والبلدة وإن كانت جبلية فسكانها يزرعون من الحبوب ما يكفي مؤونتهم . واشهر حاصلات شقلاوة ماعز (المرعز) والخشب ويصرونها إلى أربيل إما شعر المرعز فيحتفظون باكثره فيأخذنه الكلدان ويصنعون منه الملابس الكردية القومية وليس في البلدة سوى مدرسة ابتدائية للذكور ذات خمسة صفوف عدد تلامذتها (٨٠) وأساتذتها (٤) ويقال

أن في الجبال المجاورة للبلدة معادن غير مكتشفة أهمها النفط والفحم الحجري والرصاص ، وأشهر بلدة في شمال شرقي شقلاوة رواندز ، كنت شديد الرغبة في زيارتها فلم أتمكن لعدم إنتظام سير السيارات بينها وبين أربيل ومع ذلك بذلت الجهد في أن استقي معلومات وافية عن قضائها من أشخاص لهم معرفة واسعة به

شقلاوة — رواندز.

يغادر قاصد رواندز شقلاوة من ناحيتها الشمالية الشرقية ويمر بسيس آوه وهي أول قرية عامرة تقع في سهل وفير المياه مكتظ الحدائق تكسو جباله أشجار العرعر سكانها من قبيلة خوشناو ويبلغ عدد بيوتهم (١٥٠) بيتاً ، ورئيسهم عبد الرحمن بك ابن أخ ميران قادر بك . ثم يمر بعد نصف ساعة بقرية (حرير) وتقع في منبسط من الأرض على سفح جبل (چيارش) ويبلغ عدد بيوتها (٢٠٠) بيتاً منها عشرة بيوت للاشوريين والباقي للخوشناو ويقدر عدد منازل جميع الخوشناو بألفين وهذه القرية تاريخ مجيد إذ أنها كانت بلدة كبيرة إتخذها امراء السوران الاكراد عاصمة لهم قبل إحتلال السلطان سليمان القانوني للعراق وكان من امرائها في عهد العثمانيين سليمان بك فحارب الاتراك مرارا وقهرهم ولم تستطع حكومة بغداد ان تقضى عليه إلا خدعة فاعزت إلى خادمه أن يحسن له حج بيت الله الحرام ففعل وتوجه إلى بغداد حيث التقى الاتراك القبض عليه ودسوا له السم بالاكل فمات ولما وصل الخبر إلى أخته خانزاد قتلت الخادم والقت جثته في أساس البناء وابتنت عليه ، ثم عقدت النية على مقاومة الاتراك فبسطت نفوذها على رواندز وشقلاوة ، واعلنت العصيان في قلعة ابتنتها على جبل حرير وكان السكان يأتونها بالطعام مناوبة . وشقلاوة تنسب إلى جدّها شاه قلى بك وهو أول من ابتناها ولفظها الحالى محرف عن اسمه . وفي جملة ما ذكر لي أن في جبل حرير هيكلًا حجريا

لشخص لم تعرف حقيقته بعد . وبعد قرية حرير ينحدر الطريق إلى وادي
كلى على بگ أى وادى على بك وهو واد جميل مياهه وفيرة نيرة يخرقه نهر رواندز
أحد روافد الزاب الكبير . وطول الوادى (٢٣) ميلا يجتاز الطريق الحالى
منه (١٧) ميلا . ثم يصعد إلى جبل سبيلك البالغ ارتفاعه (١١٢٣) مترافوق
سطح البحر ثم يعود فينحدر إلى سهل باتاس الشهير بزراعتة ووفرة مياهه ويمتاز
هذا الطريق بكثرة غياضه وأحراجه . وقبل أن يصل الزاب باتاس يشاهد قرية
صغيرة على بعد خمس دقائق شمالى الطريق تدعى (باشتيان) تفاخر بانها موطن
أجداد محمد باشا أمير رواندز ويبلغ عدد بيوتها (٥٠) بيتا والطريق منها يتفرع
إلى فرعين فرع يسير شمالا إلى ديانان وفرع إلى رواندز فى الجنوب بعد أن يمر
بقرية جنديان . ويتفرع من باشتيان طريق آخر يصل قريتين فى سهل باتاس
هما ديرا حريبر مركز الناحية وباتاس ، ومعظم سكان الاولى اشوريون والثانية اكراد .

رواندز

مركز قضاء على بعد (٧٥) ميلا عن اربيل تقع على سفح جبل مستطيل
طرفاه سحيقان بين الجبال العالية المكسوة بغابات الجوز والبلوط . وتكثر
فيها المياه وتروى حدائقها وقل ان يخلو منها بيت . وسكانها من قبائل كردية
مختلفة قل أن تخلو من بينها المشاحنات وقد هاجر بعض هذه القبائل من منطقة
هكارى فى كردستان الشمالية ، وهم اتباع السيد طه الشمدينانى وبعضها من
(سنه وصاوج بولاق) فى كردستان الشرقية . ويبلغ عدد منازل البلدة (٥٦٥)
للاكراد وسبعة بيوت لليهود . والبلدة على اتصال بايران فتصدر اليها العفص
وتستورد السجاد وينتظر أن تتحسن حالتها التجارية بعد أن ينتهى فتح الطريق
المعبدة بينها وبين مدن كردستان الشرقية والشمالية وأذربيجان .

وقد شيدت بلديتها خزاناً يوزع المياه بضغط الهواء الى أحواض صغيرة متعددة كل حوض تستقى منه بضعة بيوت وتتصل هذه الاحواض بالخزان العمومى بانابيب . وتنقسم رواندز إلى قسمين (١) القلعة و (٢) الكند أى القرية وهذه مر البحث عنها، أما القلعة فقد أحرقتها الروس اثناء الحرب الكونية ولم يعن السكان بأعمارها الا حين بوشر بافتتاح الطريق العام واجتيازه بها ولا تزيد بيوتها الحديثة على (٥٠) بيتاً شيدت بين أشجار الفاكهة والتوت .
رواندز ممر للعشائر الكردية .

تجتاز رواندز قبائل كردية رحل تقضى صيفها فى جبالها المجاورة أو تتعدها فتدخل الحدود الإيرانية وتقيم فى كردستان الشرقية ثم تعود إلى موطنها حين إشتداد البرد والقبائل التى تمر بها هى . سورجى ، خيلانى ، بولى ، أ كوى ، بالكى ، ريشمى ، وهركى . وهذه الاخيرة أشهر القبائل جميعاً لقوتها وثروتها ولا يقل عدد المسلحين فيها عن (٦٠٠٠) حسب ماجاء فى مفصل جغرافية العراق . ويقدر عدد بيوت السورجى بثلاثة الاف بيت ، والخيلانى بمائتين وخمسين والبولى بمائتين والا كوى بألف . ويقطن فى اقصى شمال قضاء رواندز فى ناحية برادوست قبيلتا برادوست وشبروان ويقدر عدد نفوسهما بما يقرب من ثمانية الاف نسمة .

شلال بيخال

فى الناحية الشمالية الغربية وعلى بعد ساعة ونصف عن رواندز ينبع شلال بيخال من كعب شجرة كبيرة وينحدر بقوة عظيمة إلى واد عمقه (١٣٠) متراً يمر خلالها بخمسة جبال ويشكل خمسة شلالات ثم يستقر فى بطن الوادى ويمتزج بروبار رواندز (نهر رواندز) وقد صرح المستر هاملتون المهندس البريطانى أن

هذا الشلال يكفى لتوليد كهرباء تنير الموصل وأربيل ورواندر.
وأشهر حيوانات رواندر ما عز الجبل والارنب والنمر وابن آوى وهى حيوانات
يرى السكان فى صيدها ربها ولذلك عكفوا على صيدها
كانت بلدة رواندر عاصمة إمارة كردية فى العهد العثمانى واشتهر من أمرائها
كور محمد باشا وهو الذى شيد فيها القلاع وزودها بالمياه وجعلها بالمدافع التى لاتزال
باقية تحمل اسمه. وحين سقط العراق وكردستان الجنوبية بيد الانجليز رموا
هذه القلاع ثم استفادت منها حكومة العراق وجعلتها مخافر لها تناوى منها حركات
الأكراد حينما تحدثهم أنفسهم بالثورة عليها. والآن قبل أن أشرع فى ذكر
نبذة تاريخية عن إمارة رواندر أرى أن أصف القرى التالية لأهميتها.

بالسكان: قرية كبيرة فى شمال رواندر وعلى بعد ساعتين منها تقع على أحد روافد
الزباب الكبير ويبلغ عدد بيوتها (٥٠٠) بيتا وسكانها من قبيلة البالكى (١)
ورئيسهم الملا يوسف آغا. وليس لهم عمل سوى الزراعة وتربية الاغنام ولهذا
القرية الفضل فى شد أزر الامير عيسى بن كلوس مؤسس الامارة الكردية مما
مما أدى إلى إنتصاره على خصمه وتثبيت قدمه فى إمارته.

لهوديان: قرية كبيرة أيضاً فى شمال غربى رواندر وعلى بعد ثلاث ساعات منها تقع
على سفح جبل بالكيان. ويبلغ عدد بيوتها (٢٠٠) بيتا ولها رئيس يلقب
بـ (بگوك) وهى موطن كلوس مؤسس إمارة السوران (إمارة رواندر) وليست
يهوديان كما جاء ذكرها فى هامش الشرفنامه. ويشغل أهلها بالزراعة وصيد
الحيوانات الجبلية. وفى القرية كهوف كثيرة ضمنها بيوت قديمة تتشكل
من مجموعها قرية،

(١) وقبيلة البالكى تقطن فى ٦٠ قرية يبلغ مجموع بيوتها عما لا يقل
عن ١٢٠٠ بيت (خلاصة تاريخ الكرد وكردستان) .

اكويان: قرية كبيرة في شرقي رواندز وعلى بعد ساعة عنها تقع بين هضبتين ويتراوح عدد بيوتها من (١٨٠ — ٢٠٠) بيت تزينها حدائق الجوز والخوخ والمان والتوت ويشغل أهلها وهم من آكوبي بفلاحة البساتين وصيد الحيوانات الجبلية. وبالقرب من هذه القرية قرية فقيان، وهي في جنوب رواندز وعلى سفح جبل كرك البالغ ارتفاعه (٣٢٧٣) متراً، وتكثر فيها الحدائق والكروم ويبلغ عدد بيوتها (١٢٠) وترأسها امرأة تدعى فطمة خان في الخامسة والأربعين من عمرها. ويصل القرية برواندز مضيق آكوبان.

ديانة: قرية على بعد ساعة ونصف شرقي رواندز تقع في سهل فسيح تكتنفه الجبال، مياهها قليلة وجوها حار، وقد اتخذها الانجليز مطاراً لهم وجعلوها مركزاً للثوريين والجيش الاشوري المرتبط بهم ويبلغ عدد بيوتها (٥٠٠) بيتاً ويدير شؤونها ضابط انجليزى برتبة أمير آلاى وشرطة بريطانية. ويبلغ عدد أفراد الفرقة الاثورية التي فيها (١٥٠٠) جندي. والحكومة جادة الآن في أن تجعل الطريق إلى إيران يجتازها.

أمار السوران

أمارة كردية نشأت في منطقة رواندز في القرن الثاني عشر للميلاد وتاريخ نشأتها يرجع إلى أن شخصاً يدعى كلوس ظهر في قرية هوديان ولما توفي ترك من الأبناء ثلاثة هم عيسى وإبراهيم والشيخ ويس. وكان عيسى أبرز أخويه فطار صيته في القرية وتعداها إلى القرى المجاورة ثم تقدم إلى اوان مركز الناحية ليقضى على حاكمها الطاغية فانضم إليه في الطريق سكان بالكان وهتفوا به أميراً وأسعده الحظ فحاصر الحاكم في القلعة ثم افتتحها عنوة وبذلك قضى على خصمه وأصبح صاحب اليد العليا في جميع أنحاء المنطقة واتخذ بلدة حرير عاصمة

له ، وشرع بعد ذلك يعمل على تثبيت أسس امارته ، وما أدركته المنية الا وكان قد مهد كل شيء .

تولى الحكم بعده من أسرته سبعة امراء ، آخرهم المير عز الدين شير بن المير سيدى بن شاه على بك . وفى زمنه قدم السلطان سليمان القانونى إلى أربيل سنة ٩٤١ هـ . سنة ١٥٣٤ م . والحق إمارة السوران باربيل وقتل المير عز الدين شير وألقى بمقاليد الأمور إلى أمير يزيدى يدعى حسين بك الداسنى . بيد ان السلطان ما كاد يقفل راجعا من العراق حتى هب السوران واسترجعوا إمارتهم ، وكان ذلك فى عهد المير سيف الدين بن المير حسين بن پير بوداق الذى هزم حسين بك الداسنى هزيمة شنعاء ، وحافظ السوران بعد ذلك على استقلالهم رغم هجمات أمراء الأكراد المجاورين وتدخل حكومتى تركيا وإيران ، وفى زمن قلى بك ابن سليمان بك تقاص حكم السوران وذهبت منهم حرير واتخذوا شقلاوة عاصمة لهم لحصانتها ، ولما ولى ابنه سليمان بك وسع حدود إمارته واسترجع حرير سنة ٩٩٤ هـ . وقد ظل حكم السوران بعد ذلك بين المد والجزر إلى أن تولاهما أوغوز بك فتراجع أمام هجمات البابان ، وتخلى لهم عن عاصمته واتخذ رواندز مركزا لمارته . وفى عام ١٨١٠ م . تولى حكم رواندز مصطفى بك بن أغوز بك وكان فى حروب مستمرة مع البابان ، وفى عهده بدأ سلطان السوران يتسع ولذلك تزوج فتاة من البابان ليوقف ما بينهما من الحروب فيكتسب وقتا لتنظيم امارته .

الامير محمد الكبير

دعا مصطفى بك هذا عام ١٢٢٩ هـ . ابنه المير محمد وكان إذ ذاك أميرافى چولامرك فبايعه بالامارة أمام جمهور من الأشراف والنبلاء ثم ذهب إلى قرية آكويان وأقام فى قلعة دمدم إلى أن توفى سنة ١٢٣٨ هـ .

حياة الامير محمد وأعماله

ولد المير محمد سنة ١١٩٨ هـ . في رواندز وتثقف على ملا أحمد أحد مشاهير علماء كردستان ، وتولى إمارة السوران وهو في الحادية والثلاثين من عمره وبأشر حكمه ببناء قلعة حصينة على تل مرتفع مستحكم الجوانب في شمالي البلدة ملاها بالذخيرة والمدافع . ثم درب جيشا من الفرسان والمشاة جهزه بأجود أسلحة عصره . ومن أعماله .

(١) تثبيت الخزينه دار (مدير الخزينه) عبدالله آغا ، ثم قتله .

كان عبدالله آغا خزينه دارا في عهد مصطفى بك فلما اعتزل الحكم اشترط على ابنه المير محمد ابقائه في منصبه فقام بعهد غير أن كثرة تردد عبدالله آغا على عميه تمرخان بك ويحيى بك ادخلت الريبة إلى نفسه ولا سيما بعد أن نصحه مرارا بعدم العودة إلى زيارتهما ولما لم ينتصح أمر بقتله فصلب .

(٢) تجهيز حملة على عميه سنة ١٢٣٠ هـ .

ساق الأمير جيشا من المشاة إلى هوديان في اليوم الأول من المحرم لمحاربة عميه تمرخان بك الذي تراجع إلى قلعته (شيتنه Shaiteneh) وأعلن الحصار وفي الثامن والعشرين منه افتتح القلعة بعد مذبحه كبيرة وأسرعه وابنه محمود بك وقتلها . وبعد ذلك استولى على (روست) وقتل أميرها ثم هاجم عمه يحيى بك واستولى على قلعته (سيداكان) وقتله هو وابنه عثمان بك . وبعد قتل عميه لم يبق من يقض عليه مضجعه فأنصرف إلى التوسع .

(٣) تجهيز حملة على برادوست ، وليتان ، وشيروان سنة ١٢٣١ هـ .

تقدم الأمير في هذه السنة بعد ان امن الفتن الداخلية شمالا إلى مقاطعة برادوست وكانت بيد محمود بك بن سليم خان بك صاحب قلعة هر كيلا وحسن بك صاحب قلعة سرداو ، فأخضع قبائلها واستولى على القلعتين بعد حرب شديدة ثم سار إلى مقاطعتي ليتان ، وشيروان وافتتح قلاعها وبذلك أدخل مقاطعات غنية بالمعادن والرجال الأشاوس إلى إمارته . وكانت برادوست مركزا غنيا بمعدني النحاس والرصاص الذي كان يستعمله الأمير في صنع المدافع والبنادق وغير ذلك من الأدوات والذخائر الحربية .

(٤) طرد البابان من لواء اربيل

وضع الأمير نصب عينيه بعد هذا الفوز توسيع إمارته فباشير بأعداد الاسلحة وتجهيز جيش منظم وراسل سرا أمراء أربيل وكوى وخرير وارتبط معهم بعهود تقضى بطرد البابان والانضواء إلى إمارته واستغرق هذا الاستعداد ثلاث سنين خرج في نهايتها الأمير وذلك سنة ١٢٣٨ هـ إلى حرير عاصمة آباءه وأجداده ، واستولى عليها من البابان دون حرب وتابع سيره إلى أراضي الخوشناو واستولى عليها ، ثم ذهب إلى ديرا ، واحتل قلعتها دون حرب وكانت أيضا بيد البابان . وفي محرم سنة ١٢٣٩ هـ . تقدمت جيوش السوران إلى أربيل واحتلتها هي والتون كوبري (پرده) . وفي صفر سقطت كوى دون حرب وخرج منها البابان . وفي جمادى الثانية احتل الأمير رانية وجعل الزاب الصغير مرة ثانية حدا يفصل إمارة السوران عن إمارة البابان . وعلى أثر هذا الانتصار أرسلت حكومة إيران كما أرسل خانات (حكام) مكرى ، وچهرى ، وهكارى ، في كردستان الشمالية والشرقية تهاني إلى الأمير .

انقراض البهادينان والاتساع شمال الزاب الكبير . (١)

ساق الامير جيشا كبيرا سنة ١٢٤٧ هـ . إلى منطقة البهادينان واجتاز
زى بهدينان (الزاب الكبير) ووطى منطقة على بك الداسنى واحتلها بعد
حرب ، ثم واصل سيره إلى الموصل فحشيه واليهامحمد بك وأعلن الحصار . ودون
أن يضيع وقته على حصارها غادرها إلى العمادية بعد أن أمر جنده بنهب قراها
ولما وصل العمادية قسم جيشه ثلاثا أبقى قسما بقيادة موسى باشا على حصار العمادية
وقسما أرسله بقيادة شالى بك إلى زاخو ، وقسما آخر ، بقيادة أخيه رسول بك إلى
شنكار (سنجار) فسقطت العمادية بعد حصار ثلاثة أشهر ونصب موسى باشا
حاكما عليها وكذلك سقطت زاخو وشنكار .

يقول الاستاذ حسين حزنى المكريانى فى كتابه (ميرانى سوران) أن مخبرة
جرت فى شهر تشرين سنة ١٨٣١ م . الموافق سنة ١٢٤٧ هـ بين الامير ومحمد
على باشا الى مصر على أن يخرج جيش مصر إلى سوريا وأذنه وجيش الأمير يتقدم
إلى ماردين وديار بكر أى أنه تم الاتفاق على إقتطاع بلاد الاكراد وبلاد الشام
ومصر من جسم الدولة العثمانية . وصل كتاب محمد على باشا إلى الأمير بعد سقوط
العمادية وزاخو فى مايس سنة ١٨٣٢ م . وفى تموز من تلك السنة وصل إبراهيم باشا
المصرى حمص وراسل المير فوصلته الرسالة بالقرب من الموصل
وفى أوائل سنة ١٨٣٣ م . توجه المير إلى (عقرا) و (زيارى) فحاصر قلعة
عقرا شهراً ثم استولى عليها وطردها أميرها إسماعيل ، وبعد أن نظم شؤونها ساق
جيشه إلى جزيرة بن عمر (جزيرة بوتان - بختان) واشتبك مع الآزيزان (١) بحرب
شديدة وأخذ منهم الجزيرة ثم تقدم إلى قلعة (أروخ) واحتلها أيضا بعد حرب

(١) آزيزان - عزيزان : هم اجداد البدر خانيين .

حامية الوطيس . وقد أرغمه عدم استقرار الحالة في المناطق المحتلة شمالي الزاب الكبير على أن يعود إليها ثانية ويقر الامور في عقرا و زاخو ودهوك ويلحقها بامارتها وبعد ذلك عاد إلى حسن كيف (حصن كيفا) وارعب الامراء البدرخانين وهـدد ماردين ونصيبين . وفي هذه الأثناء اغتتم أمير العمادية الفرصة وشق عصا الطاعة على الامير فاضطر أن يعود من ماردين إلى العمادية ويحتلها ويسقط أميرها سعيد باشا ، ويقضى بذلك على إمارة البهدينان .

دور الانحطاط .

وبين عام ١٨٣٣ و ١٨٣٤ م . قدم رشيد محمد باشا الصدر الاعظم العثماني إلى (تل عفر) وهي ناحية تركمانية من النواحي التابعة إلى الموصل على رأس قوة كبيرة ليقضى على الامارات الكردية التي كان يخشى منها أن تهدد نفوذ الدولة العثمانية وتقضى عليه في كردستان . سيما وكانت إمارة رواندز هي المقصودة في الدرجة الاولى لانها كانت تكتسب قوة باستيلائها على الامارات الكردية الصغيرة . وقد تجسم خطرها لدى الباب العالي حين اتفقت مع محمد علي باشا المصري على إقتطاع البلاد الكردية والعربية من جسم الدولة العثمانية . استطاع الصدر الاعظم جدهائه وحنكته السياسية أن يستميل أمراء الاكراد المنافسين للامير ويضمهم إلى قوته فتراجع الامير حالا إلى رواندز وأخذ يتأهب لمنازلة الترك . بيد أن الصدر الاعظم الذي كان يعرف مبلغ قوة الاكراد لم يقدم على حربهم فاستمال علماءهم ليكون النصر بجانبه كلية وأقنعهم باستنكار ووقوف الامير في وجه خليفة رسول الله فاصدر منهم الملا محمد ، خطي فتوى مؤداها « إن كل من يحارب جيش الخليفة غير مؤمن وزوجه منه طالق »

كان لهذه الفتوى أثرها العظيم في الجند وأعوان الامير فانفضوا من حوله .

وبعد ذلك كتب الصدر الأعظم قائد الحملة العثمانية إلى الأمير يعقوب إن هو
ذهب وإياه إلى الآستانة لتقديم الطاعة للخليفة يستصدر له فرمانا (مرسوما)
ببقاء إمارته له فانطلقت الحملة عليه وذهب للآستانة ولم يعد منها إذ قتل كما قتل
غيره ممن خدعوا بعهود السلطان ووزرائه . ولا ريب أن الملا محمد خطي حين
أصدر فتواه لم يكن يتصور هذه النتيجة ولم يكن يعلم أن الترك يستعملونه
وغيره من علماء المسلمين ليوصلوهم إلى غايات هم أعجز من أن يصلوا إليها عن طريق
السيف . ومن المؤسف جدا أن يجد المتتبع لتاريخ الأكراد أن بعض رجال الدين
يسيطرون على رجال السياسة ويكون بعضهم سببا لنكبتهم ليس لانهم يقصدون
ذلك بل لأنهم كانوا ينساقون إنسياقا أعمى . فهذه إمارة تتسع هذا الاتساع ثم
تنقرض دون أن يظهر عليها الهرم أو يحول دون تقدمها قوة من القوى ، اللهم إلا
فتوى شيخ مخدوع .

ظلت رواندز بعد ذلك بيد أمراء من الاسرة الحاكمة رغم ما بذله الأتراك
من الجهد للقضاء عليها قضاء مبرما . وآخر من تولاها منهم رسول باشا شقيق
الأمير محمد باشا الكبير . وقد توفي رسول باشا عام ١٢٩٨ هـ . في أرضروم عند
ما ذهب ليشترك في المعارك الروسية التركية مع جيش أحمد مختار باشا . وبموته
انقرضت إمارة السوران وحكمها الترك بعد ذلك حكما مباشرا وجعلوها متصرفية
بضع سنين ثم قائمقامية . وبسقوط العراق بيد الانجليز في الحرب العالمية سقطت
رواندز مع غيرها من مدن كردستان الجنوبية بيدهم وهي اليوم مركز قضاء .

الفصل العاشر

كوى سنجق

غادرت أربيل في ٣٠ تموز ميمما كوى سنجق مع رفقة أطياب نحو الشرق فررنا في الكيلومتر العاشر بقرية (كس نزان) وهي قرية أنشأتها طائفة من قبيلة الكيردى بجانب نبع فياض فرات. ثم أخذت سيارتنا بعد ذلك تسير في دولى خانى (وادی الخان) وبعد اجتيازه شرعت الأرض ترتفع تدريجياً ولما وصلنا الكيلومتر الثانى والعشرين ظهرت أمامنا تلال مخرجة هي بداية المنطقة الجبلية وأول صعود إعترضا طلعة (برده باس) التى أشرفنا منها على مضيق (دربند گوم أسبان) حيث كان الامير محمد الكبير المعروف بكور محمد باشا أنشأ قلعة جددتها الحكومة العراقية وعززتها بقوة من الشرطة. وهذا المضيق وجبل سفين للخلف منه يفصلان منطقة قبائل الخوشناو عن منطقه قبائل الكيردى (١) ومنطقة الكيردى التى نجتاز بها الآن تقع في سهل شهير بالمراعى وأولى قراهم التى اجتزناها (اشكفت سقا) وتقع في الكيلومتر الواحد والثلاثين والنصف وتليها قرى باقلين وآريان، وترگينا، وديگالا، وتختلف هذه عما سبقها بطبيعتها فهى منقسمة إلى قسمين قسم منها مشقى وهو السكائن في الوادى وقسم مصيف وهو المشيد على الجبل، أما القرى الأخرى فجميعها في السهل وتنتهى منطقه الكيردى في قرية ديگالا ثم تليها أراضي قبيلة الكوردى وأولى قراهم گوماتال، وهي في الكيلومتر الحسین

(١) ويقدر طه الهاشمى عدد بيوتهم بنحو (٦٠٠٠) وأمين زكى بـ (٦٠٠).

ثم باوا قوب، فأرمونا، وهذه سكانها كلدان وهى القرية الوحيدة فى كردستان الجنوبية التى شاهدت فيها زيتونا . وتقابلها على يسار الطريق قرية توب زاو وهى آخر القرى التى اجتزناها قبل أن ندخل كوى سنجق .

كوى سنجق .

بلدة قائمة على تلال منبسطة ابنيها من الطوب التى تبعد عن اربيل (٧٥) كيلو مترا . يحدها شرقا جبل هيت سلطان ، وغربا جبل باوهجى ، وشمالا جبل ميرسيدوش وقسم من روبر كوى . وهذا النهر يمر من شرقى البلدة ويروى حدائقها التى تمتد مسافة تبلغ ثلاث ساعات وتحيط بالمدينة من جهتيها الشمالية والشرقية . والبلدة أكثر ما تنفرج فى الجهة الجنوبية حيث ينبسط سهل كوى . والبلدة مركز كبير للتبغ الذى يتجمع فيها من مختلف القرى ثم يصدر إلى بغداد والكمية التى تصدر منها يعتقد أنها تبلغ سدس تبغ العراق وهذا السدس يتم الخمسة أسداس التى تصدرها السلمانية . ويبلغ سكان البلدة ستة آلاف ، جميعهم أكراد الا (٣٠) بيتا للكلدان و (٣٠) أخرى لليهود وينقسم الأكراد فى البلدة إلى ثلاث طبقات (١) الأشراف وهم طائفتا الحويزى والغفورى و (٢) رجال الدين وهم النقشبنديون و (٣) التجار .

والحويزى : عشيرة كبيرة تنتسب إلى (حويز آغابالى) أحد الحكام الذين تولوا حكم كوى باسم البابان . وقد تولوها منهم أيضاً حاجى بكر آغا باسم السوران فى عهد كور محمد باشا ، مما يثبت أن كوى كانت عرضة لهجمات البابان والسوران يتولاهما القوي منهم . وفى عهد حاجى بكر آغا إنتشر الطاعون وذهب بقسم عظيم من سكان البلدة وهذا الآغا هو جد قائمقامها الحالى جميل آغا .

والغفورى ينتسبون إلى غفور آغا ومنهم حمة آغا الذى عينه الانجليز قائمقاما

على كوى سنة ١٩١٨ م . وجعلوا جميل آغا مساعداً له . وفي سنة ١٩٢٠ م توفي
حمه آغا عن ثمانين سنة وعين في منصبه جميل آغا ومنه علمت أن أشهر القبائل
التابعة إلى كوى هي : (١) المير يوسف وتقيم في إحدى وعشرين قرية وأشهر
عمل لها زراعة التوت والكروم و (٢) كه لوى و (٣) لك و (٤) منتك .

السوق .

هبطت السوق بصحبة مضيفنا كما كه محمود ووجدت أن تجار كل صنف قد
اجتمعوا في ناحية والأصناف الرئيسية أربعة . (١) الأقمشة ومعظمها من صنع
إيران . و (٢) السروجية وأدوات الخيل ولوازمها و (٣) الأحذية . و
(٤) الأسلحة . ويقوم اليهود بالصياغة والصباغة وبيع الأقمشة ، والكلدان
بالحياكة ويتاجر الأكراد بالأصناف الأربعة ولا سيما الأصناف الثلاثة الأخيرة .
عدنا من السوق وذهبنا إلى منزل الأستاذ سعيد فهم لتناول طعام الغداء
واجتمعنا بمدير المدرسة وليف من الأساتذة وعلمت منهم أن المدرسة واسعة
تتألف من طابقين شيدت في مكان صحى ، وهى ذات ستة صفوف يبلغ عدد
طلابها (٢٤٠) طالباً وأساتذتها ستة ، والتدريس باللغة الكردية أما العربية
فتدرس كلغة شأنها شأن الإنجليزية ، وهى بالرغم من تدريسها من الصف الأول
والإنجليزية من الصف الخامس أصعب على تلامذة الأكراد والسبب فى هذه
الصعوبة يعود إلى أن أسلوب كتب القراءة العربية ومواضيعها لا تتلائم ونفسية
الطلاب ، ولذلك تجدهم أقوى بالإنجليزية لحسن أسلوب كتب القراءة الإنجليزية
وقرب مواضيعها من تصورهم . وقد أدخلت الكشفية حديثاً إلى المدرسة بعد
أن ذلت عقبات كثيرة فى وجهها كان رجال الدين يثيرونها وقد بلغ عدد
الكشافة فى هذا العام (٨٧) كشافاً منقسمون إلى تسع طلائع والعدد آخذ

بالازدياد عاماً بعد عام بازدياد اقبال السكان على التعليم .

مصيف آب چيناروك .

اقترح بعض الأصحاب أن نخرج إلى الضواحي ونزور مصيف آب چيناروك
فأعدت لنا خيول كردية (كديش) . والخيول الكردية أقوى من الخيول العربية
وأسرع ركضاً في الجبال ولها شكل يسهل تمييزه عما سواها . امتطينا هذه
الجياد وتقدمنا دليل سار بنا نحو الشرق فتبعناه نصعد جبل هيبنت سلطان العالي
الذي يبلغ ارتفاعه (١٠٦٨) متراً فوق سطح البحر فأشرفنا من قمته على جبال
کردستان الشرقية العالية . وقد أشار علينا الدليل حين أخذنا في الهبوط أن
نترجل لشدة انحدار الطريق والتوائها ، ففعلنا وسرنا في أرض حمراء حديدية
التربة ومررنا بكاني توارش ، وهي عين ماء تتدفق من تحت صخرة جلسنا قبالها
نستريح وهي آخر مرحلة ، وصلنا بعدها إلى چيناروك مصيف كوي وحللنا ضيوفنا
على الحاج عبدالله أفندي آل جلي ، وهو شيخ جليل يقرض الشعر بالكردية امتدح
لنا چيناروك وما يجاورها من القرى في البيت التالي وهو من نظمه :

هناري نازنين وخوخي هيران وسيوي شقلاوي

بحقت جنت العدن چناروكش لبر آوي

ومعنى البيت « ان نازنين برمانها وهيران بنخوخها وشقلاوة بتفاحها
وچيناروك بمائها في الحقيقة جنات عدن . واسترسل بعد ذلك في الحديث وأشار
إلى شلال سماه (سول باشا) أي شلال الباشا وقال « تزداد مياه هذا الشلال
في الربيع وتتناقص في الصيف وهي بعد أن تهبط الطور العالي — وكنا نجلس
في سفحه — تسير إلى الحدائق فترويه . والباشا المنسوب إليه الشلال هو رسول
باشا البابائي ، وكان في حروبه مع العثمانيين يضرب مخيمه بالقرب من منبع الشلال

فنسب إليه غير أن الباشا لم يجد في هذا الموضع المناعة الكافية فانتقل إلى جبل (آوه گرد) وهو جزء من جبل سفين . وهذا احتيل عليه فوقع أسيراً ونفى إلى الآستانة . وبالقرب من هذا الشلال ينبع آخر بين أشجار السماق والأجاص البرى، يدعى (كائى خاتون) أى ينبع الخاتون وينسب إلى زوجة رسول باشا . انتقل بعد ذلك شيخنا فى حديثه إلى المنطقة الجبلية التى شاهدناها من قمة جبل هيبى سلطان وشرع يبحث عنها فقال «أنظروا إلى الشرق الشمالى تروا أمامكم جبال كردستان وهى تتدرج بالارتفاع وتسير موازية لبعضها وكلها مكسوة بالأحراج ، وأقرب سلسلة ترونها هى جبال شيخ زاد ، وهى أقل الجبال ارتفاعاً وأقلها حراجاً ولكنها أغناها مراعى صيفية وشتوية . ويليهما جبل ما كوك المشهور ببلوطه الخلو ويبرز شماليه جبل كاروخ وأعلى قمة فيه (هاندرن) ويبلغ ارتفاعها (٢٦٢٥) متراً فوق سطح البحر . وفى الجنوب يبدأ بالانخفاض وأعلى ارتفاع له فيه فى سرنه كور يبلغ (٢٥٩٨) متراً وينفرج هذا الجبل فى أقصاه الجنوبى عن مضيق زارتاو ، وتقع فيه قرية شيبان ويمتد منها دشتا بتوين وهو سهل ، حده الشمالى هذه القرية ، والجنوبى الزاب الصغير ويقدر طوله بعشر ساعات وعرضه بخمس ويجتاز بحده الغربى رافد (گوماگا) الذى ينبع فى قرية سماقولى على سفح جبل آوه گرد وينحدر رافد (سروچاوه) وهو ينبع من قرية سروچاوه وسكانها من قبيلة بلباس وهى من القبائل الرحل التى تقضى صيفها فى جبال قندیل وشتاءها فى دشتا بتوين ، ويقدر عدد بيوتها بنحو (٦٠٠٠) بيت . وكلا الرافدين يصبان فى الزاب الصغير ويرويان السهل بصورة جعلت سكانه يقبلون أى إقبال على زراعة الأرز .

ويقوم فى شرق وشمال هذا السهل جبال رانيسه وهى تنمى سلسلة كاروخ ويليهما جبال قندیل الشاهقة التى لا تبرحها النلوج صيفاً شتاءً .

إن هذه الجبال التي نشاهدها هي في الحقيقة نهاية سلاسل جبلية متوازية
يبلغ عددها ستة إذا أخذناها بالتسلسل من هيت سلطان وهو أولها ونهاية سلسلة
جبال پيرمام ، والسلسلة الثانية جبال سفين التي منها جبل آوه گرد . والسلسلة
الثالثة جبال حرير ومنها جبل شيخ زد ، والسلسلة الرابعة جبال كرك بك ، ومنها جبل
ما كوك . والسلسلة الخامسة جبال كاروخ و رانية والسلسلة السادسة جبال قنديل
الشاهقة ويبلغ أعلى ارتفاع لها (٣٤٨٦) مترا فوق سطح البحر وذلك في قمة
حاجي إبراهيم الواقعة على الحدود الإيرانية العراقية . عددنا المضيف الجبال المار
ذكرها ، وعدت بارتفاعها إلى خارطة انجليزية عن كردستان الجنوبية ، وبتقسيمها
إلى سلاسلها إلى كتاب مفصل جغرافية العراق .

أشهر قرى كوى .

طلبت إلى الأستاذ سعيد فهم أن يزودني بمعلوماته عن أشهر قرى كوى
فكتبها لي ثم تلاها أمامي لضبط اللفظ وها أنا أدونها كما أخذتها .

كروژ - قرية تبعد ساعتين في الناحية الشمالية الغربية عن كوى وتقع في وادعلى
حافة نهر - ير صغير يدعى (بأسه لم - روبر كروژ) وهو الجزء الأعلى من نهر
گوماگا . وتشتهر هذه القرية بكثرة مياهها الكبيرة التي تنبع من تل مجاور لها
وبالفحم الحجري الموجود في قيراز .

سماقولى کلی - قرية تبعد (٤٠) دقيقة شمالى كروژ بالقرب من واد سحقيق
— ويسمى الا كراد هذا النوع من الوديان گلى - فاشتهرت به . وسكانها من
قبيلة هيزوب و يشتغلون بصنع الفحم وتصدير الصمغ الذي يجمعونه من الاحراج
إلى كوى والموصل حيث يستعمل للحياكة ، وفي موسم الزراعة ينصرفون
لزراعة الأرز .

جلى - قرية صغيرة واقعة على نهر كروث وتبعد عن كوى ساعتين ونصف الساعة للجهة الشمالية منها . وإلى هذه القرية ينتسب الملا محمد - مضيفنا فى چيناروك - ويشغل سكانها بزراعة التبغ وجمع الصمغ ، وتكثر فيها المياه الكبريتية الحارة ويؤمها فى موسم الاستحمام عدد كبير من القرويين .
نازنین - قرية على سفح جبل سفین تزدان بالحدائق الجمّة وغابات العرعر . ويبلغ عدد بيوتها (١٢٠) بيتاً - وأهلها يشتغلون بفلاحة البساتين وبيع الفواكه . وتقع شمالى كوى على بعد أربع ساعات منها .

هيران - قرية على سفح جبل سفین تزدان بالحدائق وغابات العرعر والسرور . وهى قسبان هيران القرية الأصلية ، و بيلنگا ويعزى انقسامها إلى تشاجر أخوين من زعمائها انفصلا فانقسم الأهالى إلى طائفتين تؤيد كلا من الأخوين . ورئيس هيران كاك مصطفى وله من العمر (٤٥) سنة وهو عالم دينى وشاعر بالكردية وله مقطوعات فضلها بعض شعراء الأكراد على قطع تمانها لحافظ الشيرازى الشاعر الايرانى الشهير . ويبلغ عدد بيوت القسمين (٤٠٠) بيتاً . ويقوم سكانها بزراعة التبغ ، وبيع المحصولات الجبلية كالصمغ والعفص والبلوط والأخشاب . خوران - أقصى قرى كوى فى الشمال الغربى وتبعد عنها ثمانى ساعات . وتقع فى واد قليل الانخفاض قبالة جبل سفین . ويبلغ عدد بيوتها (١٥٠) بيتاً . سكانها من قبيلة مير يوسفى أحد أفخاذ الخوشناو .

طقق - هى الناحية الوحيدة المربوطة بقضاء كوى ، يقرب سكانها من الخمسةائة ، وقد ازدادت أهميتها لوقوعها على الزاب الصغير ونشط أهلها لنقل التبغ على قواربهم إلى بغداد .

رانيه - مركز قضاء مربوطة بلواء أربيل وتبعد عن كوى خمس ساعات للشمال الشرقى منها ، وهى قائمة فى دشتا بتوين (سهل المابين) . يخرج منها نبعان يحف

أحدهما في الفصول ، ويصل الآخر وهو (قله) دائم الجريان . وفيها تل قديم يقال ان الجيوش الايرانية أقامته وقد شيدت عليه البيوت بشكل مدرج وهو شبيه بتل أربيل . وبالقرب من هذا التل جبل مرتفع حديث التكوين يرجع إلى الدور الجيولوجي الرابع يسمى جبل (كنى ساي - سگ) أي وكر السكب . وينتسب سكان رانية إلى قبائل البلباس والمشدرو والآكو . ونظرا لكثرة المستنقعات التي تستوجبها زراعة الأرز فقد تفتت الملاريا بين سكانها . وأشهر محصولاتها الأرز والتبغ .

خدران - ناحية من نواحي رانية وهي قرية صغيرة قائمة على سفح تل بالقرب من جدول خدران (جو كه ني خدران) يصب مياهه في نهر گوماگا . ويبلغ عدد بيوتها (٤٠) بيتا ، جميع سكانها بلباس يتعاطون زراعة الأرز والتبغ . ولبلباس من القبائل الكردية الرحالة الشهيرة ويقدر عدد بيوتها نحو (٦٠٠٠) بيت سنه سره - قرية من قرى رانية تقع على تل يطل على الزاب الصغير شيدت بيوتها حديثا ويبلغ عددها (٢٥) بيتا جميع سكانها من قبيلة مانگورو وتبعد ثلاث ساعات ونصف الساعة شرقي رانية .

سرکيکان - قرية صغيرة جميع أراضيها وعرة تقع في واد بين جبلين وتل يدعى كيلسکي نمرو ، أي ذنب نمرو ويبلغ عدد بيوتها (٧٠) بيتا . سكانها من قبيلة مانداغا ، أحد أفخاذ عشيرة آكو . وأشهر محصولاتها التبغ والأرز والمحاصيل الجبلية .

كلمة عن تاريخ كوي - (القي) .

ورد ذكر إمارة كوي في القرون الوسطى وكانت من إمارات الزاب الحصينة وكان أمراؤها في الغالب من السوران (سهران) ولم تستطع إبان انتشار نفوذ البابان

أوسورانرواندز أن تحافظ على استقلالها ، فكانت تارة تسقط بيد البابان وطوراً بيد السوران . ومن آثار دؤور إمارتها قلعة اتخذتها حكومة العراق ثكنة للجنود ولم يبق من سورها إلا آثاره .

الفصل الحادي عشر

أربيل - الموصل

الطريق بين أربيل والموصل ٣٠٠ كم .

قفلت من كوى في اليوم الثاني من آب عائداً إلى أربيل ، وفي صباح اليوم الثالث عزمت والأستاذ رفيق حلمي على السفر إلى الموصل ، فأخذنا سيارة وقفت بنا قبل السفر في أطراف البلدة أمام بيت السائق حيث دخل يتزود بالزيت ولما خرج جاءت معه زوجته فنظرت إلينا وقالت له بالكردية ما معناه « خذ أجراً قليلاً من الغريب - وقد أشارت إلى - فالغريب يحتاج إلى مصرف كبير في ديار الغربة » وهذا ما فعله معنا حين وصلنا الموصل .

انطلقت بنا السيارة نحو الجنوب الغربي تخترق سهول أربيل الحصبة وكانت أسراب القطاف فيها ، كما في طريق أربيل - كوى ، تملأ الجو بكثرتها واجتزنا منارة قديمة تهدم أعلاها بنيت في العهد العباسي ثم طواحين ماء جئنا بعدها إلى عرب كندی ، وهي قرية كثيرة الخضار وفيرة المياه . وجميع القرى التي شاهدناها على جانبي الطريق حتى الزاب الكبير سكانها من قبيلة مامند الكردية وهاهي بالترتيب ، حسب مشاهدناها - جميكه ، بميز ، يارجه ، خرنة ، دهيات ،

ترجان، قادريه، عباسية، پيمرامبر، شمشوله، زاگه ومعظمها يقع في دشت شاموك
 الشهير بمراعيه ومياهه. وأكثر ما يعنى بتر بيته السكان من الحيوانات
 الداجنة الأبقار. وبعد زاگه اجتزنا ثلاث قرى عربية هي هويره، ومرجيه
 ودراج. ثم أخذت قرى الماوند تظهر فاجتزنا جروته وأبوشيته وگاميش تبه، وفي
 هذه شيد جسر حديث وعبدت الطريق إلى الموصل وكان بعضها مطليا بالقار.
 وأخيرا وقفنا في الكوير على الزاب الكبير بعد خروجنا من أربيل بساعتين.
 الكوير - مركز ناحية من نواحي قضاء مخمور، القضاء الخامس اللواء أربيل تقع
 على شاطئ الزاب الكبير وهي مركز قبائل دزى التي تعتبر من أغنى القبائل الكردية
 لوقوع أراضيها بين الزابين. والماوند (الماسان) فخذ من اخذاها (١) تناولنا طعام
 الغداء في الكوير واسترحنا قليلا ثم قطعنا الزاب على عبارة خشبية وتابعنا سيرنا إلى
 الموصل في منطقة كردية تحاذي دجلة. والاكرد سكانها يختلفون عن بقية
 الاكراد في معتقداتهم الديني وهم طائفتا الشبك والسارلي. والشبك من غلاة الشيعة
 يقصدون الامام على بن أبي طالب ويشتركون مع طائفة اليزيديين في أكثر
 حفلاتهم ويقدر عددهم حسب ما جاء في مفصل جغرافية العراق بـ (١٢) ألف
 نسمة. وقد مررنا بقريتين من قراهم - خضر الساطلي وأمريكان، وتقع بقية
 قراهم بالقرب من جبل المقلوب وهو جبل في الجهة الشماليه الشرقيه من الموصل
 قرب ملتقى نهري كومل وخازر وكلاهما يصب في الزاب. والزاب هذا ينبع من

(١) ويبلغ عدد بيوتهم - زهاء (٥٠٠٠) وعدد المسلمين فيها نحو ٢٠٠٠
 وهي مؤلفة من اربع فرق گونتاله، مان، پيران. ويجمع امين زكي بك هذا
 العدد (٦٠٠٠) بيتا ويصحح گونتاله الى گوئتوله ويحمل ذكر دولمري وقد أورد
 ذكرها الفريق طه الهاشمي

الجبال الواقعة بين بحيرتى وان وأرمية فى كردستان الشمالية ، ويصب فى دجلة جنوب قرية نمرود ويبلغ عرضه قرب التقائه برافده خازر (٨٠٠) يردا . وطوله (٢٠٠) ميلا . وأشهر روافده خازر ، وروباررواندز . ومعتقد السارلى شبيه بمعتقد الشاباك ولغة الطائفتين الكردية ، دخلها بسبب معتقدهم مفردات فارسية وتركية وهذا ما قد يجعل من يسمعونهم لأول مرة أن يعتبرهم طوائف منفصلة لا تربطهم بالا كراد رابطة . وهو عين الخطأ . وقرى السارلى قريبة من قرى الشاباك وأشهرها تل ابن ، وبساطلية ، وكبارلى ، وخراب السلطانة .

وصلنا الساعة الثالثة الموصل بعد أن قطعنا (٦٦) ميلا بينها وبين أربيل وحلما فى فندق صاحبه أرمنى ، وقل أن تخلو الفنادق فى هذه البلدة من الارمن أو الكلدان .

الموصل . - خرجت من الفندق مساء عندما هبطت درجة الحرارة أبحث عن موصلى كان يسكن عمان فركبت عربة إلى حى باب المنقوشة فاوصلتني إلى زقاق لا تستطيع السير داخله فإشار إلى الحوذى أن أسير فى هذا الزقاق وأسأل عن صاحبي ، فتغلغلت فى الازقة أبحث عنه حتى اهتديت إليه فحييته وساربتى إلى بيته فى سن كلوب وهى أعلى نقطة فى الموصل . ففرش لنا على سطح البيت وجلسنا نتحدث ، وكانت الموصل أمامنا كالصحن ولاحظت أن هذا الحى والاحياء المجاورة كالمشاهدة ، والختاونية ، وقليعات ، وخزرج ، وباب البيض الفوقانى ، وباب البيض الجوانى ، والزورين ، محرومة من نور الكهرباء الذى كانت تسطع به المدينة باجمعها ويعزى السبب فى ذلك إلى السكان أنفسهم فهم من أهل القفطان والعباءة والكوفية دأبهم الاتجار بالاغنام مع القرويين والقبائل الرحل ، وقل أن يعنوا بتعليم أبنائهم ، ولا ينظرون إلى لابس البذة بارتياح ، شأنهم فى ذلك شأن البدوى مع الحضرى .

و بعد صلاة العشاء ذهبت وصديقي الموصلي إلى مقهى كبير بالقرب من الفندق وجلسنا منعزلين فلم يشأ أبناء الموصل ، وهم ممن يتوددون إلى الغريب ويميلون إلى محادثته ، أن يتركونا في عزلتنا فاجتمع إلينا بعض التجار وشرعوا في الحديث وكان أغلبه يتناول فلسطين والحركة الصهيونية ، ثم ذهبوا إلى أكثر من ذلك فجعلوا من الأكراد في العراق الشمالي كالصهيونيين في فلسطين ، فصبوا عليهم جام غضبهم . والحقيقة أن الأكراد في العراق يقطنون بلادهم المعروفة بكرديستان الجنوبية وهي التي يدعوها كتاب العرب ، بالعراق الشمالي . وهذه تمتد في الجنوب من مندلي ويفصلها عن العراق العربي وبادية الشام ، خط يسير فوق ذرى جبل حميرين ثم يتصل بدجلة إلى الموصل ، ومنها يسير غربا إلى سنجار . فكل ما هو شرقي هذا الخط كردى ، وما هو غربيه عربى . والأكراد لا يطلبون غير بلادهم ولا هم براغبين عنها إلى غيرها ، وهى وطنهم منذ القدم وسيحتفظون بها ، كما يطلب يطلب غيرهم أن يحافظ على بلاده حرة يستنشق منها نسائم الحرية صباح مساء . لم أطل البحث مع هؤلاء التجار فخرجت إلى مواضيع تجارية إجتماعية تتعلق بالبلدة وأخرى ليس من شأنها أن تخلق مشادة في الحديث .

وفي اليوم الثانى سرت والاستاذ رفيق حلمي ، حسب برنامج رتبناه لزيارة البلدة والاماكن الاثرية في ضواحيها . وها أنا أجمل فيما يلى مطالعاتي ومشاهداتي عنها :

الموصل . - بلدة كبيرة قائمة على ضفة دجلة اليمنى ، تصل كردستان بالعراق العربى وبادية الشام ويتراوح سكانها ما بين التسعين والمائة الف معظمهم مسلمون . ومن المسيحيين فيها الكلدان والسريان أحفاد الاراميين ، والاشوريين القدماء ومهاجرو الأرمن . ومن الاقليات فيها الصابئة أتباع النبی يحيى ، واليهود . ولغة البلدة الرئيسية هى العربية ، ويعرف معظم السكان اللغة الكردية لأن الموصل سوق

کردستان . والاكراد على اتصال دائم فيها يستوردون منها القهوة والسكر وأقمشة الهند وأوروبا . ويصدرون إليها القمح والشعير والخشب والخطب والبسط والطنافس والاحرمة ومواد الدباغة كالعفص وقشر الرمان والصمغ وما شابه ذلك ، والزبيب والفواكه والمرمر والجبس والاغنام والماعز وجلودها وصوفها وسمونها والتبغ والمنسوجات المرعزية .

والاكراد الذين يصدرون إليها هذه المواد ، هم سكان المنطقة الكردية الكائنة بين الزاب الكبير وخابور دجلة . وتستهلك الموصل الفواكه والعسل والبسط والطنافس ، والاحرمة وقسم من مواد الدباغة وتصدر إلى بلاد الشام الاغنام والماعز . وإلى أوروبا وأمريكا الجلود والصوف الذي يمتاز على غيره من الاصواف في حيافة السجاد ونسج الاقمشة الصوفية الثمينة . أما الجبوب فتصدرها إلى بغداد . ولا تزال الموصل تحافظ على مركزها الصناعي والتجاري فلا تضاهيها مدينة من مدن العراق بمنسوجاتها الصوفية والقطنية وأشهر معاملها المعمل الذي شيده مصطفى جلبي الصابونجي . وقد تمكنت خلال إقامتي أن أزور معامل النسيج وسوق الصياغة . وتنحصر أقسامها الذهبية بيد اليهود ، والفضية بيد الصائبة وصياغة القسم الذهبي لاجدال في أنها أحط شأنًا من صياغة الذهب في سوريا وعلى الأخص صياغة دمشق التي تفوقها دقة وجمالًا أما الفضية فلا يجارى الصائبة فيها أحد في الشرق العربي .

وأهمية الموصل التجارية تبرز حين نعلم أنها مركز لاهم الخطوط التجارية في الشرق الأدنى . إذ ترتبط بخليج فارس والبحر الأبيض المتوسط وحلب بخطوط حديدية ويصلها بتبريز في إيران طريق معبد للسيارات يمر بأربيل ورواندر ، ومدن كردستان الشرقية . ولم أنس أن أزور حمام على أو حمام العليل في جنوب البلدة وهي حمام ذات مياه معدنية حارة يستحم فيها الاهلون للاستشفاء من

أمراضهم الجلدية ويترشح من منابعها القارمز وجا بالنفط ويصب في نهر دجلة .
 نينوى . — تقع على ضفة دجلة اليسرى أطلال نينوى عاصمة الاشوريين
 وآثارها منتشرة في ساحة واسعة على تلين : تل قو يونجق وهو تل بارز في الشمال
 وتل آخر في الجنوب، بنيت على قرية النبي يونس ويعتقد الپروفسر (راگوزين)
 مؤلف (كتاب آشور) ان الحوت الذي ابتلع النبي يونس لم يكن سوى نينوى المحرقة
 عن كلمة نونو السريانية ومعناها حوت أو سمكة . ويرجع تاريخ نينوى إلى (٢٠٠٠)
 سنة ق . م وقد اتخذها الاشوريون عاصمة لهم في عهد الملك سنا خريب وأحفاده
 من سنة (٧٠٥ - ٦١٢ ق . م) وفي منتصف القرن التاسع عشر، شرعت بعثات
 إنجليزية وإفرنسية تستكشف أطلالها ، فنقلت الآثار المكتشفة إلى المتحف
 البريطاني ثم نقلت آثاراً أخرى إلى متحف الاستانة ومتحف اللوفر في باريس .
 وأهم هذه الآثار الثيران المجنحة ذات الرؤوس البشرية ، وقد كتب عليها بالخط
 المسماري شيء عن حياة الملك الذي شيد البناء المكتشفة فيه . وأول من اكتشف
 هذه الثيران المسمي بوت القنصل الافرنسي في الموصل سنة (١٨٤٢ م) وهو الذي
 نقلها إلى متحف اللوفر .

التشكيلات الادارية للواء الموصل .

يتشكل هذا اللواء من تسعة أقضية منها سبعة كردية ، وواحد تركماني وهو
 تل عفر ، وآخر عربي وهو قضاء الموصل وفيما يلي جدول بالأقضية والنواحي
 التي تتبعها :

القضاء	الناحية
(١) عمادية	عمادية (نير واريكان) برواري بالا
(٢) دهوك	دهوك ، دوسكي ، مزوري بالا

القضاء	الناحية
(٣) عقرا	عقرا ، العشائر السبعة
(٤) زيبار	بيرا كبرا
(٥) زاخو	سليوانى ، سندی ، گلی
(٦) شيخان	القوش ، باسفنى ، بعشيقا
(٧) سنجار	سنجار ، الشمالو
(٨) الموصل	الموصل ، شوره ، قره قوش ، شرقات ، حميدات ، تل كيف
(٩) تل عفر	تل عفر ، زمار

الفصل الثانى عشر

الموصل - دهوك - عمادية

الموصل - ٤ آب .

اقترح الأستاذ رفيق حلمى مساء البارحة أن نزور قائم مقام العمادية ماجد بك وقد جاء إلى الموصل لقضاء مهمة حكومية فذهبنا إليه فوجدناه فى فندق مع مدير ناحية العمادية أحمد بك ومدير ناحية دهوك عبد الله افندى عزيز، قم التعارف بيننا وأشار ماجد بك على بل أصر، أن أرافقهما فى صباح اليوم الثانى إلى العمادية فكان ذلك . وفى ٤ آب الساعة ٤٠ ، ١١ انطلقت بنا السيارة نحو الشمال ومررنا بثلاث قرى بين الكيلومترين الخامس والسادس، أولاها قرية للصا بونجى والثانية قرية فيها كنيسة المارجور جيوس ، والثالثة قرية رشيدية ، وتكثر حولها

الحدائق . وشاهدنا على يمين الطريق قرب الكيلو الرابع عشر (تل كيف) وهي ناحية كلدانية كبيرة يديرها مدير كلداني . ومما يجدر ذكره أن سكانها أنشأوا فيها مؤخراً كنيسة بلغت تكاليفها (٣٨٠) ألفاً من الروبيات . وتقع البلدة في وسط سهل زراعي خصب ، اشتهر بجودة القمح والشعير . وأشرفنا في الكيلو الثالث والعشرين على قرية (فليفل) ووقفت قليلاً قرب مخفرها ثم تابعنا سيرنا واجتازنا قريتين على يمين الطريق تبعد كل منهما عن الأخرى (١٥) دقيقة وهذه القرى الثلاث سكانها أكراد ، وأشوريون يعنون بزراعة القمح والشعير . ولما جئنا إلى الكيلو (٣٢) أبصرنا على يسار الطريق قرى (منارة) (وتل عدس) وسكانهما من الشباك . وفي الكيلو (٣٦) مررنا بقرية يزيدية وبعدها في الكيلو (٣٨) بقرية تل مسمى . وفي الكيلو (٤٢) قطعنا جسر بقاق على واد هو الحد الفاصل لقضاء الموصل ودهوك . وبعد ذلك مررنا بأربع قرى آخرها (فايدة) العربية في الكيلو (٥١) فيها مخفر للشرطة . ويليهما في الكيلو (٥٣) على يمين الطريق (گری فهم) اليزيدية ، وفي الكيلو (٦١) قرية آلو كافي واد يجري فيه جدول يروى بساتينها القليلة ، وسكانها أكراد وأشوريون والطريق منها يتشعب فيذهب فرع إلى زاخو ، وفرع يظل مستمراً إلى دهوك فالعمادية .

اجتازت سيارتنا الوادي على جسر ، وأخذت الطريق الشمالى الشرقى إلى دهوك فوصلناها الساعة ١٠ ، ٢ بعد أن قطعنا (٧١) كيلومتراً وكانت درجة الحرارة فيها حين وصولنا (٨٥) فهرنهايت .

دهوك ه آب .

حللنا البارحة بعد وصولنا ، ضيوفاً على قائم مقام البلدة مكى بك وتناولنا

الغداء في منزله وأتيحت لي الفرصة فاستقيت منه معلومات واسعة سأشير إليها بعد أن أصف معلوماتي عن البلدة ومشاهداتي فيها .

دهوك — مركز قضاء قائمة على هضاب منخفضة بعضها جرداء وبعضها خفيف الحراج ترتفع فتصبح جبالا كلما ابتعدت عن البلدة إلا في الناحية الجنوبية حيث تتحول إلى سهول تتسع كلما ابتعدت عنها . وتشبه دهوك رواندز كثيراً بموقعها الجغرافي . وتكثر في واديها الحدائق وتمتد إلى بعد ساعتين و يروى البستانيون حدايقهم من مياه نهر دائم الجريان ، يسمى روبر دهوك . وقد ذكر لي مكى بك أثناء وجودنا حول النبع أن أحد المهندسين تعهد له بإدارة البلدة بالكهرباء من قوة هذه المياه .

وحينما يقع النظر، ترى كروم العنب منتشرة في الجبال والهضاب والوديان . والمشاهد كذلك أن بيوت البلدة مبنى بعضها بالطوب النيء ، وبعضها بالحجارة أما سقفها فواطئة بوجه الاجمال ومغطاة بالأخشاب ، وهي كثيرة جدا في الغابات المجاورة . وقد لفت نظري أثناء التجوال خارج البلدة بناء يختلف عن بقية منازل البلدة قائم على تل مشرف يبعد عشر دقائق عنها في جهتها الجنوبية الشرقية ، فسألت عنه ف قيل لي أنه دار ضيافة للموظفين ، فذهبت إليها وشاهدت داخلها جنديا مسمح لي بزيارة غرفها وقال : « أقام الانجليز هذا البناء في بادىء الأمر لضباطهم كي يجدوا فيه الراحة والطعام الشهى ، ثم اتخذته الحكومة العراقية بعد ذلك دارا ينزل فيها موظفوها حين خروجهم بمأموريات للقوى ، فلا يزعمون القرويين بنومهم وطعامهم . والموظف يدفع عن نومه وطعامه لكل يوم روبية . أما أنا فأقوم بالحراسة وتسجيل عدد الأيام التي يقضيها ذلك الموظف وأرسلها إلى دائرته ، فتخصم من راتبه قيمة أكله ونومه . وفي كل غرفة موقد وأسرة للنوم وطاولات وخزائن للملبوسات ، يختلف عددها حسب حجم الغرفة .

أما غرفة الجلوس فتمتاز بوجود بضعة كتب انجليزية ومقاعد انجليزية «
عدت بعد ذلك إلى السوق أدرسها فأخذت أتجول بين أروقها المغطاة
أشاهد معروضاتها، وأكثرها من الألبسة الكردية التي تصنع في أنوال أهلية داخل
البلدة من شعر المرعز. واللباس الكردي في الأفضية الكردية السكائنة شمال الزاب
الكبير يختلف عن اللباس في الألوية الكردية الواقعة في جنوبه، فهو هنا يشمل
على بنطلون شبيه بالشارلستون أوسع منه قليلا يدعى (رانك) ومعطف يدعى (چوگل)
أما في الجنوب فيتبدل الرانك إلى شلوار. وفي النواحي التي يتصل بها الأكراد
بالعرب إلى قفطان. ويتفق الأكراد عموما بلبس العمامة على رؤوسهم وإن تكن
أشكالها تختلف اختلافا قل من يعرفه غير الأكراد. والعمامة تلف على قلنسوة
من لباد مخروطية الشكل أو من الحرير المزركش. وقل أن تخلو أقدامهم من
جوارب الصوف والخذاء وهذا إما أن يصنع من الشعر أو من الجلد

التقسيمات الادارية.

قال مكي بك « وقضاء دهوك يقسم إداريا إلى ثلاث نواحي :
(١) دهوك ويتبعها (١٠٠) قرية (٢) مزودي ومركزها قرية اتروش
ويبلغ عدد بيوتها (٣٠٠) بيتا وعدد القرى التابعة إلى الناحية (٢٠٠). (٣)
دوسكي ومركزها قرية مانگيش ويتبعها (٩٠) قرية.

السكان والحالة الاجتماعية.

يشتغل سكان دهوك بالزراعة وصناعة الألبسة الوطنية والتجارة، ويبلغ
عددهم (٤٠٠٠) نسمة منهم (٢٥٠) يهود و (٣٥٠) كلدان، والباقيون
أكراد. واليهود والكلدان بيدهم صناعة النسيج والحياكة ولديهم (٢٠)

تولا لنسج الشال والشايك ، وهو اللباس الرسمي بين أكراد الشمال . وما ينسج منه في أنوال الكلدان يفضل على ما ينسج في أنوال اليهود من حيث المتانة والاتقان الجرائم . - تقل جرائم القتل والسرقة في دائرة القضاء ولكن تكثر جرائم الخطف وذلك حين يهيم شباب بفتاة يعتمد إلى اختطافها من أهلها متى علم أن أهلها سيحولون دون زواجه بها . وهذا سهل ومألوف لزوال الحجاب .

وهذا النوع من القضايا لا تنظره المحاكم الشرعية ولا النظامية ، بل يحال إلى محكمة العشائر وتنتهي القضية عادة بارتضاء عائلة الفتاة باعطائها ترضية ادبية ، ودفع صداق يتناسب ومقام اسرتها .

المدارس - هنالك مدرستان في دهوك إحداها ذات ستة صفوف للذكور وأخرى ذات صفين للإناث ، أما في القرى ومراكز النواحي فعددتها إجمالاً قليل . ففي مركز ناحية دوسكي مدرسة ، وفي ناحية مزوري مدرستان إحداها في أروش مركز الناحية . والثانية في قرية (پيدا) وفي سمل إحدى القرى التابعة إلى قصبة دهوك مدرسة . وهذه المدارس ذات صفين فقط .

التعداد - يجعل الفريق طه الهاشمي نفوس قضاء دهوك (٣١٨٦١) نسمة استناداً إلى الإحصاء الذي تم في عامي ١٩٢٧ و ١٩٢٩ ولكن هذا الإحصاء لا يتناول نفوس العشائر الرحل وقد بلغ هذا العدد سنة ١٩٣١ (٣٤٠٠٠) نسمة وهو العدد الذي يقدرهم به قائم مقام البلدة . غير أنني أشك في صحة هذا العدد . إذ حينما نقوم بإجراء عملية تقييمية باعتبار عدد القرى الموجودة في القضاء ، وعدد البيوت التقريبي ، نجد هذا العدد قليلاً جداً .

يبلغ عدد القرى في هذا القضاء (٣٩٠) قرية حسب رواية القائم مقام . ويبلغ عدد بيوت أكبر قرية (٣٠٠) ، وعدد أصغر قرية لا يقل عن (٢٠) بيتاً ، فلو اعتبرنا معدل عدد البيوت (٣٠) بيتاً وهو دون المعدل ، وجعلنا لكل

بيت خمس أنفس وهو ما يقدر به عدد البيوت في الاحصاءات العامة ، لظهر لنا عدد النفوس في كافة قرى القضاء (٥٨٥٠٠) نسمة وإذا أضفنا إليهم (٤٠٠٠) نسمة سكان دهوك ، لأصبح هذا العدد (٦٢٥٠٠) نسمة وهو العدد الذي أقدر به نفوس هذا القضاء .

الحاصلات - يصدر هذا القضاء إلى الموصل من الفواكه والعنب والحبوب ما تقدر قيمته بـ (١٥٠٠٠٠) روبية عدا الأخشاب والخطب والأغنام والصوف . القبائل المشهورة .

القبائل المقيمة : هي المزوري ، والدوسكي ، الأولى يقيم أفرادها في الناحية المسماة باسمهم والثانية تتألف منها ناحية دوسكي . وهناك عشيرة الشرفان وهي قبيلة دأبها التنقل فتقضي صيفها بأراضي الزوزان في كردستان الشمالية ، وتعود في الشتاء إلى قضاء دهوك . أما اليوم فيحول دون دخولها المنطقة التركية ، الوضع السياسي الأخير بين حكومتى تركيا والعراق ، وبذلك فقدت مراعيها وضعف شأنها .

دهوك - عمادية

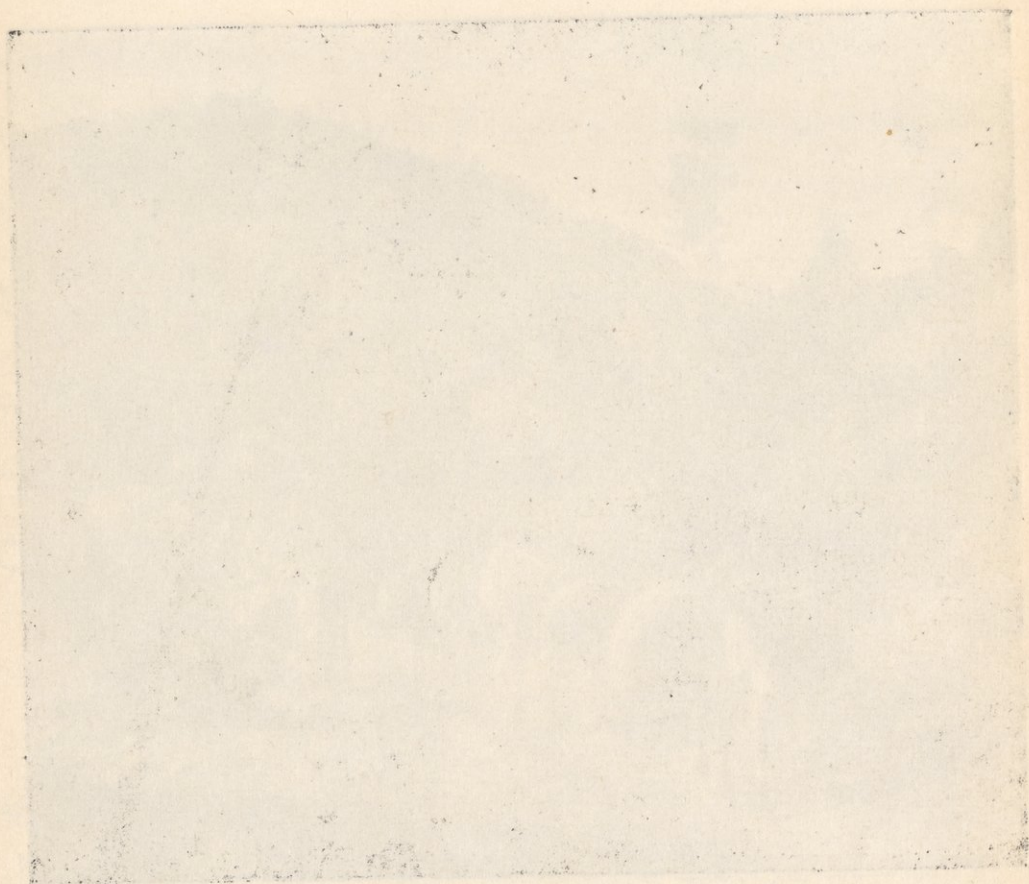
غادرنا دهوك اليوم (ه آ ب) الساعة العاشرة والنصف سالكين وادي (روبر دهوك) وارتقت بنا السيارة نحو الشمال الشرقى حيث أخذت الجبال بالارتفاع والغابات تزداد كثافة ، فاطمأنت النفس لعمران الطريق بالقرى . وأول قرية شاهدناها في الكيلو الحادى عشر بعد دهوك سندور وقد شيدت بيوتها على تل بارز تسكن في سفوحه الخدائق والمياه النيرة ، ويبلغ عدد البيوت فيها (٢٥) بيتا جميع قاطنيها يهود . ويكثر في الجبال التي تحيط بها وهي فرع من (جياسى) أى الجبل الأبيض ، الفحم الحجري . وسلسلة (جياسى) نفسها غنية به أيضاً وبعد ثلاثة كيلومترات مررنا بقرية (بادى) وتشبه القرية السابقة بأوصافها الطبيعية إلا



طريق

ص - ١٥٥

(العمادية - سواراتوكان)



100-001

(100-001)

100-001

أن سكانها أكراد، وآشوريون. وفي الكيلو (١٨) أخذت غابات الصنوبر تظهر
وتحتاج أنواع الأشجار الأخرى. وتعتبر قرية (زاويتا) مركزاً لهذه الغابة.
والحد الفاصل بين قضائي دهوك والعمادية، وسكانها أكراد. وللحكومة فيها مدرسة
ذات صفين. وكما تفصل زاويتا بين قضائين، كذلك تفصل بين سلسلتين من
الجبال أحدها على يمين الطريق وتقطعها قبيلة المزوري. والثانية على يسار
الطريق وتقطعها قبيلة الدوسكي. وبينهما على جانب الطريق قرية (كري گاوان)
وفي الكيلو (٤٠) جئنا إلى (سوارا توکا) وهي أول مخفر في قضاء العمادية وكلمة
سوارا توکا، محرفة عن سوارا توركا، ومعناها فرسان الأتراك. وسبب تسميتها أن جيش
أمراء البهادينان اشتبك مع جيش تركي فيها وهزمه شرهزيمة، فسجلها الأكراد
بأن أطلقوا عليها اسم (سوارا توركا) ليدكروا دوماهزيمة الأتراك أمام قواتهم.
وظل صعودنا نهايته في سوارا توکا، ومنها أخذ الطريق في الهبوط قليلاً ثم اعتدل
ولكنه عاد فتموج بقرب العمادية. وبعد (سوارا) تابعنا سيرنا واجتازنا قرى :
گورامار، وروستنيك، وسرسنك. وهنا وقفت بنا السيارة ثم عادت ادراجها إلى
الموصل لعدم استطاعتها مواصلة السير، فقررنا المبيت في مضارب العمال الذين كانوا
يفتحون الطريق إلى العمادية. وسرسنك قرية سكانها آشوريون يقطنون في
(٤٥) بيتاً لهم مدرسة وكنيسة. والمدرسة طائفية عدد تلامذتها (٥٠) تلميذاً
تدرس اللغة الآشورية والانجليزية والعربية.

اجتمعت بقسيس القرية حينما خرجنا مساء إلى سفح جبل من جبال (كارا)
وكانت المياه تنحدر من بين أشجاره بقوة. فتحدثت إليه عن القرية وإليه
استندت بمعلوماتي عن المدرسة والكنيسة وعدد المنازل. ولم يكن منظر هذه
الكشيش وهي اللفظة التي يطلقها الأكراد على القسيس، يدل على مركزه الديني
اذ لم تكن أرديته تختلف عما يرتديه الأكراد، لولا قبعة عادية أفرنجية يلبسها

رأسه ، وحين وصلنا المياه فرش لنا الاشوريون البسط على جانب الماء ، ثم أحضروا لنا لبنا حامضا ، ولولا محادثة القسيس إليهم لما ميزتهم عن الأكراد اذ لا فارق بينهم وبين الأكراد في لباسهم وعاداتهم وسخنتهم . قضينا ساعة حول ذلك الماء النмир تحت الأشجار ، فشعرت بالفرق الكبير بين مناخ العراق العربي وهذه البلاد الجميلة ، التي تعتبر بحق من أجمل المصايف الجبلية في العالم لو أتيح لها مايتاح لغيرها من العمران . بتنا ليلتنا في مضارب العمال ويبلغ عددهم الألف عامل ولولا جودة المناخ ، لما أغض لنا جفن لكثرة البعوض الذي يتولد في المياه الراكدة التي تبقى بعد ارواء حقول الارز حول سرسنة .

وتعتبر هذه القرية جغرافيا مقلب مياه أو خطأ لتقسيم المياه فيذهب رافد (آثي ساركا) إلى الغرب ويصب في خابور دجلة غربا ، وينذهب (آثي كارا) إلى الشرق فيصب في الزاب الكبير .

سرسنة . — عمادية — (سبته) ٦ آب .

أعدت لسفرنا الخيول هذا الصباح فامطيناها ، وسرنا بين أحراج البلوط ثلاث ساعات إلى أن أشرفنا على العمادية بعد أن قطعنا (١٦٠) كيلو مترا عن الموصل شمالا فشاهدنا البلدة عن بعد على جبل منبسط حصين كثير الشبه بالقلاع المربعة وهو جزء من سلسلة جبال (متينا) تفصله الوديان السحيقة من جهاته الأربع وتتكاد تجعله جبلا مستقلا .

دخلنا البلدة من ناحيتها الغربية وترجلنا قرب سور البلدة ، واسترحنا في غرفة أصلحها قائم مقام البلدة ماجد بك ، لحفظ المياه من الحيوانات فشربنا من ماءها الشديد البرودة ، ثم تابعنا سيرنا ودخلنا البلدة من باب قديم عليه نقوش فارسية ، ثم مررنا بدار الحكومة في طريقنا إلى بيت القائم مقام وهي من أبنية أمراء

البهدينان وهنا كانت نهاية مرحلتنا الشمالية . والجالس في شرفة هذا البيت وهي صخرة ناتئة تطل على الوادى الشمالى يشاهد (روبر) نهر العمادية والحدائق التى يمر بها ويروىها ، وبيوت السكان المنتشرة فى الوادى حول رأس النبع وبين الحدائق وكلها ترى صغيرة لشدة انخفاض الوادى .

سولاف - (٧ آ ب)

تناولت الغداء فى تلك الشرفة وهبطنا بعد الظهر إلى الوادى من باب البلدة الشرقى ، وهو من بقايا سور أقامه امرأؤها وسرنا بين الحدائق ثم أخذنا فى صعود جبل آخر إلى السولاف (الشلال) حيث أنشئت دارضيافة ، ولما وصلناها أشار ماجد بك إلى حوض مربع ابتناه للسباحة وإلى طريق قصير افتتحه بين هذه الدار والحدائق ، وذلك ليجعل هذا الموضع مصيفا تسهل زيارته . بت هذه الليلة فى دار الضيافة وشعرت بالبرد لان الهواء كان قارسا فلم تغمض جفناى فى بادى الأمر لشدة البرد وخرير المياه حولى ، بيد اننى خضعت لسلطان النوم فلما ألفت أذناى صوت تلك المياه . واستيقظت باكراً وأنا أشعر بنشاط تام وسرت إلى حوض الماء فالتقيت ببعض الضباط البريطانيين ورهط من جنود الاشوريين وهم من فرقة تقيم فى (سر عمادى) وهى أعلى نقطة فى جبال متينا قرب الحدود التركية . جاء ماجد بك بعد انتهاء العمل فى دائرته . وتناولنا الغداء سويا وأخذنا فى

الحديث عن قضاء العمادية ولا يختلف ما سمعته منه عما يلى : -

التقسيم الادارى فى قضاء العمادية . - يقسم هذا القضاء إداريا إلى ثلاث نواح .

(١) عمادية (٢) نيروارىكان (٣) برورى زور ، وأوبروارى بالا

ومركزها كافى ماسى .

١ — ناحية العمادية.

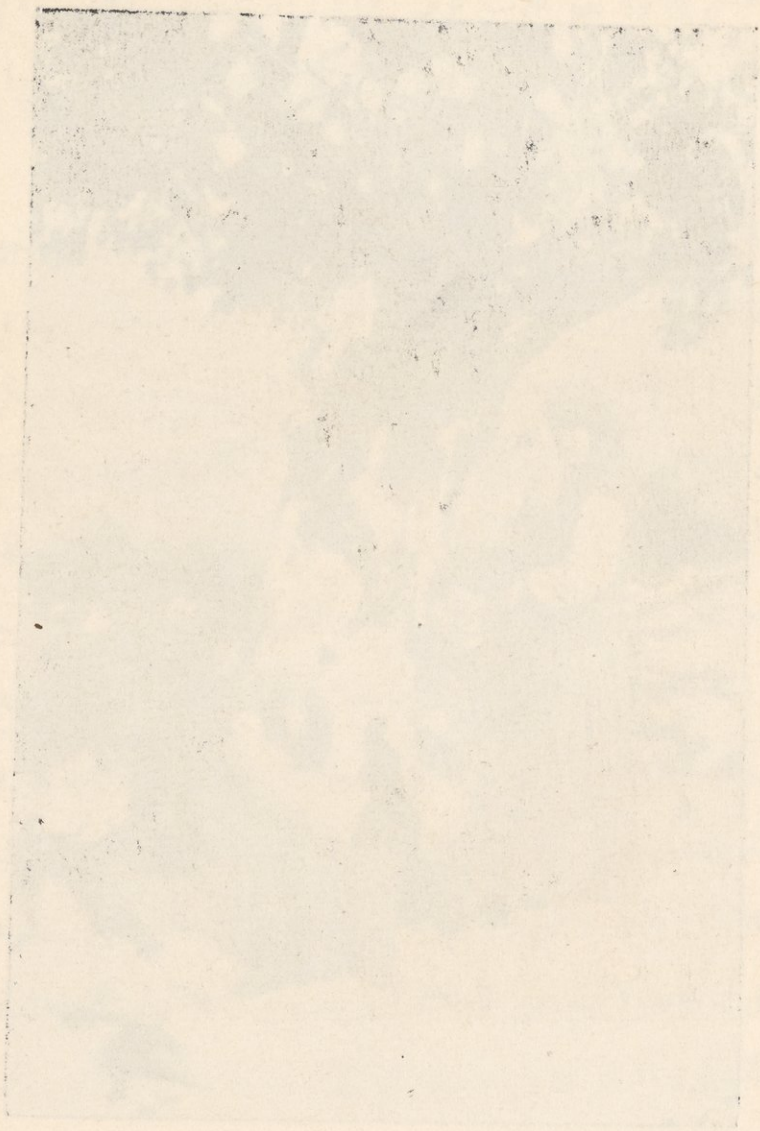
تقسم إداريا إلى ثلاث كور (١) بروارى ژير (٢) سپنه (٣) برى گارا ويتبعها (١٧٠) قرية، اصغرها (گرا گو) وعدد بيوتها ستة، واكبرها بامرني وعدد بيوتها (٣٢٠) بيتا.

١ — بروارى ژير. يحدها شمالا جبال (گارا) وجنوبا (چياخيران) أى جبل الخيرات ومنطقة المزورى، وشرقا نهر الزاب الكبير ومنطقة زيبار، وغربا منطقة دوسكى. وتغطى جبال هذه الكورة الغابات الكثيفة ولا سيما جبال گارا حيث تكثر اشجار العفص والبلوط. اما الصنوبر فيكثر في جبال قرية كانيكيا قبالة قرية اتروش ويخترق هذه الكورة نهر الخازر وقد دعيت باسم القبيلة التى تسكنها والمعروف عن رؤسائها، الارستقراطية والنفوذ العظيم على أفراد القبيلة، واشهرهم سليمان آغا ومحمد آغا براش. وقد اجتمعت بهذا فى سوارا توکا. ويبلغ عدد قرى هذه الكورة (٧٣) قرية أشهرها قرية سوار وعدد بيوتها (٩٨) بيتا وفيها للحكومة مخفر للشرطة. ثم اسپندار وعدد بيوتها (١١٠) فيها مدرستان أهليتان للکرد انشئت عام (١٩٣٠) ويلها براش وعدد بيوتها (٥٠) بيتا. والقرويون فى هذه الكور يستبدلون محصولاتهم من العنب والزبيب والتبغ الجيد بالحنطة والارز مع سكان الكور الاخرى.

ب — سپنه — يحدها غربا نهر الخابور، وشرقا الزاب الكبير، وشمالا جبال متينا وجنوبا جبال گارا يتبعها (٨٦) قرية كبيرة تعتبر اكبر قرى القضاء إجمالا واغناها وتوجد فى أراضيها المزارع وتكثر المواشى، واشهر مزارعها البطاطس والفواكه والارز والحنطة وبعض الخضروات التى تستهلك محليا. وللحكومة فيها ثلاث مدارس رسمية إحداها ذات ستة صفوف فى بلدة العمادية مركز القضاء.



قرويتان كرديتان ، باحدى قرى العمادية



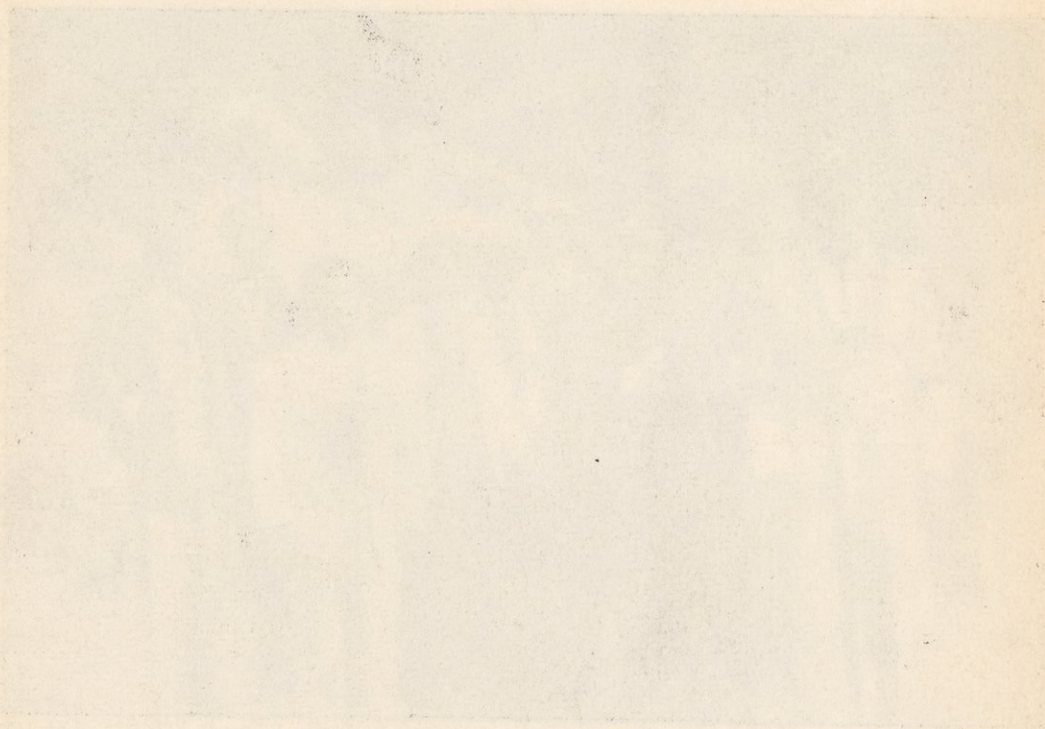
Vertical text or markings along the right edge of the page, possibly a binding or margin note.



رئيس

بلدية (المادية) وبعض من زعماء عشيرة البرواري

ص - ١٥٨



Handwritten text in a vertical column on the right edge of the page, likely a marginal note or a page number.

Handwritten text in a horizontal line across the middle of the page, possibly a title or a section header.

Handwritten text in a horizontal line across the bottom of the page, possibly a footer or a concluding note.

وأخرى في (بامرنى) وعدد صفوفها أربعة . وثالثة في قرية (أرادن) ذات صفين .
وهناك غير هذه المدارس (١١) مدرسة أهلية أربعة منها للاشوريين
وسبعة للآكراد .

ج - برى كارا - كورة يتبعها (١١) قرية تقع بين جبال گارا ، وتكثر فيها
المياه والغابات الكثيفة وهى من أشهر اما كن الاصطياف . وأشهر حاصلاتها التبغ
ويظن أن بها منابع للبترول ومناجم للفحم كما يعتقد بوجودها في كورة بروارى ژير .
أما الينابيع الكبيرة فكثيرة جداً .

٣ - ناحية نيروارىكان .

يحدها شمالا جبال (أورامار) وتشكل هذه الجبال وجبال (آشوتا) الحدود
السياسية بين العراق والجمهورية التركية ، وجنوبا وشرقاً منطقة بارزان وروباراشين
(النهر الأزرق) وهو القسم الأعلى من الزاب الكبير، وغرباً أحد روافد الزاب
الكبير . يتبعها (٧٩) قرية أكبرها هورا ، وعدد بيوتها (٨٠) بيتاً وتليها (بيبو)
مركز الناحية وعدد بيوتها (٤٠) بيتاً . فيها مدرسة أهلية واحدة ويتألف سكان
وهذه الناحية من تحالف ثلاث قبائل (١) مزورى ژور (٢) ربكان (٣) نيروا .
رئيس هذا التحالف كلحو آغا .

ولا يزرع السكان الا المزروعات الصيفية لشدة البرد وهذه تزرع لتسد
حاجاتهم فقط ويستعيضون عن هذا النقص بالعناية بتربية المواشى والبغال والحمير .
ومن المعادن الظاهرة الآن ملح الطعام ويوجد بكثرة في قرية (گارا) على
بعد نصف ساعة شرقى الزاب . على أن معادن الرصاص والنحاس والحديد والفضة
كما يقال، توجد في الجبال الممتدة على طول الحدود السياسية بين العراق والجمهورية
التركية ، لاسيما في المنطقة المجاورة إلى جولا مرك إحدى مناطق كردستان الشمالية

٣ — ناحية برواري زور

يحدها شمالا آشوتاء، وجنوبا جبال متينا، وغربا خابور دجلة، وشرقا الزاب الكبير. ويتبعها (٨٣) قرية (٦١) منها كردية و (٢١) آشورية وواحدة يهودية أصغرهما چميكى وعدد بيوتها (٤) والكبرها هرور، وعدد بيوتها (١٥٠) بيتا وفيها مدرسة أهلية. ومركز الناحية قرية (كانى ماسى) ويبلغ عدد بيوتها (٨٠) بيتا معظمها للاشوريين، فيها مدرسة أهلية وأخرى حكومية ذات صف واحد. والقرية فى واد تصب مياهه فى الزاب. ويزرع سكانها البطاطس والارز. وتشتهر الناحية إجمالا بمواشيها ومراعيها، ويأتيها تجار الأغنام من الموصل وغيرها. وتصدر إلى الموصل التفاح والاجاص (الكثيرى) والسفرجل والالوجك (الاجاص البرى) وكرمها لا تزيد على حاجات سكانها.

معلومات عامة

قال ماجد بك «ويبلغ مجموع نفوس القضاء نحو (٨٦٥، ٤٢) نسمة منهم (٣٠٠٠) آشوريون، والباقيون أكراد، وعدد المدارس الأهلية (٢٠) مدرسة، تسعة منها للاشوريين وفيها (١٦٠) تلميذا و (١١) مدرسة للاكراد وفيها (٢١٢) تلميذا غير تلامذة المدارس الحكومية وعدد (٢٢٩) تلميذا.

الغلات والمحاصيل

بلغت ضرائب الأغنام عام ١٩٣٠ م فى ناحية العمادى (٣٢٠٧٨) روبية والمحاصيل الزراعية الشتوية (١٢٠١٢) روبية والصيفية (٤٧١٠) روبيات، والتبغ ١٣٩٣ روبية. وفى ناحية برواري بالا (زور) بلغت ضرائب الأغنام (١١٥٢٤) روبية، والمحاصيل الشتوية (٦١٢٢) روبية. والصيفية (٢٢٣٠) روبية. وفى ناحية نير واريكان بلغت ضرائب الأغنام (١٠٤٧٤) روبية والمحاصيل الشتوية



الزعيم
(عمر آغا البراشي) وبعض من زعماء قبائل پرواري

(٥٣٦٧) روبية ، والصيفية (٢٦١٩) روبية ، وواردات البلدية (٣٨٥٠) روبية ، ومجموع الضرائب عن القضاء بهذه الصورة بلغت (٨٣٣٨٨) روبية . وبلغ عدد خلايا النحل في جميع القضاء (٢٠٠٠) خلية بلغ ، ما استخرج منها من العسل (١٧٠٠٠) كيلو ، من النوع الابيض الناصع كلها تصدر إلى الموصل عدا أربعة آلاف كيلو ، تستهلك محليا

الضأن والماعز - بلغ عدد الضأن (٢٨٩٢٦) رأسا ، والماعز (٧٣٧٠٤) ومن المرعز (٥٠٠٠) رأسا . وشعر المرعز يستخدمه الاكراد في صنع الالبسة الوطنية كما يصنعون من الصوف الأخرجة ، والحبال ، والقلائس ، (الكلاو) واللباد ، والاحرمة وما شابهها . ونظرا لكثرة هطول الثلوج في موسم الشتاء يتعذر على السكان إقتناء عدد يفوق هذا العدد من الاغنام رغم وجود المراعى الجيدة في موسمي الخريف والصيف : - الفواكه والأثمار والأخشاب - تكثر الفواكه في هذا القضاء ، وأشهرها التفاح والكمثرى غير أن نقله للخارج متعذر بسبب رداءة الطرق ولهذا لا يعتنى السكان في تكثيره وتحسين أنواعه . وتكثر الأشجار الصالحة لعمل الأخشاب ، وأشهرها الجوز والاسبندار (شجر شبيه بالخور) والبلوط والزعرور والخور والعفص والتوت . ولا يستفاد الآن إلا من الاسبندار حيث يستعمل لإنشاء الدور ويصدر إلى الموصل بعد أن يقطع ويجفف .

القبائل . - يطلق على جميع قبائل هذا القضاء ، إسم عام هو (البهدينان) وهو الاسم السياسى الذى شمل المنطقة التى كان يحكمها أمراء البهدينان . وهذا النوع من التسمية جرى على أكثر المناطق الكردية التى ظهرت فيها إمارات مستقلة فى القرون الوسطى : فبابان ، وسوران ، و بهدينان ، ومكرى ، وهكارى ، وبوتان ، وأردلان ، وغيرها أمثلة لذلك . وقبائل البهدينان الرئيسية ، تتألف من أربع قبائل يبلغ مجموع نفوسها (٤٠٠٠٠) نسمة وفى بيانها الجدول الآتى : -

القبيلة	رئيسها	نفوسها
نيرواريكان	كلحو آغا	١٠٣٠٠
برواري بالا (رور)	حاجي تاتارخان	٨٦٠٠
برواري ژير	محمد آغا براش	٩٢٠٠
سپنه	فريق آغا بن طاهر آغا	١١٩٠٠

وهذه العشائر باجمعها مقيمة، وترتبط إداريا بقصبة العمادية لوجود المحاكم النظامية والشرعية فيها. ولا تنحصر علاقتهم التجارية بالعمادية فقط بل تتعداها إلى زاخو وعقرا ودهوك، حسب قرب هذه البلدان من قراها وسهولة الوصول إليها. وكانت هذه العشائر قبل سبع سنين تنقاد إلى رؤسائها إنقيادا أعمى وتطيعهم في كافة الأمور. بيد أن النظم الإدارية نقلت هذا النفوذ من شكله الفردي إلى شكل أعم فيشترك الزعماء في إعطاء قرار له قوته الفعلية بين القبائل أعني أن الحكومة العراقية ألغت محكمة العشائر أعضاؤها ورئيسها من زعماء القبائل وحكمها يصدر حسب قانون العشائر، ومواده مستمدة من تقاليد القبائل وعاداتها. الاشوريون. - قوم مسيحيون يعرفون أيضا بالنساطرة نسبة إلى مذهب نسطوريوس الذي إعتنقوه. ولغتهم السريانية الآرامية قد امتزجت بالفاظ دخلتها من الشعوب التي يسكنون بينها. وقد اعتبرتهم لجنة الحدود التركية العراقية الموفدة من قبل عصبة الأمم سنة ١٩٢٥ م من الآراميين الذين كانوا أ كثرية سكان العراق في عهد الفرتين (الپارث - الاشكان) والساسانيين. وتشير كذلك هذه اللجنة إلى أن بعض المؤرخين لا يؤيدون هذا الرأي كل التأييد فيستثنون نساطرة العمادية ورجال تيارى وما جاورها إذ يرجعونهم إلى الارومة الكردية الاصلية ويعزون قبولهم للنصرانية واللغة السريانية القديمة إلى التجاء طائفة مسيحية من سكان وادي دجلة زمن الفتوحات الاسلامية الاولى في العراق إلى



آشوری تیاری

ص - ۱۶۳

بجوار العمادية ، تنجلي فيه السحنة الكردية

هؤلاء الناس فأملت عليهم ثقافتها ولغتها . ويعتقد أن قبولهم للنصرانية يعود إلى اعتناقهم المبادئ النصرانية قبل ذلك التاريخ .

القبائل الاشورية

أدلى إلى روفائيل أفندي قائد شرطة العمادية وخال المارشعمون زعيم الاشوريين التفاصيل الآتية ، عندما اجتمعت به على مأدبة ماجد بك فقال - والاشوريون في العراق يقسمون إلى سبع قبائل هي : (١) تيارى ژور (٢) تيارى ژير (٣) نخوما (٤) باز (٥) جيلو (٦) شمدينان (٧) ديز . وهذه القبائل تعرف باسم المقاطعات الكردية التي كانت تسكنها في كردستان الشمالية في منطقة هكاري أما قبيلة البرواري فهي من سكان هذا القضاء . وجميع القبائل تعترف بزعامة المارشعمون الزمنية والدينية ومر كزه قرية (بيبادي) قرب العمادية . ولكل قبيلة ، فضلا عن ذلك ، مطران ورئيس زمني يلقب بالملك . وهاتان الوظيفتان تنتقلان بالارث من الاب للأبن في جميع القبائل ، عدا قبيلة (نخوما) حيث ينتخب ملكها سنويا ، وقد يعاد إنتخابه دون تحديد في الزمن .

ويعتقد الاشوريون جميعا بوحداية الله وعدم حرمان الانسان الحرمان الدائم . وفي حالة زنا المرأة المتزوجة تطلق وتحرم من الزواج ثانية ، كما يحرم الرجل من الزواج إذا زنى أيضا . والمطران لا يأكل اللحم . وعلى العموم لا يميل الاشوريون إلى التعصب الديني الذميم وهذا ما جعلهم يعيشون بسلام مع إخوانهم الاكراد طوال هذه العصور . ولا يمكن تفريق الاشوري عن الكردي بلباسه الخارجى إذا استثنينا قبيلة تيارى ، حيث تستعيز العمامة الكردية بقلنسوة مخروطية الشكل من اللباد الأبيض . ثم ان قبيلتي تيارى ژور ، وتيارى ژير نصف وحالة تقومان بتربية الأغنام البيضاء والماعز وتقضيان صيفهما في جبال متينا و برواري بالا وآشوتا . ويشذ الالموني والكردموني وهما فخذان من هذه القبيلة

فيستقران ويحترقان الحياة . أما بقية القبائل فمستقرة . يقوم البرواريون منهم
بالزراعة والفلاحة وتربية الاغنام . والباز ، بالبناء والحياكة والحدادة . والجبلو
- وتقيم الآن في مخيم الاشوريين في بغداد - بالاشتغال في السكة الحديدية !!
والشمدينانيون يقيمون في قضاء رواندز ويشغلون بالزراعة وتربية المواشي .

كان الاشوريون قبل الحرب يستوطنون لواء حكارى وحول مدينتى أورمية
وسلماس في كردستان الشرقية . وقد أرغوا على الهجرة بسبب كثرة المعارك
الحربية بين جيوش الترك والروس في البلاد التى كانوا يسكنونها ، إلى العراق
والقوقاس . والقسم الذى دخل العراق أسكنه البريطانيون (بعقوبة) والفوا من
شبهانه أفواجا ألحقوها بالقوة البريطانية وأناطوا بها حراسة الحدود التركية -
العراقية إذ الاشورى محارب كالكردى . وقد كان آشورىو هكارى قبل الحرب
بعيدين عن نفوذ الحكومة العثمانية لوقوعهم في منطقة كردية شبه مستقلة .

يقدر الفريق طه الهاشمى نفوس جميع الاشوريين بخمسين الف ، نصفهم في
العراق يقطنون مدن بغداد والبصرة وبعض القرى في الاقضية الكردية ،
ونصفهم الآخر في إيران والقوقاس . غير أن لجنة الحدود التركية - العراقية
المازكرها قدرتهم من (٨٠٠٠٠) إلى (٩٠٠٠٠) وهذا الفرق ناشئ عن تقدير
اللجنة لمعدل الاسرة الاشورية بستة انفار بدلا من خمسة .

الفصل الثالث عشر

زيبار - عقرا - زاخو

قضاء زيبار

لقد حال ضيق الوقت دون زيارة بقية الاقضية الكردية المجاورة، ولذلك استقيت معلوماتي في ما أكتب، من ماجد بك وبعض اساتذة هذه الاقضية، وقد اجتمعت بهم في اربيل وكوى سنجاق والعمادية.

يحد هذا القضاء شمالا مقاطعتا نهري (nehri) وگور (gewer) في كردستان الشمالية، وشرقا قضاء رواندز، وغربا (روشين) أو (روبرشين) وهو القسم الاعلى من نهر الزاب الكبير، وقضاء العمادية. وجنوبا قضاء العمادية وعقرا. واذا استثنينا الناحية الشرقية الشمالية نرى، أن بقية الحدود في هذا القضاء تتكون من الزاب الكبير وروافده وبذلك يصبح القضاء جغرافيا، شبه جزيرة تختلف عن أشباه الجزر الاخرى في نوع المياه التي تحيط بجهاتها الثلاث

وتقسيمات القضاء الادارية ناقصة وذلك يرجع إلى ضعف نفوذ الحكومة العراقية فيه، كما سيتضح من الثورات العديدة التي كان يقوم بها سكانه من حين إلى آخر. ورغم أن مجموع القرى المربوطة به لا يقل عن مجموع القرى المربوطة بالاقضية الاخرى فالحكومة لم تستطع الا تنظيم ناحية واحدة هي ناحية بيرا كيرا وترتبط بقرية (بلي) مركز القضاء.

والسيطرة الحقيقية التي يعترف بها السكان هي سيطرة الشيخ أحمد برزان،

إذ أن (٢٢٠) قرية من مجموع (٣٠٠) قرية تطيعه طاعة عمياء وإذا أقسم سكانها يقسمون بصاحب برزان . وتقع القرى البرزانية باجمعها شمال الزاب الكبير والـ (٨٠) قرية الباقية جنوبه ، تتبع فارس آغا . والسكان في الحقيقة عشائر معظمها مقيم وبعضها وهو الجزء اليسير رحل . فالعشائر المقيمة هي زيبار ، وبرروث ، ومزوري ، وشيروان ، وبرادوست ، وگردی . وأما الرحالة فهم قبيلة هرکی . وجميع هذه القبائل تطيع الشيخ أحمد برزان الاقسما من قبيلة الـ گردی يتبع فارس آغا . ولقد انشأت الحكومة مدرستين في هذا القضاء إحداها في (بيرا كيرا) والثانية في قرية (برزان) وكلتاها ذات صف واحد .

الثورات البرزانية

الثورة الاولى سنة ١٩١٩ م .

جاء ذكر هذه الثورة في مجلة الحرب العالمية الانجليزية . وقد آثرت تعريب ما جاء بها بالحرف الواحد لاعتقادي انها لا تنقص عدد القتلى من الـ اكرد ولا يزيد عدد القتلى من البريطانيين . تقول هذه المجلة « نشبت هذه الثورة في ١٦ تموز سنة ١٩١٩ م . على اثر قتل عدد من درك الـ اكرد ، ضابطين بريطانيين ومن معهما من درك الاشوريين في بلدة العمادية » . وقد روى لي أدهم بك الجركسي وهو ممن يعرفون أسباب هذه الثورة ، أن ضابطا بريطانيا اثناء دورته التفتيشية في العمادية شاهد طائرا فصوص عليه بندقيته فاخطاه وضوب أحد أدلائه الـ اكرد فرماه . وأخذ يهزأ بمهارة البريطاني ويقذفه بقارص الكلام ففهم الضابط ما قاله وصفعه على وجهه ، فغضب الكردي على هذه الالهانة وقتل

الضابط وانتصر له رفاقه، فقتلوا ضابطاً آخر ومن معه من درك الاشوريين وبذلك
نشبت الثورة .

تستمر المجلة فتقول « وساق الانجليز قوة يرأسها الفريق كاسلس لاختاد
الثورة وكانت هذه القوة تتألف من ثمان أوط من الانجليز والهنود وبطارية
من الاشوريين الملتجئين في بعقوبة . وكان هؤلاء الاشوريون قد أجبروا على
ترك أماكنهم في كردستان الشمالية والشرقية بعد انسحاب الجيوش الروسية خيفة
أن يبطش بهم الاكراد . فالتجأوا للبريطانيين في العراق فشكوا منهم فرقا
عسكرية ترتبط بهم مباشرة

دامت هذه الثورة ثلاثة أشهر ، كبدت الحكومة البريطانية خسائر جمة فقتل
فيها عشرة ضباط بريطانيين وأربعة جنود هنود وثمانية عرفاء بريطانيين ومائة
 وخمسة عشر عريفاً ، ودرجات ثانوية من الهنود . وجرح سبعة ضباط بريطانيين
واثنا عشر ضابطاً من الهنود وأربعة عشر جندياً بريطانياً وقتل (٢٦٧) جندياً
من الهنود وفقد تسعة أنفار .

ولما لم يكن الأتراك قد اعترفوا باحتلال الانجليز كردستان الجنوبية ، فقد
أرسلوا قائداً يدعى أوزد مير ، على رأس قوة ليشاغلمهم فدخل رواندز وكان
الانجليز قد سحبوا إدارتهم منها سنة ١٩٢٠ م كما يروى هاملتون في كتابه (طريق
في كردستان) . وقد تمكن هذا الداعية التركي أن يرتبط مع الشيخ محمود البرزنجي
وغيره من زعماء الأكراد في رواندز وأخصها (نوري باويل) فأرسل قسماً من قوته
مع أتباع هذا الزعيم وقبيلة السورجي السورانية ليقوموا بحماية مضيق سبيلاك
فاهتم الانجليز جد الاهتمام وعقدوا النية على مقاومة الترك مهما كلفهم الامر . ولما
كان الاستيلاء على سبيلاك في هجوم مباشر ليس بالأمر الهين فقد عمل (السير جون
سالموند) قائد القوات البرية والجوية البريطانية في العراق آنئذ على مهاجمته من

الخلف ولكي يخفي مقصده الحقيقي، حشد قوات كبيرة من الاشوريين في سهل باتاس بقصد الهجوم . وأصدر الأوامر إلى الطيارين أن يلقوا قنابلهم على حماة مضيق سبيلك . وفي رواية أخرى أنه أصدر أوامر بالقاء المناشير على الاكراد حلفاء أوزد مير ينصحهم بالتخلي عن الترك ، واتباع السيد طه الشمديناني وكان الانجليز قد كفوه مطاردة أوزد مير ، كما جاء في تقرير (قسيس فرازر) أثناء البحث عن ثورة الشيخ محمود الأولى والثانية .

يواصل هاملتون روايته عن مهاجمة سبيلك فيقول : « وفي أثناء هذه التدابير خرجت قوة من كوى سنجاق واخترقت الجبال نحو سبيلك لتضرب حماته من الخلف وتقطع مواصلتهم مع رواندز . ولم يكتشف اوزد مير هذه الحيلة إلا بعد فوات الوقت فولى هارباً لأن ارتباطه مع حلفائه الاكراد كان واهياً . وهذا ما يؤيد الرواية الثانية بالقاء المناشير على حلفاء اوزد مير . وقد دخل الانجليز البلدة دون مقاومة سنة ١٩٢٣ م . وليحصنوا مركزهم في هذه النواحي انتخبوا قرية (ديانا) على بعد أربعة أميال عن رواندز لتكون مركزاً لفرق الاشوريين ومطاراً لقوة الطيران الملكية البريطانية فاستمرت كذلك إلى سنة ١٩٣٢ م . حيث انحلت قوات الاشوريين » .

نذكر السيد حسين حزفي في كتابه (ميراني سوران) المطبوع بالكرديّة في رواندز، ان الانجليز أقاموا السيد طه المذكور حفيد الشيخ عبيد الله النهري زعيم كردستان الشمالية الشهير، قائم مقاماً على رواندز وفي عهده ازدهرت البلدة وانتشر عمرانها واستتب الأمن وسادت السكينة . وقد ساعد كذلك على اصدار مجلة (زار كرمانجي) وجلب ثلاث ماكينات واحدة للنحل وثانية للدجاج وثالثة للحريز ، وأنشاء مدرسة للذكور وبعد أن بقي خمسة أعوام غادر البلدة إلى إيران مأذوناً في تشرين الثاني سنة ١٩٣٨ م . وفي ٢٩ كانون الثاني أرسل

استقالته من طهران إلى بغداد فقبلت .

والسيد طه كما يصفه هاملتون ، طويل القامة يزيد طوله على ستة أقدام (١٨٠ سم) قوى البنية ومن خيرة من ركب الخيل ولا يمتاز عليه أحد في منطقة رواندز في رمي الرصاص وإصابة الهدف ، وهو فضلا عن ذلك مثقف ثقافة عالية واداري حازم ونبيل من نبلاء كردستان .

قضاء عقرا .

حدوده . — يحده شمالا قضاء زيبار والعمادية ، وغربا قضاء دهوك وشيخان وشرقا قضاء رواندر ، وجنوبا قضاء الموصل وشيخان . مركزه عقرا وهي بلدة قائمة على جبل أجرد يشبه تكوينه الطبيعي مدرجا رومانيا يزينها شلال جميل تروى مياهه حداثها الكثيرة . ويبلغ سكانها (٤٠٠٠) نسمة افتتحت لهم الحكومة العراقية مدرسة للذكور ذات ستة صفوف . وأكثر ما تشتهر به الأرز وصناعة الاحذية والالبسة الكردية .

تقسيماته الادارية . — للقضاء ناحيتان (١) عشائر السبعة (٢) سورجى . تقع الناحية الأولى في الزاوية الجنوبية الغربية من القضاء يحيط بها نهر الخازر والزاب الكبير ، وأكثر أراضيها سهول واسعة خصبة يوجد فيها الأرز والحبوب ومركز الناحية قرية (بردارش) ومجموع القرى الملحقة بها (٢٥٠) قرية بينها عدة قرى للشباك ، والقلز باش ، والاشوريين ويقدر عدد هذه الطوائف الثلاث بنحو عشرة في المائة من سكان الناحية والاكراد (٩٠ ٪) وذلك حسب ماجاء في تقرير لجنة عصبة الأمم سنة ١٩٢٥ م . والناحية الثانية أى (سورجى) تقع في الزاوية الشمالية الشرقية من القضاء وأغلب أراضيها جبلية يعنى سكانها بالأغنام ويحترمون زعماءهم شيوخ بجيل ، وبجبل قرية نسبوا إليها

قضاء شيخان .

يتبعه ناحية شيخان وعدد قراها (٦٨) قرية أكثرية سكانها أكراد
يزيديون ، فعر ، ثم أكراد مسلمون .

قضاء زاخو .

حدوده . - يحده شمالا كردستان الشمالية ، وشرقا نهر الخابور وقضاء العمادية
وغربا دجلة ونهر الهازل الذي يفصلها عن مقاطعة بوتان في كردستان الشمالية .
ومركز القضاء بلدة زاخو . وتقع على خابور دجلة تحيط بها جبال كردستان الشمالية
ذات الحراج الجميلة . مياهها ثقيلة على الشرب لكثرة ما فيها من الكلس .
ونهر الخابور يفصلها إلى قسمين قسم يسكنه الأكراد وقسم أكثرية من اليهود
وهم تجار البلدة . ويضاف إلى هذين القسمين قسم ثالث يشكله الشلال وهو جزء
من الخابور ارتفاعه عشرة أمتار وعرضه (٤٠) مترا . وبعد خروج النهر من
البلدة تعود أقسامه فتتحد في الجهة الشمالية الغربية ثم يلتقي عند وصوله حدود
كردستان الشمالية بنهر الهازل فيكبر حجمه وبعد ذلك يصب مياهه في دجلة
بموقع (پیشخابور) أو (فيش خابور) كما يدعوها العرب .

ويبلغ سكان زاخو (٥٠٠٠) نسمة أكثرية الساحة أكراد ويليهم
اليهود ثم الناطرة الاشوريون وهؤلاء منصرفون لصنع الالبسة الكردية . ويميل
السكان عموماً إلى اللهو والسرور والغريب بينهم احترام كبير وتمتاز النساء بالجمال
مما يدعو إلى كثرة الخطف . واليهود أكثر حرية وتسامحا من النسطوريات
والكرديات ، وفي البلدة مدرسة للذكور ذات ستة صفوف .

التقسيمات الادارية - يتبع هذا القضاء ثلاث نواح (١) سندی (٢) گلی
(٣) سليقانی . وتنسب جميعها إلى القبائل الكردية التي تقطنها . ومجموع قراها

(٢٥٠) قرية . تقع ناحيتا سندی وگلی فی مناطق جبلیة . و سلیقانی فی السهول .
ومركز سندی قرية (شرانچ) وعدد بیوتها (٥٥) بیتا جمیعهم أکراد ومركز گلی
قرية (دیمکه) وهی خالیة من السكان لا یقیم فیها إلا المدیرو هیئة الحكومة
وتقع وسط قرى كثيرة عامرة . ومركز سلیقانی (العاص) وعدد بیوتها (٣٠) بیتا
فیها مدرسة للحكومة ذات صف واحد وجمیع سكانها أکراد وزعماء الأکراد فیها
هم (صادق برو) و (سلیمان آغا) رئیس قبائل گلی ، و جمیل آغا وصالح آغار رئیس
قبائل سندی ، ورشید آغار رئیس قبائل سلیوانی ، ویتبع المسیحیون عزیز آغا .
ویرتبط القضاء تجاریا بجزيرة بوتان (جزيرة ابن عمر - جزيرة شرف)
وبیت الشباب فی کردستان الشمالیة ، والموصل فی الجنوب . ولا شك أن أهمية
زاخو التجاریة إذا استثمر الفحم الحجری فی قرية شرانش شمال زاخو وانتظمت
طرق التجارة بین العراق وتركیا ، ستزداد ویکثر سكانها . وبسبب كثرة
المستنقعات الناشئة عن زراعة الأرز لا تنقطع الملاریا فی زاخو وبعض نواحيها
كأهی الحال فی قضاء دھوك وعقرا .

امارة البهدينان في العمادية

تقول « الشرفنامه » - يزعم حکام العمادية أن نسبهم یتصل بالخلفاء العباسیین
و یوصلهم بعض الكتاب الأوائل إلى شخص يدعی عباس كان وجیه قومه فعرّفوا
به . وقد ذهبوا إلى العمادية من شمس الدینان (شمدینان) وكانت أجدادهم قبلا
یدیرون حکم قلعة طارون فی تلك المقاطعة . وأول من قدم منهم إلى العمادية
بهاء الدین وإلیه ینتمی أمراء العمادية وقد اشتهروا بعد ذلك بین أمراء و حکام

کردستان بالبهدينان واستمر حكمهم ٤٠٠ سنة، حتى كتابة الشرفنامه سنة ١٠٠٥ هـ وجاء في كتاب لونجريك، ان إمارة البهدينان ظهرت في القرن الثاني عشر للميلاد وقد وسع أمراؤها حدود بلادهم في الشمال بما ألحقوا إليها من قرى إمارة حكارى . ولما حاولت أسرة الآق قيوانلى التركمانية ، أن تستولى على هذه الامارة، ردهم البهدينان ولكنهم لم يقاوموا الأردلانيين حين بسطوا سيطرتهم على جزء كبير من كردستان الشرقية . واتسعت إمارة العمادية وأصبحت تضاهى بقية الامارات الكردية وظلت في مأمن من اعدائها لخصانة موقعها وشدة بأس رجالها . غير أن التحزبات السياسية والنشقات أفراد الأسرة في طلب الامارة أو هبتها ففي سنة ١٥٠٠ م رضىخ أميرها حسن البهدينانى إلى شاه فارس الصفوى ونال منه توجهات عالية وبذلك انتهى نفوذ اردلان .

ولما حارب السلطان (ياوز سليم) العثمانى الشاه إسماعيل الصفوى فى چلديران أمده البهدينانيون كما أمده غيرهم من أمراء الأكراد انتصارا للسنة على الشيعة . وظل البهدينانيون بعد ذلك فى حالة حسنة مع العثمانيين . ورفع السلطان سليمان أمارتهم إلى إيلة مكافأة لاخلاصهم .

وبعد وفاة الميرحسين (سلطان حسين) ظهرت الحروب الأهلية بين قوى قبادبك و بيرام بك ابنى الميرحسين فأنخذل هذا وفر إلى الشاه يستجير به فآلقى القبض عليه . وكذلك فشل قباد بك لمقاومة قبائل المزورى له وقد كانت تناصر ابن عمه سليمان بك فأجلسته على كرسى الامارة . فتدخل أمير هكارى زينل بك فى امر البهدينان وتوسط لدى الشاه فى إطلاق سراح بيرام بك فقبل الشاه وساطته وأطلق سراح بيرام فجاء إلى زاخو وحكم فيها تاركا حكم العمادية إلى ابن عمه سليمان بك . أما قباد ففر إلى الآستانة واكتسب رضاء الوزير الأعظم سياوش باشا ونال فرمانا بحاكمية العمادية وعاد أدراجيه . وما كاد يصل دهورك حتى شرع

في مقاومة أعدائه فقاتله سليمان وتغلب عليه بقوة المزوري وألقي القبض عليه بعد أن شنت شمل جيشه . وعلى أثر ذلك أسرع بيرام بك من زاخو وسار بموكب فخم مع سليمان إلى قصره في العمادية . وبعد وقوع قباد في قبضة ابن عمه فرولداه (سيدى خان بك) و (سلطان أبو سعيد) إلى استانبول وشرح سيدى خان أمرهما إلى السلطان مراد الثالث فنصرهما ومنح حاكمية العمادية إلى سيدى خان وأمر فرهاد باشا أن يطلب مناصرة باشاوات بغداد وكر كوك وأمراء كردستان في تنصيب سيدى خان على العمادية . وقد تمكن فرهاد باشا سنة ١٥٨٥ م من أن ينصب سيدى خان على العمادية بما استعمله من الدسائس والرشوة والاحتيال على قضاة الشرع وتحريض منافس على آخر . وكانت زاخو ، ودهوك ، وعقرا تابعة للبهدينان وحكامها يدرون قلاع عقرا ، ودهوك ، وديرا ، وبشرى ، وهذه من قلاع قبيلة الراد كان . وقلاده ، وشوش ، وعمراني ، وبازير من قلاع الزيبارى . كان موقف الحكومة العثمانية نحو بلاد الاكراد في هذا التاريخ لا يتعدى منح الفرمانات وقبول الطاعة الاسمية . وعندما أخذ نفوذ العثمانيين يظهر في القرن السابع عشر في إمارات كردستان الجنوبية ، كانت امارتا البهدينان وبوتان في حالة شبه استقلالية وكان بوسع أمير العمادية سنة ١٦٦٠ م ان ينزل إلى ميدان القتال (٨٠٠٠ - ١٠٠٠٠) فارس ومثل هذا العدد وأكبر منه من المشاة ، وكان التجنيد في إمارته إجباريا . وفي عام ١٧٠١ م انضمت قوات البهدينان إلى العثمانيين الآتية من ديار بكر والموصل لاختضاع الثورة في جنوبي العراق العربى وكان أمير العمادية يومئذ رباد باشا . وقد لقب باشا على غير عادة القاب البهدينان الذين كان يطلق على الأمير منهم (ميرميران) وهو اللقب لذى منحه العثمانيون مؤخرًا للبابان .

اعترفت زاخو وعقرا ورائية ، في هذا التاريخ اعترافا سطحيًا بالبهدينان .

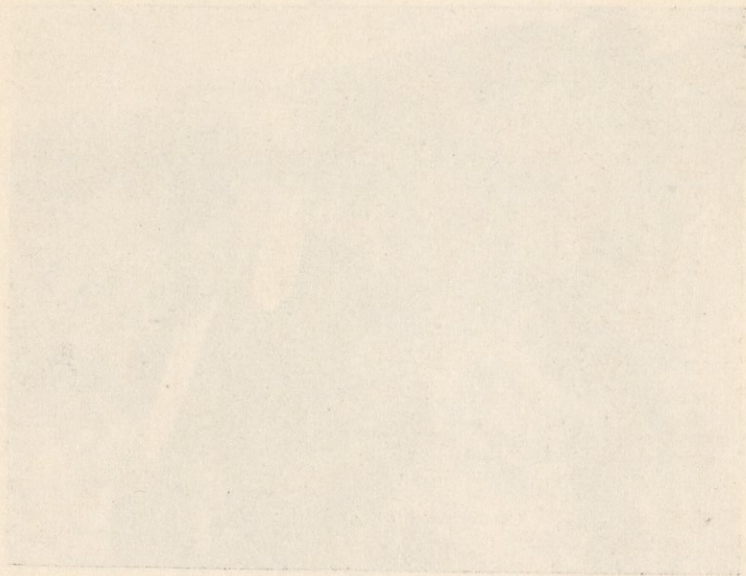
وفي سنة ١٧٦٧ م توفي بهرام باشا الطويل أمير البهدينان ، وخلف ابنه اسماعيل فظهر له منافسون سنة ١٧٨٧ م ، وهاجموه فلم يفلحوا ، ولما توفي كثير عدد المنافسين بين أبنائه وأحفاده وبذلك وقعت حروب أهلية شديدة انتهت بفوز (مراد بك) بمناصرة البابان . وقد قبل لقاء هذه المناصرة أن يتلقى الأمر من باشا بغداد ومع قبوله لهذا الشرط فقد استمرت العمادية وعقرا ودهوك وزاحو تتمتع بالحكم الذاتي تحت حكم أفراد من أسرة البهدينان . ولما قام محمد باشا الكبير أمير رواندز بعد ذلك وشرع يغزو الامارات الكردية المجاورة ويذلحقها بامارته سقطت العمادية بيده وضعف شأن البهدينان . وفي عام ١٨٣٨ م أناطت الدولة العثمانية بـ (اينجه بيرقدار) إخضاع إمارات كردستان التي ظلت لذلك الوقت لا تعترف بالسلطة العثمانية فاستطاع أن يقضى على إمارة البهدينان ويحيل أمراءها الى التقاعد فأصبحوا يتقاضون مرتبات من باشاوات بغداد والموصل وبانتهاء نفوذ أمراء البهدينان أخذ جند الحيفة (هايطا) يديرشئون إمارتهم غير أن القبائل الكردية لم ترضخ للترك فظل نظام العثمانيين محصوراً بالمدن الصغيرة وفي منطقة ضيقة حولها ومهما يكن الامر فقد تمكن الاتراك أن يسقطوا الامارات الكردية وان يصلوا إلى نتيجتين .

(١) القضاء على تدخل الدولة الفارسية نهائياً ، في شؤون الامارات الكردية ضمن الامبراطورية العثمانية .

(٢) القضاء على اتحاد الاكراد وجمع كلمتهم .



سماحة
الشيخ بهاء الدين النقشبندی وخلفه خادمه



الفصل الرابع عشر

العودة الى عمان

السولاف ٨ آب .

غادرت هذا اليوم الساعة السابعة صباحا ، قصر السولاف برفقة أحمد بك الحاج رشيد ، إلى قرية (بامرني) على ظهور البغال وقد رجحناها على الخيل لوعورة الطريق ، فاجتزنا مضيق (مزورك) ومررنا بقرى ببياد ، وقادش ، حتى وصلنا عين ماء عذبة تدعى - كاني كال - عين التبن ، بالقرب من قرية اينوش حيث استرحنا قليلا ثم تابعنا سيرنا إلى قرية (ارادن) الاشورية فوصلناها الساعة الحادية عشرة واجتزناها بين أشجار الجوز وحقول التبغ والخضار نحو بامرني ولما وصلناها ذهبنا إلى منزل الشيخ بهاء الدين النقشبندی وأقمنا بضيافته . واجتمعت أثناء إقامتي بابنه الشيخ غياث الدين عضو مجلس الأعيان العراقي وأعلمني أن جبال برواري بالأغنية بالحديد ، والرصاص ، والنحاس ، والتوتياء ، والذهب ، والفحم الحجري ، وكان أهل بامرني يستخرجون الحديد والرصاص ، أما اليوم فاقترضوا على الرصاص لكثرة حاجتهم إليه وأضاف كذلك أن الفحم الحجري يكثر في قرية (زيوه) في جبل گارا بالقرب من مضيق مزورك . وفي اليوم الثاني اجتمعت صباحا بعبدالله حاجي صالح ميرزا تلميذ دار المعلمين في بغداد وقد جاء إلى بامرني من قريته (سوار) للزيارة وخرجت معه أتجول القرية واتزود منه ببعض المعلومات الجغرافية وقد روى لي أن مياه سوار تمتاز على مياه بامرني بوفرتها وعذوبتها وهي

فرع لرافد من روافد نهر الخازر الذي ينبع في قرية (آووك) واسم القرية معناه بالعربية النهر وقد دفعت وفرة المياه هذه، سكان القرى التي على هذا الرافد أن تعنى بزراعة البطاطس والارز والخضار والفاكهة . وبهذه الجولة تمكنت من تكوين فكرة عن باصرني فهي مركز ديني بين قرى الاكراد المنتشرة على سفح جبل گارا ويبلغ عدد بيوتها (٣٦٥) بيتا بينها ثلاثة جوامع ومدرسة حكومية ذات أربعة صفوف للذكور .

بامرني ٩ آب . - غادرت القرية الساعة التاسعة صباحا بصحبة وفدها الذي خرج لاستقبال الامير غازي في قرية (سوارا توکا) . وكان الاسير في سياحة له في بلاد الاكراد ووجهته (العمادية) وفي الساعة الثانية عشرة وصلنا (سرسينك) وهنا علمنا أن الامير قد تحرك إلى العمادية فتناولنا الغدا ، ثم استاذنت رئيس الوفد الشيخ غياث الدين النقشبندی بالذهاب إلى قرية سيكرين للبحث عن سيارة تقلني إلى الموصل فارسل معي كرديا يقوم بحراستي ويسهر على راحتي . وبوصولنا القرية دخلنا إلى چاپخانه وانتظرنا قدوم سيارة ولما تأت أذنت دليلي بالعودة ومكثت أنتظر دون جدوى ولكي لا أضيع وقتي عبثا أخذت أدرس احوال القرى في هذه الناحية وسكانها فخال جهلي باللغة الكردية آنئذ والسريانية على أني اهتمت أخيراً إلى فتاة آشورية تعرف اليسير من اللغة العربية فجعلتها ترجمانا بيني وبين مختار القرية فعلمت منه ان سكان هذه القرية وماحولها ك (بيدباو) و (سردراف) و (گندك) ، و (ناژيكا) و (آشوان) ، اكراد واشوريون .

والاشوريون مزارعون أسكنهم الشيخ بهاء الدين النقشبندی في بعض هذه القرى ليستغلوها على الثلث أو التسع حسب جودة الأرض . قضيت تلك الليلة في سيكرين وفي الصباح استأجرت بغلا إلى سوارا توکا على اعتقاد وجود سيارة فيها ولما وصلتها قابلت محمد آغا براش رئيس قبيلة برواري زير ، وقد جاء

إلى استقبال الأمير غازي في عودته من العمادية وحسن الحظ اجتمعت بالأمر
وكان سبب التعارف معه ماجد بك وقد جاء مع الأمير لوداعه، فدار بيننا الحديث
عن الأمن في شرق الأردن فاجبت على أسئلته بشكل استطلاعي للملاءمة الزمان
فقلت « الأمن في شرق الأردن مستتب وسمو الأمير عبد الله عمكم إذا خرج
بسيارته لا تصحبه قوى عسكرية أو حرس خاص لحراسته ، أما هنا فأرى سموكم
محاطا بثلة من الجند المسلح ، وبسيارتين كبيرتين مملوءتين جندا ورشاشات فما
الداعي لكل ذلك؟ فنظر الأمير إلى نظرة الاستغراب وقال بصوت خافت « الم
تسمع بثورات الأكراد؟ الم تسمع بالشيخ أحمد برزان؟ وقد أخذ جيشنا الباسل
ثورته في الماضي القريب؟ قلت كلا . قال وهذا ما يدعوني لكل هذا التحفظ
إذ نحن لانزال في منطقة متاخمة لبلاد برزان . »

نعم أن الشيخ أحمد برزان المذكور ثار على الحكومة العراقية في ذلك الصيف
ولكنه عاد فارجأ الثورة إلى الشتاء، ليتسنى له ضرب الجيش في وقت تتعذر فيه
الحركات العسكرية ، وليس من اليسير إخماد الثورة فيه بزمن قصير . ولهذا نراه قد
ثار في كانون الأول سنة ١٩٣١ م ، على أثر إخماد الثورة الكردية في لواء السليمانية
التي قام بها الشيخ محمود البرزنجي وسبب هذه الثورة كما تذكره جريدة فلسطين
في عددها الصادر في ٢ كانون الثاني سنة ١٩٣٢ م . هو .

(١) ما يلاقيه الشيخ محمود ونجليه من اضطهاد في سجنهما .

(٢) إرسال الشيخ محمود خبرا إلى خلفه في جهاده الشيخ أحمد برزان ينبئه
فيه بأن يبدأ جهاده وحربه مع الحكومة العراقية عملا بالمبدأ الذي تعاهد الأكراد
عليه وهو تشكيل دولة كردية تتكون بين العراق وتركيا وإيران .

وقد دامت هذه الثورة حتى تموز سنة ١٩٣٢ م ، أي سبعة أشهر، وانتهت بفوز
الحكومة العراقية وقد اشتركت تركيا وإيران والعراق في قمع هذه الثورة كما

اشتركت الطائرات البريطانية . يقول هاملتون ، « إنه لولا إشتراك الطائرات
البريطانية لسحق الجيش العراقي الزاحف على منطقة برزان باجمعه » واشترك
الدول الثلاث في قمع الثورات الكردية ليس الاول من نوعه ، فقد اشتركوا في قمع
الثورات الكردية التي كانت تظهر في تركيا وإيران أيضا ، وهذا ما حدا بهم فيما
بعده أن يعقدوا إتفاقا مشتركا لاختفاء الثورات الكردية التي قد تظهر في
المستقبل ، والقضاء على كل حركة كردية ترمي إلى الاستقلال .

عدت في ذات اليوم أي في ١١ آب إلى الموصل ، وفي اليوم الثاني بارحتها إلى
دمشق على طريق دير الزور في سيارة إتجهت بنا غربا إلى بادية الشام مجتازة
عين (البيضة) وهي عين وفيرة المياه بالقرب منها قرية صغيرة تكثر حولها مضارب
البدو . ولما وصلنا الميل التاسع والثلاثين شاهدا قرية (تل عفر) التركمانية ، وهي مركز
قضاء بهذا الاسم يسكنها (٦٠٠٠) ستة آلاف من التركمان ، قسم منها قائم على
هضبة ، والقسم الآخر في سهل أجرد ، وبعد ذلك اجتزنا قرية (عبرة) الكبرى
وسكانها تركمان أيضا ، فعين (أم حصان) فعين (الشبابيط) وهنأ نصب عرب الطفافيح
مضاربهم ، فعين (غزال) وهي قرية كبيرة تقع في الميل الـ (٧٤) إبتنيت أكوأها
وسط سهل مياهه وفيرة ، وقد أقامت فيها الحكومة العراقية مخفرا للمكوس وجوازات
السفر . وبعد تأشيرنا على الجوازات إنطلقت بنا السيارة عند الغروب ومررنا
بالبديع ، بالقرب من الحدود السورية العراقية ، وقد ظهر لنا (سنجار) بارزا في تلك
الصحراء . وسنجان جبل منيع تقيم فيه طائفة من الاكراد تعرف باليزيدية لم
أتمكن لضيق الوقت من زيارته وما أكتبه عن اليزيديين الآن مقتبس عن
مصادر أجنبية وشرقية .

اليزيدون . - يقول الفريق طه الهاشمي في كتابه مفصل جغرافية العراق ،

« الزيديون من الشعب الكردي وقد احتفظوا بدينهم القديم وأضافوا إليه العقائد الجديدة ، وربما كانوا من بقايا الزردشتية » وهذا مذهب إليه لا يارد ، وغيره منهم السيد عبد الرزاق الحسنى صاحب كتاب « الزيدية أو عبدة الشيطان » ويقول جلالة بك بدرخان في كتيب له بالكردية عنوانه نقشرين أيزيديان - صلوات الزيديين « الزيديون ليسوا عبدة أوثان بل أهل كتاب يعتقدون بوحداية الله ، وهم في ذلك أقدم الشعوب التي دانت بعبادة آله واحد ودينهم ليس إلا دين زردشت الذي دان به الأكراد جميعا ، قبل النصرانية والاسلام ، وديانة زرادشت أقدم الأديان في عبادة التوحيد وكانت الصلاة فيها للخالق خمسة أوقات في اليوم . وإسم الزيدية مشتق من كلمة يزدان الكردية ومعناها الله .

اعتقاد الزيديين وكتبهم المقدسة :

للزيدية كتابان مقدسان (١) الجلوة (٢) مصحف رش - المصحف الاسود . موضوع الأول حسب ما جاء في كراسة الزيدية للسيد عبد الرزاق الحسنى : (١) الزعم بان الكتب الالهية المقدسة التي بأيدي أهل الكتاب قد أصابها تحريف وتبديل . (٣) مجمل ما خاطب به الرب جل شأنه الملة الزيدية . وموضوع مصحف رش ، خلق السموات والارضين واختلاف الليل والنهار وخلقته البشر والملائكة والعرش ، وكيفية ظهور عدى بن مسافر وما كان من نزول الشيطان وغير ذلك . ويعتقد الزيديون أن الشيطان رئيس الملائكة ويعترفون أنه أئيم يستحق القصاص وسيعود بعد إنجاز القصاص إلى سابق مركزه . ويذكرون بعد الشيطان ، جبريل ، وميكائيل ، ورافائيل ، وعزرائيل ، ودردائيل ، وإسرافيل وشمكيل ، وهم الملائكة السبعة الذين يشرفون على نظام العالم . ويتحاشون ذكر

الشیطان ویحترمونه ویعظمونه إتقاء لغضبه . ویعتقدون بالمسیح کلاک مجسد
ویحترمون الصلیب الذی یعود إستعماله إلی ما قبل المسیح ویعتقدون بمحمد
(صلعم) کنبی ویحترمون الاماکن الاسلامیة المقدسة ویکتبون آیات قرآنیة علی
جدران معابدهم وقبورهم ویعمدون أبناءهم من ماء زمزم المقدس الکائن قرب
معبد الشمس (شمس الدین) والتعمید عندهم صب الماء المقدس علی الطفل
لتطهيره من خطیئة الدم الاصلیة . ویقدسون النار ویقولون بالخیر والشر
وانتقال الارواح کما کان یفعل الزردشتیون . ویعتقدون أن الآله یمیم فی
السماوات العلیا ولا یشرف علی الارض إلا بواسطة ملائکته السبعة وأشهرهم ملک
طاووس الذی یرمزونه للشیطان تحاشیا من ذکر اسمه ، وملك طاووس هذا طائر
ذهبی محلی بالاحجار الکریمة والجواهر کثیر الشبه بالذیک له صدر مرتفع ورأس
صغیر وذنب عریض منتشر وتحت منقاره إنحاء قلیل . ویحترمون الشمس
ویسمونها شیخ شمس والقمر ویدعونه شیخ سن ، وهذا یقابل الاسمین شمس
وسن فی الدیانة البابیة ویضحون کل سنة بثور أبيض بالقرب من هیکل
شمس الدین وهذه التضحیة كانت فی جوهر تعالیم (مئرا) . ویختتنون وربما أخذوا
ذلك عن اليهودیة أو الاسلام أو مصدر أقدم کما یروی ویکران ویصومون ثلاثة
أیام متوالیة فی شهر کانون الاول من کل سنة ویصلون صلاة یومیة عامة ساجدین
لشروق الشمس صباح کل یوم ولهم دعاء یتلونه صباح کل أربعاء وجمعة من ایام
الاسبوع وتلی تراثیلهم الدینیة وأدعية الصلاة وعبارات التعمید بالکردیة
ویحجون إلی قبر الشیخ عدی إمامهم بالقرب من قریة (باعذری) مرکزهم
الدینی فی قضاء شیخان . والشیخ عدی حسب ما جاء فی کتاب الجلوة وعلی
ما یظن هو الشیخ عدی بن مسافر جاء من بیت فار ببعلبک وسکن جبال هکاری
وتوفی فیها ویعتقد الیزیدیون أنه تصور بعد وفاته بصور مبارکة خرج علی أثرها

إلى السماء بعد أن ترك وصاياه على الأرض ، وأنه ظهر بعد ذلك ملك صالح قال لهم « هذا قبره » فصاروا يحجون إليه .

والديانة اليزيدية باختصار هي ديانة (زرداشت) تأثرت مع مرور الزمن بديانات بابل وأشور والمسيحية والإسلام .

تبيذة تاريخية عنهم في الإسلام :

يقول السير مارك سايكس « إن يزيدي سنجاراً كراد ليس في اللغة فقط بل بالدم أيضاً إذ لا فرق بينهم وبين أكراد درسيم في السحنة والبنية » . وقد اضطهدهم الترك العثمانيون وجردوا عليهم حملات منها حملة سنة ١٨٩٤ م ، كانت الغاية منها تبديل عقيدتهم واجبارهم على قبول الإسلام فتمكنت هذه الحملة أن تستولي على بعض قرى جبلهم ، ولكنها إجمالاً فشلت في مهمتها وفي سنة ١٩١٨ م . في آخر الحرب العالمية ساقوا عليهم قوة عسكرية لتأديبهم بسبب هجماتهم على طرق المواصلات ونهب القوافل ، ومع كل ذلك لم تتمكن الحكومة التركية أن تبسط نفوذها تماماً على جبلهم لمناعته ، وبسبب هذه الحملات نقص عددهم . ويقول الرحالة لا يارد « ان ثلاثة أرباعهم مات خنقاً وقتلاً من جراء تلك الحملات ولا يزال اليزيديون يذكرون تلك النكبات بأناشيد رثائية يستطيع المؤرخ أن يعتبرها وثائق يعتمد عليها . وفي القرن الثامن عشر اشتد اضطهاد الترك أيضاً ، فخاربوهم وشاركهم البدو فأفنوا عدداً كبيراً منهم » .

طبقات اليزيدية وعاداتهم

جاء في تقرير لجنة عصبة الأمم عن قضية الحدود بين العراق وتركيا أن الطبقات الدينية بين اليزيديين ستة . (١) الشيوخ (٢) الپيرة (٣) الفقراء

(٤) القوالون (٥) الآوان (٦) خدمة قبر الشيخ عدى . ويجعلهم السيد عبد الرزاق الحسنى سبعة (١) الأمراء، وهم حاملوا شجرة النسب المنشورة والموروثة من الآباء . والطائفة تصدق لهم بالكمال الجسماني والروحاني، وتدعن لجميع أوامرهم (٢) الفقراء وهم نواب الأمراء ووظائفهم جمع البنين والبنات لتدريبتهم على ضرب الدفوف والرقص ولهم خدمة دينية في قبر الشيخ عدى ، ويبلغون أوامر الأمير للناس بواسطة الرؤساء الذين يلونهم في الدرجة (٣) الكواجك ووظيفتهم مكاشفة الارواح وتكفين الأموات وتلقينهم . (٤) الپيرة وهم الذين يرتبون الصوم والافطار . (٥) الشيوخ وهم خدمة قبر الشيخ عدى ويشترط فيهم أن يكونوا من سلالة امامهم حسن البصرى ولهم زنار يضعونه على صدورهم وعلامة يمسكونها في أيديهم ، فاذا رأوهم جماعته خروا إليه ساجدين (٦) القوالون ووظائفهم خدمة الدفوف ومدح الاله وملائكته ونقل الطواويس البرونزية الصغيرة من قرية إلى قرية لتأدية الصلاة والعبادة . (٧) الأئمة وهم الذين يعلمون الأولاد حفظ الكتاب والمسائل الدينية وأمور الملة وما يجب تعلمه ولا يمكن لهذه الطبقات أن ترتقى من طبقة إلى أخرى .

العادات والتقاليد - لا يحظر على الزيدية ذكر الشيطان أو الكلمات الشبيهة به وبكلمة لعن فقط؟ بل يحظر عليهم سماعها أيضا . ولا يجوز لهم أن يرتدوا البسة زرقاء كما يمنعون منعاً باتاً من التزاوج بأهل الأديان الأخرى وإذا فسقت يزيدية بغير يزيدى تقتل خشية تسرب دم أجنبي في دمهم . إذ يعتقدون أن اليزيدى يجب أن يولد من أبوين يزيديين ولهذا لا يحاولون إرشاد الناس إلى دينهم . وقد حفظ هذا المنع دمهم صافيا . والزواج لديهم نتيجة حب يشترط فيه موافقة الفتى والفتاة ولا يحق لأحد الأبوين أن يحول دون رغبة أحد الطرفين في الزواج . ولا يجوز

الزواج في بدء السنة اليزيدية أى في شهر نيسان . ويحظر تزواج أبناء الطبقات بغير فتيات من طبقاتهم يستثنى من ذلك الأمير الذى يجوز له أن يتزوج بمن يشاء . وتكرر الطلاق من الامور المباحة عندهم وكذلك تعدد الزوجات . واليزيديون كالاكراد يحملون لحاهم ويعتنون بشواربهم . وإذا مات يزيدى تسير الجنازة خلف الشيوخ والقوالين وضرب الطبل والمزمار بهدوء تام إلى المقبرة ، وبعد أن يوارى الميت تذهب النساء إلى قبره ثلاثة أيام متواليات تحف بهن الطبول والزمور فيلطنن ويبكين . وفي اليوم الأخير يأخذن طعاما إلى القبر فيتركونه هناك اعتقادا منهم أن الفقيد قد يحتاج إليها وذلك لأن اليزيديين يعتقدون بتناسخ الارواح .

ولليزيدية موسم ديني في أول أربعاء من كل نيسان رومى ، وهو عندهم عيد رأس السنة فيذهبون إلى مقام الشيخ عدى تحف بهم الطبول والزمور وهناك يرقصون ويمرحون ويشترط في هذه الزيارة أن لا يأتى أحد بطعامه إذ الكل يأكلون على مائدة واحدة يصرف عليها من أملاك وعقارات الشيخ عدى . ويعتقدون بأن جميع الخطايا والذنوب تغفر لهم في هذا اليوم المقدس . وفي يومى الخميس والجمعة بعد ذلك يجتمعون للرقص في قرية (بعشيقا) وفي الجمعة الثانية يجتمعون للغرض نفسه في قرية (الدراويش) وفي الجمعة الثالثة يزورون قبر الشيخ أبى بكر بالقرب من قرية (بجزانى) بدفوفهم ومزاميرهم . ولهم عدا ذلك أيام مخصوصة يزورون فيها قبور موتاهم بالطبول والمزامير كذلك .

بعد أن مكثنا قليلا في البديع تابعنا سيرنا ليلا إلى أن وصلنا (الفدغى) الساعة الثانية والنصف بعد منتصف الليل وهى أول قرية تقع على نهر الخابور أحد روافد الفرات وفيها مخفر سورى ومأمور للمكوس وجميع الموظفين في

هذين الخفرين أرمن . كان سيرنا بعد الفدغى موازيا نهر الخابور حتى وصلنا
(صُور) فعبرنا النهر على جسر حسن البناء شيده الأفرنسيون على أحدث
أصول هندسى . والقرويون هنا يروون مزارعهم بواسطة النواعير التى أقاموها
على الخابور .

وفى الساعة العاشرة صباحا وصلنا دير الزور وهى آخر مرحلة بعد صُور
جعلتها الحكومة السورية مركزا للواء الفرات . والبلدة قائمة على ضفاف الفرات
فى وسط البادية يخترقها شارع عام مغطى بالاسفلت وعلى جانبيه الأشجار .
ويصلها بالخارج ثلاث طرق إحداها يسير شمالا ويربطها بكرديستان الشمالية
والثانية تسير غربا وتربطها بحلب والثالثة تسير جنوبا وتربطها بدمشق .
وسكانها خليط من أبناء البلدان السورية والبلدان الكردية المجاورة . أمنا فى
البلدة ساعة من الزمن ثم تابعنا سيرنا نحو الجنوب إلى دمشق وكان طريقنا
قفراً خاليا من السكان وقد استطعت أن أضبط المسافة من دير الزور إلى دمشق
لوجود الاحجار المرقمة على الطريق . وأول قرية وصلناها (السخنة) وتبعد (١٤٥)
كيلو متر عن الدير ، وهى قرية كبيرة ذات مياه كبرى تية يستقى منها السكان
ويروون بها حدائقهم البسيطة وأكثرها النخيل . وبيوتها مشيدة من الطوب .
وقد انتشرت حولها مضارب البدو ويعرفون ببدو السخنة ، وبعدها وصلنا
(تدمر) مساء بعد أن اجتزنا (٧٣) كيلو مترا ، ولدى وصولنا مشارف القرية
أوقف افرنسى سيارتنا وأشار إلى السائق أن يسير فى طريق آخر أشار إليه ،
لأن الطريق الذى كان يسلكه يؤدى إلى آثار تدمر والدخول إليها ممنوع .
وقد كان السكان يسكنون فى بيوت حول هذه الآثار ولكنهم أخرجوا منها
وعوضوا عنها أرضاً ثانية تقابل الآثار انشأوا بيوتهم الحديثة عليها . ولما
وصلنا القرية سرنا إلى فندقها إذ عزمنا على المبيت تلك الليلة .

لاحظت عند خروجي للفسحة أن لهجة السكان وهيأتهم أخذت تميل من اللهجة والسحنة العراقية إلى السورية والنساء اجمالا — وقد شاهدت طائفة منهم على عين الماء يستقين — جميلات هيف القدود طويلات القامات .

تاريخ التدمير

تدمر أو كما تسمى باليونانية (پالميرا — بلدة النخيل) — كانت على عهد الرومان مركز ولاية أقاموا عليها واليا يدعى اودينوس — أذينة — وبمدفاته تولت زوجته زنوبيا (زينب — الزباء) زمام الحكم وخرجت عن طاعة الرومان ووسعت ملكها ولقبت نفسها ملكة الشرق وعزمت على استخلاص سوريا وغيرها من البلدان الشرقية من قبضة الرومان . وكانت تسير في مقدمة جيوشها ولكنها وقعت أسيرة بيد اورليانوس الروماني سنة ٢٧٣ م . ثم قام أهلها وانتقضوا ثانية فعاد اورليانوس وافتتحها عنوة وأعمل في أهلها السيف أياما متوالية وأمر بهدم أبنيتها وقلاعها ودك أسوارها ، فهدمت وأصبحت تلك المدينة الزاهرة قرية حقيرة حتى عهد ديوكليتيانوس ، فاتخذها مركزا لرد غارات البادية عن أراضي سوريا العامرة . ولم يجد هذا العمل من عهدها السابق فظلت حقيرة وأخذت بعد خروج الرومان تتقهقر ولم تكن حالها بعد ذلك خيرا مما هي عليه الآن . ويزعم العرب أن سليمان ملك إسرائيل سخر الجن في بنائها وذكر بعض الأثرين أن سليمان بنى تدمر ليأمن على طرق التجارة في البادية وأصبحت في أوائل النصرانية إحدى المدينتين اللتين جعمتا بين تجارة أوروبا وآسيا أعنى (البتراء وادي موسى) في شرقي الأردن و(تدمر) في سوريا .

وعند طلوع الفجر شددنا رحالنا واتجهنا نحو القريتين وتبعد (١٠٣) كيلو مترات عن تدمر وهنا شاهدنا قبائل من أتباع ابن الرشيد وقد ألف الافرنسيون

منهم فرقة من الهجانة لحراسة البادية السورية وعلى مقربة منهم كانت قبائل
الشعلان منتشرة فأشرنا إلى السائق أن يمر بين مضاربها فأبصرنا بينها خيامه
بيضاء أقامها نوري بن شعلان شيخ مشايخ قبائل الرولة للبيع والشراء .
قطعنا بعد القرينتين نحو (٥٧) كيلو مترا في الجهة الجنوبية الغربية ووصلنا
(الناصرية) وتشتهر بملاحتها كما تشتهر تدمر كذلك . وبعد عشر دقائق بالسيارة
مررنا بقرية (العطنة) وتشتهر بكرومها ، وتليها (جبرود) وتبعد عنها عشر دقائق آخر
وتشتهر بملاحتها وعنبها الدربلي ووفرة مياهها وبيوتها الجميلة . ثم قرية (الرحيبة)
على بعد عشر دقائق ومنها جئنا إلى قرية (المعصمية) فالقطفية (مركز قضاء
القطفية وترتفع ١٠٥٣ مترا فوق سطح البحر وتقع في واد منبسط . والمسافة بين
الناصرية والقطفية لا تتجاوز (٢٢) كيلومترا وبعد القطفية مررنا بقرية (عدرا)
وقد لاحظت أن نساء القرى من الناصرية إلى هذه القرية ترتدي أكسية حمراء
وعدرا تبعد عن دمشق (٢٣) كيلومترا ، وعلى بعد ستة كيلوا مترات عنها
جئنا إلى قرية (القصير) وفيها مستشفى ابن سينا للمجاذيب والقرية تحيط بها الكروم
من جميع جهاتها . أخذ الطريق بعد القصير يكتظ بأشجار الزيتون ، وكروم العنب
ويقترّب من غوطة دمشق حتى وصلنا (دوما) وهي أكبر قرية في الغوطة ومركز
قضاء بهذا الاسم تشتهر بزيتونها وعنبهاوشمامها ، وليس بينها وبين دمشق سوى
(حرسنا) فاجتزناها ودخلنا دمشق حيث أقمت يومين ثم عدت إلى عمان . وبذلك
انتهت الرحلة الأولى إلى كردستان .

الفصل الخامس عشر

دخول كردستان الشرقية

رغبت بعد ان أتممت رحلتى إلى كردستان الجنوبية ، أن أزور كردستان الشرقية ، فحال ضيق الوقت دون تنفيذ رغبتى فأرجأت ذلك إلى فرصة أخرى. بيد انى من ناحية أخرى رأيت أن أضيف إلى فصول رحلتى ما عرّبه عن القسم الذى يخص جزءاً من كردستان الشرقية الواقع على حدود إيران وتركيا ، من كتاب (من الخليج إلى آارات) لمؤلفه المستر هبارد أحد الاعضاء البريطانيين فى لجنة تخطيط الحدود بين تركيا وإيران عام ١٩١٣ - ١٩١٤ م تمهيداً للبحث عن كردستان الشرقية إذا أتيح لى القيام برحلة إليها . يقول المؤلف :

كانت وجهتنا بعد مغادرة بغداد ، بلدة (قصر شيرين) على الحدود الإيرانية فمررنا فى اليوم الأول ببيعقوبة ، وقزلر باط ، وخانقين حيث كانت البضائع معروضة لمعاملة الترانسيت ، على طريق يصلح لسير المركبات. وفى المساء ألقينا عصا ترحالنا فى الخان وقد وصلناه على جسر يقال إن سيدة فارسية شيدته على نهر (ألوند) السريع الجريان لتساعد بذلك حجاج الشيعة على اجتياز النهر فى طريقها إلى البلدان المقدسة فى العراق . وفى اليوم الثانى تابعنا سيرنا فى مركبتنا إلى قصر شيرين ومررنا بتلال منخفضة تكثر عليها اطلال القصور القديمة .

وقصر شيرين - كما رأيناها بلدة جميلة شيدت على سفح تل كثير الانحدار تتوج قمته آثار بديعة يخترق طرفه شارع مرصوف بحجارة صغيرة ويسير نهر

ألوند بقاعدته ثم يخترق حدائق التين ، والرمان ، وحقول القمح ، والمروج الخصبية والتلال القرمزية التي تتصل بالجبال في الشرق .

والآثار التي تملأ مساحة واسعة في شمال البلدة ، هي آثار مدينة كبيرة كانت عامرة في عهد الساسانيين ، وكل ما بقي منها ظاهراً قناة كانت تأتي بالماء من ألوند على بعد تسعة أميال إلى المدينة . والآثار الأخرى بناء كبير يقال انه كان غرفة العرش لملوك بني ساسان . والطابق الأرضي منه مربع الشكل في كل جهة منه مدخل فخيم يرمز إلى أن أبواب الملك مفتوحة لرعاياه في جميع أقطار مملكته . وقد ابنت جدرانها من الحجارة الكبيرة غير المنحوتة والطين الشديد التماسك . وجعل عليها كورنيشا للقبعة العظمى التي كانت تغطيه فيما مضى .

كانت أعمال الحدود في هذه المرحلة أعقد ما ستعالجه اللجنة ، إذ انقطعت التلال التي كانت دليلاً لها في العمل وأصبح بينها وبين سلسلة الجبال الرئيسية التي تعتبر خطاً لتقسيم المياه وحداً طبيعياً يمتد حتى أراضات فرجة كبيرة تتألف من أراض ممتوجة تكثرت فيها الحقول المزروعة . ولهذا كان على اللجنة أن تحرص على مد خط للحدود يتخللها كما كان عليها أن تضع شروطاً خاصة تتعلق بأراضي النفط في موقع جياسرخ التي كانت تستثمرها شركة النفط الفارسية - الانجليزية وبالنظر إلى تباين الخرائط وما إلى غير ذلك من العوامل فقد تعسر على اللجنة في بادئ الأمر أن تقوم بتخطيط الحدود التي وضعت في استانبول ، ثم ما لبثت أن دلت العقبات وشرعت في مهمتها .

يمعنا ، بعد قصر شيرين نحو سهل زهاب على طريق كرمانشاه ومررنا بموقع (تنكي هامان) حيث تكثرت المياه الكبيرة يتية الحارة ، ولدى وصولنا الهدف ضربنا مخيمنا على هضبة تشرف على سهل زهاب الحسن الأرواء . والسهل تكثنته في جميع نواحيه رواب تظهر خلفها سلاسل جبال متعاقبة ، الواحدة تعلو الأخرى

كلما ابتعدت عنها ، وفي ناحيتها الشرقية أطلال بلدة زهاب وقد كانت عامرة قبل
بضع سنين . والمناطق المجاورة للسهل موطن قبيلة كردية شهيرة تعرف بالـ « گوران »
تدين بمذهب « على الهى » وتقدس مزار (زردا) فى جبل (دلاهو) ومذهب
العلى الهى من المذاهب الباطنية فى الاسلام

ويتصل سهل (سرکالة) المزدوج بسهل زهاب ويمتاز عنه باتساع مساحاته
المزروعة . وقد شاهدنا هاهنا حين اجتيازنا اياه إلى مخيمنا على سفح جبل (بامو) الشاهق
وطن الفهود . وكانت على مسافة قليلة من مخيمنا قرية (پوشته) الصغيرة وبالقرب
منها نقوش صخرية يزعم العلامة (شيل) انها أقدم كتابة من نوعها فى كل آسيا .
فذهبت إليها مع دليل من القرية فسار بى إلى جدار صخرى عمودى لم أر عليه
آثارا للنقش . ثم أشار على أن أرتقى على كتفه وأتسلق أعلى الصخرة ففعلت
وإذ بى على جرف عرضه (١٨) بوصة فسرت عليه بضع خطوات خلف الدليل
حتى وقفت أمام نقش فوق الحافة بقدمين لا تتجاوز مساحته قدمين ونصف القدم
والنقش يمثل ملكا مسلحا بقوس وسهام أمامه أسير ساجد يتضرع إليه ، وعلى
الهامش كتابة مسمارية . ولم أتمكن لسوء الحظ من أخذ صورة له لضيق المسافة
وقد ذكر لنا الكرد نقوشا أخرى فى تلك الجهات غير أننا لم نعثر عليها .

ومما يجدر ذكره أن اللغتين العربية والفارسية انقطعتا فى هذه الأنحاء ولم يعد
يسمع سوى الكردية . ولما انتقل الخيم إلى بامو تقدمت لجنة الحدود إلى نهر
السيروان على بعد ثلاثة أيام ، فاجتازت سفوح (بامو) بين احراج البلوط المبعثرة
وحقائق الرمان فى اليوم الأول ، وفى اليوم الثانى دخلت وادى (الزيمكان) وفى الثالث
ارتقت جبلا أشرفنا منه على سهل شهرزور ومن نقطة إشرافنا العالية تمكنا أن
نرى بجلاء هذا السهل الواسع المملوء بالتلال الأثرية التى تدل على ازدهار السكان
وازدهار الحضارة فى مدينتها فى القرون الغابرة . وكذلك أبصرنا جبال أورامان

(هورامان) المغطاة بالثلوج في الجهة الشمالية الشرقية . ولما وصلنا السير وان وجدنا جماعة من الكرد يركبون الناس سفنهم ويجتازون بهم إلى الشاطئ الآخر فاتفقنا معهم على دفع خمسة شلنات لكل سفينة ولكنهم مالبثوا أن نقضوا اتفاقيتهم معنا في اليوم الثاني ، وطلبوا منا جنيتها بدلا من خمسة شلنات فرفضنا طلبهم وخضنا النهر من مكان ضحل وسرنا إلى هلبجة . وبعد أن مكثنا فيها بضعة أيام بارحناها إلى جبال أورمان وطولها من السير وان حتى الحدود التركية في الشمال (٥٠) ميلا وهي جبال وعرة وسحيقة تتخللها الوديان الكثيرة والمرتفعات الشاهقة . والعشائر الكردية التي تقطن هذه الجبال هي عشائر هورمان وتدعى أنها من سلالة رستم البطل الإيراني . وقد شيدت أكثر قرأها على قمم الجبال أو قرب منابع الوديان ولذلك صادفت اللجنة عراقيل حمة في تحقيق غايتها .

بلقاجرا - ٣١ مايس - تركنا هلبجة هذا الصباح وسرنا في الساعتين الأوليين بين قرى كردية عدة كل واحدة منها قائمة بجانب نهر تحيط بها حدائق غاصة من الرمان . وكثيرا ما كنت أرى داخل القرية بركة كبيرة تحت ظلال الأشجار تأتينا المياه من نهر وقد صفت حولها مقاعد من الحجارة المنقوشة ارتفاعها ثلاثة أقدام يجلس عليها المتقدمون في السن يتحدثون ويدخنون التبغ ويراقبون انعكاس خيالهم وفي الماء . بعد مرور خمس ساعات ونصف ، مررنا بواد بين الجوز وزهور الزنبق بالقرب من شلال (داو) تقابل قرية بلقاجورا ، فشهدنا بيوتها ذات السقف الواطيء مبنية بعضها فوق بعض على شكل طبقات . ولما دخلناها مررنا بجاي خانة حولها قرويو الأكراد بثيابهم القطنية ذات الألوان البديعة . فذكرتني بما لرجالها وواديها من المناظر الخلابة مناظر بلاد اليابان التي تشبهها كثيرا .

١ حزيران - خرجت اللجنة هذا الصباح لتنصب أعمدة في وادي (تويلة - طويلة) ويبعد ميلين عن القرية . وقد احاط القرويون هذا الوادي

يسياج من أشجار التوت وحفروا أقبية لارواء الأراضى الواقعة على ارتفاع يتراوح بين (٤٠٠ - ٥٠٠) قدم فوق سطح الوادى فأصبح روضة فيحاء يزيد فى روعتها ماء سلسبيل صاف كالبلور . وفى الساعة الثامنة وصلنا قرية تويلة ومررنا بتسكية للدرايش النقشبندية وبحلقة من الأكراد يشربون الشاهى وعلى أكتافهم بنادقهم فهبطت إليهم وشربت كأسين من الشاهى فى ديوانهم قبل أن أصعد إلى المرتفعات وهذا الديوان غرفة مربعة الشكل يحيطها فى الداخل طنف للجلوس وفى زاويتها نقرة عميقة لنار (السماور) وعدد من الفناجين والملاعق وطبق معدنى للغسيل . وبعد أن شربت كأسين من كؤوس الصفا مع هؤلاء الرفاق الخشنيين البشوشين ، تابعت سيرى إلى أن وصلت قمة الجبل فأشرفت على منظر وادى السيروان البديع ورأيت عن بعد قرية أردت المضى إليها ولم يحل دون ذلك دليلى الكردى . والسبب على ما أعتقد عداا قبيلىته مع أهل تلك القرية .

أما الآن وقد تغلغلنا فى بلاد الأكراد فقد انطبعت لأول مرة فى مخيلتى صورة الكردى ، وهذه الصورة تنم عن إنسان جميل الصورة حسن الهندام يرتدى سروالا كثير الثنيات ومعطفا شديدا يشبه بالمعاطف التى يرتديها الاسپانيون فى رقصاتهم الوطنية ، وعمامة ملونة ونظاكا يشمل أنواع الاسلحة ، وفوق الجميع معطفا قصيرا من البباد التخين ليحفظ حرارة الجسم فى زمهرير الشتاء عند ماتهب رياح الثلج القارصة .

والنساء مادم من فتيات فجمالهن فتان للغاية ثم لا يلبث هذا الجمال ، أن يندوى لانهما كهن فى الأعمال البيتية وتربية البنين وارتداء ثياب لا يرتديها غير الهرمات وتحاشين قص الشعر المنتشر بين الفتيات ، وهوشبيه بقص (الشاليش) اليوم . ومن جملة ماتتزين به النساء الخزام الزمردى . ولباس الرأس لدى النساء قلنسوة حريرية يزين أطرافها خرز أزرق وقطع من الفضة أو الذهب تلف عليها المناديل

الحريرية حسب مركز المرأة . وفي اعتقادي أن الحياة بين قوم كهذا لا يعامل نساءه معاملة الرقيق ، بل يمنحهن الحرية التي للرجل هي حياة رعدة . والنساء في هذه الانحاء يقضين أوقاتهن في الغابات يتنزهن وتنصرف الامهات منهن لغزل الصوف والفتيات للعب والسمر .

بيارا — ٤ — حزيران : بيارا قرية في واد يشبه وادي تويلة بسيوله المتدفقة وأقنيته التي تروى غابات الجوز ، والتوت الأبيض الذي يزرع بكثرة ليجفف ويصدر ويختلف عنه باستقامته . وقد تأخرت لجنة الحدود في هذه القرية زمنا لتعقد سير المفاوضات بسبب مرور الحدود بأراض حسنة الارواء والزراعة في قرية (خاني گرملا) وكان الاكراد يحولون دون اجتيازها وفي اعتقادي أنهم مصيبون إذ كان بالامكان نقل الحدود إلى بضعة أميال عن هذه القرية وما يجاورها إلى جبال يتعذر المرور بها وهي اصلح كحدود . وقد تسلمت الجبال أثناء وجود اللجنة في المفاوضات مرتين ، في المرة الأولى لاشرف على جبال كردستان الشرقية وبحيرة مريوان والثانية لتثبيت الأعمدة على الحدود وقد احتج كردى عجوز من سكان تلك القرى على إعطاء قسم من تراب بلاده المقدس إلى الترك بيد أن احتجاجات المسكين لم تفده شيئا فأعيد إلى قريته وما قرر طبق .

قلب كردستان الجنوبية

گل عنبر - ١١ حزيران

الحرارة شديدة، ونحن الآن في سهل شهرزور، نسير بحذاء سفح جبال أورامان لنجد لنا مخرجاً. فشاهدنا هذا الصباح ناراً عظيمة أعتقد أن (جارودارا) مكاريا أضرمها بدون أكثراث في عشب جاف، فانتشرت على مسافة ميل وارتفع لهبها ولم يخشها القرويون على بيادرهم لأنها كانت مصونة. وأول قرية جئنا إليها گل عنبر، جوهره هذا السهل. والأما كن التي تفوقها جمالا في هذا العالم قليلة لولا كثرة أفاعيها. وقد تراءت لنا بيوت القرية حول جامع قديم يقال إنه ابنتى في عهد السلطان سليم، وشاهدنا بينها منزلا جميلا يدخل إليه من ساحة كثيرة الينابيع والنباتات المائية، وهو كما علمنا بعد ذلك ملك الشيخ على، والشيخ ذو شخصية كبيرة ونفوذ واسع على الدراويش سكان القرية. وفي الطرف الآخر من القرية تتفجر ينابيع عذبة تحت ظلال أشجار الحور فتجتمع مياهها في بحيرة صغيرة، سياجها شجر الصفصاف. ومن ثم تخرج بصورة نهر جميل كثير السمك يسير متعرجا بين أشجار الحور المتمايلة لكثرة ما عليها من طير الحسون. وعلى مسافة قليلة من مخرجه جسر تهدم قسم منه، بأسفله ينابيع كبير يتية حارة، وسيجت باعمدة تخفق عليها قطع من السجاجيد الندرية. وبعد قليل شممت رائحة الكبريت الكريهة فاقتربت منها وشاهدت حجارة الحوض المنصبة فيه هذه المياه السولفورية، قد اصطبغت بلون أزرق جميل. وذلك لاشك نتيجة تفاعل الكبريت الكيماوى.

عمر « جا كان » — ١٢ حزيران .

غادرنا في هذا الصباح القرية قبل شروق الشمس بساعتين على طريق ضيق تكتنفه الاشواك والأعشاب البرية ونبات الخطمي ، وفيه تتلاقى أربع عشائر قوية الشكيمة عرفت باخلال إلامن وقطع السابلة . ولما وصلنا منتهاه ضربنا خيمنا فيه . وقررنا المبيت تلك الليلة .

پيران — ١٦ حزيران .

پيران قرية في جبال أورامان . وواديها الذي نحن فيه يختلف عن وديان تويله وبيارا السحيقة ، بكثرة مافيه من أحراج البلوط ، وانفراجه وامتداده إمتدادا مستقيما بضعة أميال حتى يصل قمة الجبل . ويشبه شكله الوديان التي كونتها الثلجات .

بواواسوتا — ١٧ حزيران .

وقبل أن نصل هذا الموقع اجتزنا ممرا آخر ، ولم نر شيئا يستحق الذكر سوى طيور الخطاف .

چامبراوا — ٢٣ حزيران .

قرية جبلية ، جرت من أجلها مناقشة حادة ، عند ما بحث في قضية الحدود في استامبول وقد ترك أمرها إلى اللجنة لتقرر مصيرها . وهذه بدورها أخذت تسأل المسنين من سكانها عن وضعهم في عام ١٨٤٨ م ، وهل قضاوا صباهم تحت حكم السلطان أو الشاه . والحدود بين بواواسوتا وهذه القرية تمر بجبال (زاغروس) وتشكل خطا منحنيا يمتد على مسافة (٦٠) ميلا ، ثم يعتدل بعد (٢٠) ميلا منها ، وهي خط تقسيم للمياه ينفصل عنها نهيران صغيران متساويان في الحجم

يصب أحدهما في بحر قزوين والآخر في خليج فارس . والطرق التي اجتازناها في هذه الجهات واسعة تمر في أغلب الأحيان بين أراض مزروعة ، وهي نفس الطرق التي يمر بها قبائل الجاف في رحلاتهم السنوية من قزلباط إلى مراعيهم العالية ، قرب (ساقز) في أردلان (كردستان الفارسية) . وفي رحلاتهم هذه يخيفون السكان ويخلون بالامن .

٢٧ حزيران .

أكتب والساعة الآن السادسة والنصف صباحا ، أمام خيمتنا التي نقلناها إلى موقع يرتفع (٦٠٠٠) قدما فوق سطح البحر ، ويشرف على جبال شاهقة يمر في بعضها على ارتفاع (٢٠٠٠) قدما ، نهير كنت أسمع خرير مياهه . وفي الساعة السابعة والنصف انتهزت وويلسن ، فرصة إنهماك اللجنة في أبحاثها وغادرنا (جامبرا) إلى (بانه) ولما لم نستطع الوصول إليها تلك الليلة خيمنا في الطريق ، فجاءنا بعض القرويين وأحاطوا بنا وكانوا معجبين بما كونا وما معنا من أدوات التواليت . فخطب ويلسن رئيسهم قائلا : مادخلك ؟ فاجاب ، عشرة تومانات ، وما مهنتك أتقطع الطريق وتسلب ؟ فاجاب ، كلا . فقال ، إذن أنت لست كرديا ، فقهقه القرويون قهقهة عالية .

وفي اليوم الثاني أحضروا لنا للغداء ، خبزا ولبنا وجرة غسل لم أذق في حياتي أذ منه . والغسل في هذه الأرجاء من ضروريات الطعام . وفي تلك الليلة جلسنا قبل الغروب نشرب شاهيا ، فابصرنا جماعة من الاكراد يحرسون أحد زعماء « بانه » وكان الجميع متعممين خلا واحدا ، كانت عمامته على قلنسوة هرمية يتدلى من أعلاها الشراريب ، فعرفنا أنه مكري ، أما أحذية الجميع فكانت مصنوعة من القماش يعرف الواحد منها بجواز - givas ويشبه حذاء الباسك المعروف بالاسبادويل

وهو خير حذاء في العالم لتسلق الصخور والجبال العالية . وأرديتهم : شراويل منتفخة تشبه البنطلون الهولاندى ، ومعاطف ملونة بعضها بسيط و بعضها مخطط . ولما دنوا منا شاهدت فيهم سحننا وقامات تدل على نقاوة دم أصحابها وحسن بنيتهم .
بانه — ٢٩ حزيران .

بلدة في واد حسن الارواء على ارتفاع (٥٠٠٠) قدم فوق سطح البحر فيها نحو (٧٠٠) بيتا وثمانية جوامع ، وتعتبر خير مثال للبلدان الكردية : وهى وإن كانت تابعة لحكومة إيران ، غير أنها لا تدفع « سوا » واحدا إلى خزينتها . وحاكمها محمد خان أحد البكزادات الكرد ، إعترفت إيران بحاكميته . والسلطة الحقيقية بيده رغم وجود (كارگذار) أى أحد موظفى وزارة الخارجية .
وقد دخل الترك البلدة منذ عشرة أعوام بطلب من محمدخان هذا ، ليساعده على قمع الفتن الداخلية . ولما أنجزوا مهمتهم احتلوا البلدة وخلعوا حاكمها ولم ترجع إلى سلطة الفرس الاسمية إلا بعد ست سنوات وذلك عند شروع البحث فى قضية الحدود .

ولما زرنا محمد خان ليلة البارحة وجدنا لديه (ميرزا) كاتبه . وبعض الاشراف ، قد وقف خادمه الخاص خلفه يناوله السجائر كلما احتاج إليها واصطفت حاشيته فى حلقة تنظر إلينا باستغراب فاعجبني فيهم شكل لباسهم والالوان البديعة التى تزين معاطفهم وأظهرها القرمزى والخردلى والذهبي . وكانت أردانهم وهم واقفون مدلاة تكاد تصل الأرض . والعادة أن تدلى فى حضور الضيوف أو الشخصيات البارزة ، وتلف على الذراع وتربط فى الرسغ فى ماعدا ذلك .
موسك — ١ تموز .

عدنا من « بانه » إلى « چامبراو » لان اللجنة بارحتها إلى موسك ولهذا يعمنا

نحوها فوصلناها بعد سير طويل واجتمعنا بالجنة . ولا يوجد بين هذه القرية والجبال التي اجتزناها سوى المياه الوفيرة التي تنساب بين أشجار البلوط والصفصاف والتوت ، والاجاص والخوخ البريان وكثير غيرها أجمل أسماءها . أما المنطقة التي وصلناها فتشتهر بالتبغ الجيد . ومن المؤسف أن قسما كبيرا منه لا يصرف في الخارج بسبب عدم استقرار وضع البلاد السياسي ، واعتقد ان حكومة إيران لا تأخذ فلساً واحداً ضريبة عليه . ولا شك ان غناء هذه البلاد سيزداد إذا صدر تبغها إلى الخارج . ولما اشرفنا على موسك بعد الظهر كان جبل (سوركف) ونهر الزاب الصغير يحولان بيننا وبين خيمة اللجنة ، فاضطررنا أن نسير على جرد وترتفع (٧٠٠٠) قدما فوق سطح البحر . ومن ثم هبطنا إلى الوادي بطريق ضيق لا يزيد عرضه على قدم واحد . ولم نصل إلى الخيمة إلا الساعة العاشرة ليلا لشدة وعورة الطريق .

الفصل السادس عشر

من الزاب إلى أورمية

هرب جبل قنديل — ه تموز .

اخترنا لخيمتنا موقعا مناظره الطبيعية خلابة ، بالقرب من شلال ارتفاعه (١٠٠٠) قدم ، واشرفنا منه على الزاب الذي كثيرا ما يفيض بسبب ذوبان ثلوج الجبال التي يمر بينها . وقد شاهدنا على ضفتيه جسرا ما تزال قوائمه باقية . وحين اجتياز القبائل في رحلاتها الصيفية والشتوية تضع عليه معابروقتية من الخشب وقد قيل لنا إن السبب في عدم إتمامه خيفة أن تهدمه المياه الفائضة فيسقط ويسد مجرى النهر .

سردشت — ١٠ تموز.

سردشت، بلدة كردية تبعد (٢٠) ميلا عن الحدود، وقد اتيتحت لى ولويسن الفرصة فز رناها وشاهدنا فيها حامية فارسية مؤلفة من (١٠٠٠) «سر باز-عسكرى» مما يدل على انها اكثر عرضة للحكم الفارسى من (بانه). وقد كانت اهميتها فى الماضى عظيمة رغم كثرة الخراب الذى يرى فيها الآن، وفى عودتنا قضينا ليلتنا فى الطريق تحت النجوم فى موقع يرتفع (٧٠٠٠) قدم فوق سطح البحر. وفى الصباح وجدنا الارض مغطاة بالجليد، وحولنا مضارب لرعاة الاكراد وقطيع من الاغنام الجميلة وبضعة جواميس ورف من الاوز. فاستقبلنا الرعاة فى بادىء الامر استقبالا حسنا ثم ما لبثوا أن قلبوا لنا ظهر المجن بعد ساعة من الزمن دون أن نفهم السبب، فاستعملنا الحكمة لمعرفة خشية أن يقتلونا لان عددنا لم يتجاوز السبعة وبعد اللتيا والقي، علمنا أن شجارا حدث بين اثنين من قوزاق الروس وبعض الاكراد فاتصل الخبر بجيراننا الرعاة واعتقدوا أن بعض رجالهم قتل فى هذا الشجار فبيتوا لنا الانتقام لاشتباهم بامرنا، ولما تأكدوا أننا انجليز لاروس، زال ما بنفوسهم ودعونا لتناول الغداء.

واكراد الحدود اجمالا، ضخام الاجسام بهيو الطلعة مدججون بانواع الاسلحة من بنادق ومسدسات وخناجر وثلاثة محازم من الخرطوش معلقة فى صدر كل منهم. واحد منهم يدفع آخر فاس فى جيبه ليقتنى بندقية من الطراز الحديث وهى فى وقتنا الموزر وثمان الواحدة فى هذه الجهات (٢٠) جنيتها والذين يدخنون منهم يستعملون غليوننا طول انبوته (٤٥) سنتيمترا له مصاصة من الكارب (كهرمان) ومخروط معدنى صغير للتبغ الذكى الرائحة. وعند ما يرغب الاغوات فى التدخين يقدمون غلايينهم إلى خدمهم فيملؤونها ويعيدونها جاهزة لاسيادهم.

وادی « وزنه » — ١٨ تموز .

أسفت اللجنة على مبارحة المستر (وراتيسلو) رئيسها إلى انكلترا بسبب إنحراف صحته ، فخرجت هذا الصباح واللجان الثلاثة الأخرى لتشجيعه فرافقته إلى وادی وزنه ، ثم عادت وقد تركته يسير والطبيب إلى « تبريز » . وقد قام بمهام وظيفته من بعده السكابتين ويلسون .

خانيه — ٢٥ تموز .

وبعد وزنه سرنا نحو (خانيه) يرافقنا طير الهدهد ، فررنا بمنطقة شبيهة بمنطقة البحيرات مناخها في الصيف يشبه خريف انكلترا فقد كان نسيم الصباح يهب عليلاً والسماء ملبدة بالسحب البيضاء ، ومنظرها على ما اعتقد ابداع منظر رايته في حياتي . وقد كانت هذه المنطقة لسوء الحظ آخر الاماكن المكسوة بالحراج في « أردلان » قبل دخولنا منطقة « آارات » الجرداء . واصلنا سيرنا في تلك المنطقة بين غابات البلوط ، ولما اقتربنا من وادی الزاب أخذنا نهبط باستمرار إلى أن ظهر النهر أمامنا يجري بقوة عظيمة . وعرضه هنا لا يختلف عن عرض القسم الذي خضناه على بعد (٤٠) ميلاً في الجنوب . فلم نجتزئه بل سرنا بموازاته في ممرات تبهج العين بمياهها المتدفقة ووديانها المكسوة بالغابات والاحراش . اجتزنا عدداً من هذه الوديان وتسلقنا آخرها ، فاشرفنا منه على سهل تملأ أرجاءه مضارب الكرد المنبئة في جميع نواحيه حول القرى ، فررنا بها وهاجمتنا كلاب بيضاء ضخمة لكنها أقل شراسة من كلاب كردستان الشمالية والبلقان . ولما داهمنا الليل ونحن في السهل ضرب بنا مخيمنا ، فزارنا بعض الاكراد كالعادة وكان بينهم محمد أمين آغا ، أحد رؤساء القبائل المجاورة فدعونا للطعام فلبى الدعوة . وفي الصباح عند ما بارحنا منطقته شيعنا هو ومائة من أتباعه حتى خرجنا من حدوده .

وكان طول الوقت معنا لطيف المعشر حسن المحاضرة .

يسوا - ٢٧ تموز .

ان المسافة التي اجتزناها من قصر شيرين حتى هذا السهل ، تمر باديان وممرات ضيقة وعرة المسالك ، مالبثت بعد ذلك اجتازت سهلا فسيحا طيلة يوم كامل . ولما اقتربنا من منبع الزاب دخلنا منطقة قبيلة المامش فاستقبلنا رئيسها برجاله المحاربين .
أشنو - ٢٩ تموز .

اجتزنا البارحة ، خط تقسيم مياه قليل الأهمية ، وتركنا خلفنا حوض دجلة وواجهنا حوض نهر آخر تصب مياهه في بحيرة « أورمية » . وكان على بعد قليل منا وادي « گادر » البديع الذي يجري فيه نهر كثير الروافد وقد أقيمت في وسطه بلدة « أوشنو » وانتشرت على شعابه قرى كثيرة يحيط بكل منها حدائق من المشمش وحقول من القمح تروى من فروع النهر . واوشنو ، بلدة يقع نصفها في السهل ونصفها الآخر على سفح جبل . وهي أكبر بلدة شاهدناها منذ تركنا قصر شيرين . يدير شؤونها حاكم فارسي يرتبط بحكومة طهران مباشرة وتحميها فرقة من خيالة قوزاق الروس ، دليلا على وقوعها في منطقة النفوذ الروسي . وسكانها وسكان القرى التي في السهل من قبائل (زرزو - زرزا^(١)) وهي قبائل متحضرة يلبس على رأسها عمامة من مناديل مبرومة لولبية ، تميزهم عن قبائل المكري الذين يضعون على رؤوسهم قلنسوة حادة الرأس .

(١) احدي القبائل الكردية الأربعة : هكاري ، ميران ، زرزاري وحميدي (همادي) التي كانت تشكل الجناح الأيسر في جيش السلطان صلاح الدين الأيوبي في الحروب الصليبية (الفتح القمى في الفتح القدسى) .

زرنا أثناء وجودنا في البلدة حاكها، فاستقبلنا استقبالا فارسياً في خيمة بديعة
 الألوان بجانب نهير — والفرس على وجه الاطلاق يميلون لاستماع خرير المياه —
 فشر بنا كأسين من الشاهي وهو العدد الرسمي وأكلنا طبقاً من (جلاتي — دوندرمه
 الوانيلا والمشمش) ثم استأذناه بالانصراف وسرنا توا لزيارة (منصور الملك) رئيس
 الزرزو، وزعيم البلدة، وبوصولنا خرج موسى خان أصغر أولاده لملاقاة على الباب
 الخارجي والخان الصغير (البك الصغير) شاب يتراوح عمره بين (١٢ — ١٤)
 عاماً بسام الثغر وضاح الجبين كثير الشبه بفتيان الانجليز. استقبلنا على الباب
 وسار بنا في حديقة البيت، ثم ارتقينا بضع درجات خلفه ودخلنا قاعة الاستقبال
 وهي غرفة مستطيلة الشكل في جدرانها قصب مملوءة بالفرش الوثير تغطيها ستائر
 شفافة خمرية وخضراء. ويزين ما بين القصب صور بعض الملوك ونماذج من الخط
 الفارسي الجميل. وقد برز عن الجدار كورنيش بيضاء وبين السقف (٥٠) سفتيمترا
 صفت عليه أنواع الأطباق والفناجين والاسرجة والقوارير الصينية، وكان من هذه
 القوارير (٦٠) نوعاً. منها ما هو للخمرو منها ما هو للخردل والتوابل وغير ذلك وجميعها
 موضوعة للزينة فقط، لا يستعملها الزعيم لأنه يمتنع المسكرات مقتناً كبيراً.
 جلسنا على مقعد عال أمام الآغا — الزعيم، وولديه فذكر لنا الأب أن سجل
 أسرته فقد منه قبل بضع سنوات وفيه ذكر لأقدم شخص ينتسبون إليه ويرجع
 تاريخه إلى ما قبل (٢٥٠) عاماً، وذكر ما قام به أحد أفراد أسرته في عهد نادر شاه
 من المجازفات أثناء اشتراكه في المعارك الكبيرة التي قام بها الشاه ولا ريب أن
 هذه الأسرة كما اتضح لنا أرستقراطية المولد والزي والعادات. وكان الولدان جميلي
 الصورة واسعي العينين ومقوسى الحواجب، وتقويسهم يشبه تقويس الحواجب
 التي ترى في الرسوم الفارسية القديمة. أما الأب فعرف أنه قصصى شهير فقد
 روى لنا كثيراً من الأساطير والقصص وأرانا مجموعة من المخطوطات الفارسية

تتضمن أشعاراً معظمها لحافظ وسعدى ، يرجع تاريخ بعضها إلى سنة (١٠٤٠) هـ .
مكتوبة بخط جميل أنيق واضح لا تختلف الصفحة الأولى عن الأخيرة . وقد
مكثنا في منزل مضيفنا حتى أذان المغرب وشاركنا الآغا وولديه إفطار رمضان
ولم نجد ألد من كبابه منذ غادرنا الآستانة .

دعا ضباط الحامية الروسية أعضاء اللجنة في ١٢ أغسطس لتناول الغداء
في الهواء الطلق ، فخرجنا من المدينة على جيلادنا نخترق شارعاً يقطع النهر على جسر
يشبه بونت تشيكو (القنطرة القديمة) في فلورنسا جئنا في نهايته إلى الحديقة التي
دعينا إليها فمكثنا ساعتين ونصف الساعة نتناول الطعام الشهى ونشرب ما لذ لنا
من أنواع المشروبات الروسية كالغودكا والجمعة والخمر الأبيض والاحمر والكغاس
وغير ذلك . ونشاهد ما قام به القوزاق أثناء ذلك من رقص وسباق .

بارحنا اشنو في ٩ تموز ، قبيل وصولنا أورميه ، وفي ٤ آب سنة ١٩١٤ م
وصلتنا أنباء نشوب الحرب العامة عن طريق المفوض الروسى الذى جاءته
برقية بذلك من قائد الجيوش الروسية فى اورميه . فوقع علينا وقوع الصاعقة
ولم نستطع بادئ ذى بدء إلا أن نعتد فى مانستقيه عن هذه الحرب على البلاغات
الرسمية الروسية والشركة العثمانية التى كانت تنقل عن براين حرفيا . غير أننا
بعد بضعة أيام إتصلنا بقنصلنا فى تبريز وأصبحت الانباء تصلنا بانتظام ثم ما
لبثت أن أثارت فى نفوسنا الشوق للوطن فضاعفنا جهودنا لانتهاء مهمتنا
باقصر مدة ممكنة . وساعدنا الحظ إذ كانت الدول التى نتمثلها لاتزال غير
داخلة فيها .

ولما كانت المسافة بيننا وبين آارات هدفنا الأخير لا تزيد على مائة ميل
القسم الأعظم منها سهول صالحة للسير السريع اتفقنا والجان الاخرى أن نضع
أعمدة على رأس كل مضيق . وليست هذه العملية سهلة إذ وجد الاعضاء

المنوطة بهم هذه العملية ، مشقة كبرى في تسلق الجبال للوصول إلى رؤس المضائق التي كان ارتفاع بعضها (١٠٠٠٠) قدما فوق سطح البحر ، زد على ذلك أن الهواء كان قارصا والثلج يغطي كثيرا من الحقول .

وعند ما وصلنا قمة مضيق (كلاشين) في طريقنا شاهدنا عمودا من قطعة واحدة تملؤه الكتابات المسماة ، وقد اكتشفه العلامة (شولتز) قبل ثمانين عاما من هذا التاريخ عند ما أرسلته البعثة الأثرية الافرنسية إلى كردستان والبلاد المجاورة ليكتشف لها الآثار ، ويشير بسهم على جميع الآثار التي يجدها مكتوبة أو منقوشة .
وحين وصوله هذا المكان هاجمه حرسه الموفد معه من قبل خان « جوله مرك » وقتله رميا بالرصاص ، ولا تزال أسباب قتله من الأسرار الغامضة . ولهذا المضيق أهمية تاريخية إذ كان قديما المنفذ الوحيد للطرق العسكرية والتجارية بين نينوى عاصمة الاشوريين و (اكتانا - همدان) عاصمة الميديين .

جئنا بعد هذا المضيق إلى بلدة (ترگه ور - تركور) وقررنا السفر إلى أورمية طلبا للراحة وبعد أن مكثنا قليلا بارحناها إلى أورمية ، فاجتزنا سهل أورمية الخصب الذي يبلغ طوله (٥٠) ميلا وعرضه (١٨) ميلا ويقع بين جبال كردستان وبحيرة أورمية ويشتهر بزراعة التبغ والحبوب ، ولولا غزوات الأكراد عليه لأصبح خير بقعة زراعية في المملكة الإيرانية .

بحيرة اورمية .

لم أتمكن خلال إقامتنا القصيرة في أورمية من زيارة البحيرة ، ولذلك سأرجع فيما أكتب عنها إلى وصف السائح الألماني الدكتور (موريتز واگنر) الذي زارها عام ١٨٤٣ م . وإليك ما قاله :

« تتكون في البحيرة في أشهر الصيف عندما تكون المياه هادئة ، رواسب طينية .

بسبب تبخر المياه ويصبح لونها في الجهات النائية أزرق ، وفي الوسط أسود عيلى
الزرقاء ، وقرب الشواطىء أخضر وأسود كثيفاً . وإذا دخلتها الخنازير وما شابهها
من الحيوانات المشحمة تظل عائمة . وقد وجد لدى تحليل مياهها أنها تحتوى
على عناصر ومواد تكونت من انحلال النباتات المائية التى عند ماتتراكم فى جهة
من الجهات تمنع الأمواج من الوصول إلى الشاطئ . والاستحمام مرة فى مياهها
حسب اختباراتى الشخصية ، يعادل استحمام عشر مرات أو أكثر فى البحر
الألمانى . وذلك لأن أملاح الايودين المذابة فيها بنسبة أعظم من نسبتها فى
البحر الميت تنبسه الجسم والأعصاب ، ويخرج المستحم منها أحمر كالسرطان
كثير الانتعاش . وإذا دخلها شخص صحيح الجسم يستطيع أن يطفو فوق
مياهها دون جهد ، وأمواجها مهما كانت شديدة فليست على درجة كبيرة من
الخطورة .

مدينة أرمية .

مدينة عريقة فى القدم ولد بالقرب منها « زرادشت - زو - واستر » النبى
الائرانى وبدأ تعاليمه على شواطئها كما فعل السيد المسيح على شواطىء بحر الجليل
(بحيرة طبرية) بعد ذلك ب (٧٠٠) عام . واتباع زرادشت اليوم يقطنون فى
مدينقى يزى وكرمان فى فارس ويقيم عدد كبير منهم فى الهند . والمدينة تقع فى
وسط سهل فسيح تكثفها الحدائق والحقول الواسعة . ولما بسط الروس نفوذهم
عليها ووضعوا فيها شرطتهم اتسعت ، وسادها الأمن ، وازداد سكانها وازدهرت ،
تجارها . وأسواقها كبقية أسواق الشرق القديمة مغطاة ، ويبلغ طول أشهر
شوارعها وهو المار توسطها ميلاً واحداً .
وغالب سكانها كبقية سكان آذربيجان أتراك يتكلمون اللغة الآذرية ويلبهم

النساطرة أحفاد الاشوريين القدماء، وقد اتخذ معظمهم وطنه في كردستان الشمالية بالقرب من مركز رئيسهم الديني (مارشمعون) في منطقة هكاري . وهم كالأقباط في القطر المصري اتخذوا لغة جيرانهم الاقوياء أعنى الأكراد ، لغة التخاطب وجعلوا لغتهم لغة الأدب والدين . وليست أوضاعهم السياسية هنا خيرا من أوضاع الأرمن اذ كلاهما مضطهد .

وصلت أورمية في عام (١٨٣١ م) بعثات أمريكية تبشيرية وابنتت لها مؤسسات لخدمة النساطرة وقد زارها (واكنر) في بدء تأسيسها وكتب عن كرم أعضائها . وعند مازرنا هذه الرسائل شاهدنا من الكرم ما يؤيد قول واكنر وبعد مبارحتنا المدينة بستة أسابيع أخذت الحكومة التركية تحرض بعض القبائل الكردية في الحدود وتحثهم على مهاجمة مدن آذربيجان الفارسية التي كانت تحميها الجيوش الروسية، فاضطرت بعثات اسقف (كانتربرى) أن تهرح أماكنها على الحدود لاختلال الامن وتذهب إلى إيران . وهذه البعثات طلبها النساطرة من رئيس سقفيه كانتربرى في انكلترا لتأتى وتعيد كنيستهم إلى مجدها فاجتمعت كلها في أورمية . وقد كتب المستر (ماك جيلفرى) رئيس الارسالية الانجليزية في مجلة الارسالية تفصيلا عن الغارة الكردية على أورمية وهذا نصه .

« بدأت المعارك الحقيقية في أول تشرين الأول سنة ١٩١٤ م . وجاءت في ذلك اليوم قوات كبيرة من الأكراد إلى (ترگهور) وأخرجت منها القوزاق - الحامية الروسية ، واضرمت النار في القرى النسطورية ثم أخذت تقتل السكان وتنهب بيوتهم ففر القسم الأعظم منهم والتجأ إلى أورمية . وأخذت جموع الأكراد في العشرة الأيام التي تلت هذه الحادثة ترحف نحو السهل وتهاجم كل ليلة ، القرى القريبة وتنهبها وتحرقها وتتقدم تدريجيا نحو المدينة ، والنساطرة يفرون أمامهم فرار الغنم من الذئب فامتلات بهم دور الارساليات وكان لدينا منهم (٣٥٠) شخصا .

كنا نعتقد في بادئ الأمر أن هذه الحملات غزوات كردية ، غير أن الواقع أظهر خلاف ذلك فهي حملات حكومية منظمة قوامها القبائل الكردية وضباط الجيش التركي ، بغايتها إخراج الروس واحتلال أورمية ، والعوامل الدافعة إليها عوامل ألمانية بحتة . وقد اتفق مسلمو المدينة مع قوات الأكراد على مهاجمة الحى المسيحي ونهبه وذبح أهاليه حين احتلال المدينة . ولما كانت الحامية القوزاقية فى المدينة قليلة العدد بتنا نعتقد عدم استطاعتها الوقوف أمام المهاجمين . وقد أكد لنا القنصل الروسى قرب وصول امدادات للجيش غير أن شيئاً من ذلك لم يصل ، فاضطر الروس ان يشكلوا قوات محاربة من النساطرة الملتجئين ويضيفوها إلى القوزاق ليحولوا دون سقوط المدينة . وكذلك دفعوا الينا ستة بنادق للدفاع بها عن أنفسنا فأخذناها ، مع العلم ان رجال الله لا يستطيعون مقاومة هذه الجحافل الجرارة . وفى يوم الاحد ١١ تشرين الاول ، شرع الكرد يهبطون من الجبال وأخذ الروس يطلقون مدافعهم عليهم فاستطاعوا أن يوقفوا تقدمهم قليلا غير أنهم استأنفوا هجومهم ليلا على قرية « چارباش » التى تبعد ميلا عن أسوار المدينة . وقد دام اطلاق الرصاص من الساعة العاشرة فى الليل حتى الصباح فتراجع العدو تاركا عددا لا يستهان به من القتلى ، وهذه كانت آخر المعارك فى تلك الواقعة .

وبعد هذا الهجوم العنيف أمرت الارساليات الانجليزية بالعودة إلى انكلترا وظلت الامريكية وحدها . وفى يوم ٢ كانون الثانى سنة ١٩١٥ م . أخلى الروس المدينة ودخلتها القبائل الكردية والجيش التركى فهاجموا الأحياء المسيحية واقترفوا أنواع الفظائع وأحرقوا من القرى التى حولها ما يقدر بمائة قرية وقتلوا من النساطرة ما استطاعوا قتله . وفى ٢ تموز ، وردت رسالة من أورمية إلى مجلة « النيراىست » تصف ما حدث فى البلاد المحتلة هذا نصه :

« ذبح خمسون رجلا فى قرية « گول پاشان » كالغنى بعد أن ربطهم الجند

كتفا لكتف بمساعدة السكان المسلمين . وفي حادثة أخرى جيء بستة وأربعين شخصاً من الارسالية الافرنسية ، وبعد أن وعدت السلطة التركية بنقلهم إلى داخل الحدود التركية أخذوا إلى خارج المدينة وقتلوا رميا بالرصاص في محل يبعد ميلين عنها بلاحماكة . وقد استطاع أحدهم أن ينجو من القتل فروى لنا ما حدث . وهذا هو بالحرف الواحد « ربطنا معا كتفا لكتف وسجدنا على الارض ننتظر دنو أجلنا فاطلق الجند الرصاص على كل واحد منا فسطقت مع من سقط مغميا على ولما صحت تلمست جسمي فوجدته سليما فانتظرت حيث أنا حتى عاد الجند فنهضت فورا وذهبت للارسالية الامريكية والتجأت اليها » .

ويقدر كاتب هذه الرسالة عدد الملتجئين في الارسالية الامريكية بـ (١٨٠٠) منهم كانوا يرقدون خارج الغرف لامتلائها وكانت بينهم امرأة ظلت ثلاثة أشهر تجلس على مقعد خشبي ضيق وترقد عليه ولما سئلت عما إذا كانت تعبئة أجابت « كلا ، أنا مرتاحة إذ أجد موضعاً لرأسي »

وفي ابتداء المذابح ذهب أحد أعضاء الارسالية إلى زعيم الاكراد ورجاه أن ينقذ بعض المسيحيين ، فترك له ألف قروي عاد بهم إلى دور الارسالية . وقد حاول غيره أن يفعل كما فعل ولكنه ما كاد يصل إلى خارج السور حتى ألقى القبض عليه . وأعيد للمدينة بعد أن ضرب ضرباً مبرحاً رغم أنه أظهر هويته .

وقد أصاب هؤلاء الملتجئين مرض معد وكثر عدد الموتى بينهم حتى بلغ (٤٠) شخصاً في اليوم ، فانهمك الامر يكان في دقهم بعد أن وجدوا مشقة في الحصول على ترخيص للدفن من قواد الجيش . وبسبب ذلك أصيب المرسلون بالتيفوس ومات نصفهم ، من نساء ورجال وأطفال . وفي ٢٠ مايس سنة ١٩١٥ م انسحب الترك وأغوانهم الكرد ، وعاد من بقي من المسيحيين لبيوتهم الخبرة بعد أن نقص عددهم بسبب المذابح والوباء والموت على الطريق ، حين الهجرة إلى

القوقاس مع الجيش الروسى المنسحب فى فصل الشتاء . أما مسيحيو المدينة فلم
ينج منهم من الذبح الا أولئك الذين سمح بهم الزعيم الكردى ومن قدر على
انقاذه الامر كان .

الفصل السابع عشر

ديلمان - آارات

انكسفت الشمس فى ٢١ آب سنة ١٩١٤ . . وعقب ذلك ببضعة أيام
وصلت اللجنة بلدة ديلمان، وفى طريقنا إليها شاهدت حصن زعيم كردى يدعى
إسماعيل آغا أو (سمكو) كما يجب الاكراد أن يدعوه به. والحصن فلتة من فلتات
الطبيعة بالنظر إلى موقعه فهو فى واد وسط السهل عرضه (٣٠٠) يردا وعمقه (١٠٠)
قدما يجرى داخله نهير لا يرى إلا إذا هبط إلى شاطئه فى وسطه صخرة كبيرة يحيط
بها الماء من جميع أطرافها كالجزيرة ، قمتها أوطأ بقليل من سطح السهل جعلتها
الطبيعة حصنا قائما بذاته فاختارها «سمكو» حصنا له وابتنى عليها قصرا منذ بضع
سنين زوده بال تلفون وابتنى القرويون بيوتهم حولها كما كانت تبغى القرى حول
قصور البارونات فى القرون الوسطى .

و بعد أن غادرنا «ديلمان» تسلقنا الجبال ثمانية وكان معدل ارتفاعها (٧٠٠٠)
قدما فوق سطح البحر وأصبح بيننا وبين آارات نحو (١٠٠) ميل ومع ذلك
شاهدنا الثلوج تغطيه والسحب تحجب قممه ، غير أنه من دواعى الاسف لم أصل
إلى هذا الجبل الاشم ولم أره إلا من نافذة عربة القطار وكل ما بنيت من الآمال
على تسلقه ذهب أدراج الرياح . وسبب ذلك أن جماعة من الاكراد هاجونا ونحن

ونحن في صيد الحجل على بعد ميلين من الخيم ، فأطلقوا علينا الرصاص فأصبحت
ونجا رفاقي الأربعة ، فتعطلت عن العمل وعدت إلى «خوى» ومنها إلى «جولفا»
حيث تبدأ سكة حديد القوقاس فركبت القطار إلى تفليس فباطوم على البحر
الأسود . ومن ثم نقلتنا باخرة روسية إلى الآستانة ولم أتمكن لسوء الحظ أن
أجتاز الدردنيل لان الترك أغلقوا منافذه ، مع أن الحرب لم تكن قد بدأت بين
تركياء الحلفاء ، فركبت القطار إلى « دده اغاج » الميناء البلغاري حيث نقلتني باخرة
بريطانية إلى الوطن فوصلته في تشرين الثاني بعد غياب سنة كاملة . وبعد ثلاثة
أسابيع من مهاجمة رفاقنا نقص عدد اللجنة البريطانية إلى اثنين ورغم ذلك أتمت
اللجنة عملها ، إذ وصلت آراوات حيث تلتقي الحدود الروسية والبرانية والتركية .
وبعد انتهاء العمل عاد الضابطان البريطانيان إلى انكلترا بطريق « اركانجل »
الميناء الروسي الشمالي .

وقعة « أرمية » لشاهد عيان

بعد تعريبي هذا الفصل اجتمعت في عمان برشيد بك الجركسي أحد أفراد
القائمة السوداء الذين حكمت عليهم حكومة انقرة أحكاما مختلفة فقضت عليه
حوادث أورمية ، فأعلمني أنه هو قائد تلك الحملة وأن ما جاء في هذا التقرير ناقص
فرجوته أن يسد هذا النقص فتلطف وذكّر ما يلي :

« أناطت بي الحكومة العثمانية في بدء الحرب العامة ، أمر مشاغلة الروس
في جهات أورمية وسلماس واخراجهم منهما ، وكان أخي أدهم بك عوننا ولم يكن
معنا سوى (٢٠٠) جندي نظامي من الجرا كسة ولهذا جعلت كل اعتمادى على
أمراء الأكراد في الحدود ، فاتفقت معهم على مناهضة الروس وبذلك أصبح
الجيش النظامي مؤلفا من العشائر الكردية . وبعد انقضاء ما يقرب من أربعة أشهر

على هذا الاتفاق أخلى الروس الأماكن المار ذكرها، واحتلتها العشائر الكردية في (٢ كانون الثاني سنة ١٩١٥ م).

حاولت هذه العشائر أن تنهب البلاد التي احتلتها، غير أننا وأمراء الكرد تمكننا أن نحول دون ذلك بالقوة، بعد أن وقفنا أمامها موقف المقاتل من الصباح إلى الظهر فسقط من جراء ذلك (٤٣) شخصا بين قتيل وجريح من الأكراد. وبعد ذلك جاءت الوحدات النظامية العثمانية إلى بلدة «خوى» واحتلت المراکز التي بيد العشائر فتعقبت هذه، الروس المنسحبين وقامت الوحدات التركية بأعمال النهب والسلب بدل أن تحافظ على الأمن وترجع إلى النفوس الطمأنينة والراحة. فأصاب سكان البلاد المحتلة من جراء ذلك بلاء عظيم.

أما الجهات المعروفة بالنواحي الشرقية التي احتلتها الجيوش العثمانية كصاوجبولاق، واوشنو، وترگه وهر، ومرگه وهر، وصوماي، وچهری، وقوطور التابعة لمراکز اورمية، وسلماس، وخوى، فقد احتلها الروس وخرجت منها القوات العثمانية منهزمة لا تلوى على عنان لأن السكان كرهوا إدارة العثمانيين الذين اشتطوا في ظلمهم. وقد تعرض أكراد النواحي الشرقية هذه لهجمات الروس بسبب تمسكهم بصداقة العثمانيين، فهاجر قسم ووقف قسم آخر في وجه الروس ودافع عن وطنه دفاعا مجيدا استشهد بعضهم في ساحة الوغى وتوفي البعض في طريق الهجرة. وأشهر من استشهد، هم الأمراء الآتية أسماؤهم:

شكاک إسماعیل، وتیمور جانقو، وقرداش صوفی، ومختار بك التركة وهری وسعيد بك المركة وهری، ومن السادات الذين قاموا بخدمات مشرفة، السيد محمد ابن المرحوم السيد عبد القادر عضو مجلس الأعيان المصلوب في ديار بكر بتهمة اشتراكه في ثورة المرحوم الشيخ سعيد سنة ١٩٢٥ م ورغم ما قام به هذا السيد من الخدمات الجليلة للدولة العثمانية في هذه المعارك فقد استاقه الكماليون

هو وأباه من حي بوستانجي في الآستانة إلى ديار بكر حيث أعدم بها
والخلاصة: أن الحملة الأولى التي اشتركت فيها، بذلت الجهد للحفاظ على الأمن،
ونمنع النهب والسلب والتعديات على المؤسسات الأمريكية إلى أن جاءت الجنود
النظامية التركية. وما حصل في عهدهم فتبعته ليست علينا والسلام».

— آراءات —

لم يستطع المستر «هبارد» أن يصل آراءات كما مر ذكره، ولذلك لم يبحث عنه
في كتابه وبالنظر لما لهذا الجبل من الأهمية الجغرافية والعسكرية، ولا سيما في تاريخ
الثورات الكردية على الحكومة التركية، أرى أن من الواجب ذكر كلمة عنه
مستعينا بكتاب «ما وراء القوقاس وآراءات» للمستر برايس، الذي حاول ارتقاءه
والوصول إلى قمته.

إن الجبال العالية التي تفصل بين إيران وروسيا وتركيا وتشكل كل حدودها
طبيعية بينها يعرفها الأكراد والأتراك باسم (آگری) ومعنى الكلمة بالكردية جبل
النار، والأرمن باسم «ماسيس» وعلماء الجغرافيا باسم «آراءات». وقد انتشر
هذا الاسم الجغرافي أخيراً بين الأرمن لاعتقادهم أن سفينة نوح استوت عليه.
تنقسم هذه الجبال إلى قسمين (١) آراءات الكبرى (٢) آراءات الصغرى
ويبلغ طولها من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي (٢٥) ميلاً وعرضها نصف
ذلك. وتأخذ هذه السلسلة بالارتفاع من سهل الاراس في الشمال والشرق ويتراوح
ارتفاعها بين (٢٥٠٠ — ٢٨٠٠) قدماً عن سطح البحر، والمياه التي تسيح
منها تصب في نهر الاراس - الرس. وتنفصل هذه السلسلة عن جبال كردستان
من جميع جهاتها، خلا الجهة الشمالية الغربية حيث تربطها بالجبال البركانية بامبالا
وسيناك وبارلي، هضبة ترتفع (٧٠٠٠) قدماً عن سطح البحر ثم تمتد من هذه

الهضبة إلى حوضي الاراس ومراد (الفرات الشرقي) وتنعطف إلى جنوب أرضروم فتصل بجبل هزارگول (بينگول) . وتبتعد عن أرارات بمقدار (٤٠) ميلا في الشمال جبال (آلاگوز) البركانية التي ترتفع (١٣٤٣٦) قدما عن سطح البحر . وفي الشرق يفصله نجد قره باغ وتصل بعض جباله البركانية إلى علو (١١٠٠٠) قدماً عن سطح البحر وفي الجنوب يفصله عن جبال كردستان الاخرى حوض الفرات الأعلى وسهل بايزيد . وهذه الجبال تمتد جنوباً نحو بحيرة « وان » وشرقاً نحو بحيرة « أورمية » ولا تقل ارتفاعاً عن جبال قره باغ . وعلى ذلك يمكننا أن نعتبر جبال أرارات منفصلة بمجرد النظر إليها ولكنها من الناحية الجيولوجية متصلة بجميع الجبال الآنف ذكرها

وصف جبلي آرارات - للجبلين شكل بيضوي تظل القاعدة فيه متساوية إلى ارتفاع (٨٨٠٠) قدماً، ثم تأخذ بالانفراج وتصبح المسافة بين قمتي الجبلين سبعة أميال أعلاهما أرارات الكبير، ويبلغ ارتفاعه (٥١٥٧) متراً فوق سطح البحر ويليه أرارات الصغير ويبلغ ارتفاعه (٣٩١٤) متراً فوق سطح البحر والجبلان متشابهان في تركيبهما الجيولوجي ومختلفان بالشكل، فأرارات الصغير يشبه مخروطاً جميلاً، والكبير قبة تنبسط في أعلاها . وأعظم طول لها يمتد من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي . والجهة الشمالية الشرقية لأرارات الكبير تنخفض انخفاضاً فجائياً نحو سهل الآراس وتكون فيها منحدرات جميلة سوداء تكسوقمها الثلوج على عكس الجهة الجنوبية الغربية، حيث الانحدار خفيف . وفي الجهة الجنوبية الشرقية التي تواجه فيها القمة أرارات الصغير، ينخفض الانحدار انخفاضاً سحيقاً على عكس الجهة الشمالية الغربية، حيث يتدرج ويمتد إلى أن . ينتهي بسهل الآراس (الآراس - الرس)، والثلوج تكسو هذه الناحية أكثر

من غيرها بسبب ميلانها الخفيف. أما النباتات فلا ترى بعد أن يتجاوز الجبل في ارتفاعه (١٠٠٠٠) قدماً. وفي الوقت الذي يكون خط الثلج في جبال الألب يتراوح بين (٨٥٠٠ - ٩٠٠٠) قدماً، وفي جبال القوقاس الجنوبية الغربية (١٠٠٠٠) قدماً وفي القوقاس الشمالية (١٢٠٠٠) قدماً، يكون في أارات (١٤٠٠٠) قدماً. ومعدل سقوط الأمطار في النجاد التي حول أارات قليل، فيبلغ في (ارالسخ-آراق) (٦٠٨) بوصات، وفي «الكسندر پول» وتبعد عنه (٩٠) ميلاً في الشمال، (١٤٦٨) بوصة. وفي فصلي الصيف والخريف ترتفع الحرارة في هذه السهول فيسخن الهواء في النهار فيخف ويرتفع إلى أن يقترب من القمة، فيسكنف لشدة البرد ويتحول إلى سحب يراها الناظر عن بعد. وفي الليل تتلاشى وتظهر القمة جليلة في ضوء القمر. وذوبان الثلج دائم والمياه المذابة تخرق الصخور الطباشيرية وتكون سيولاً تمر في غالب الأحيان داخل الصخور بدليل ما يسمع لها من خرير عند دنوها من السفوح، وقل أن تظهر فوق الأرض، إذ تغور في التربة البركانية. وقد شوهد بعض السيول على ارتفاع (١٣٠٠٠) قدماً.

وبوسعنا أن نقسم أارات من الوجهة النباتية إلى ثلاثة أقسام، القسم الأول وارتفاعه دون الـ (٥٠٠٠) قدماً وهو خال من الزراعة ولا يقطنه أحد، ويمتد من الجهة الشمالية الشرقية نحو وادي الاراس. والقسم الثاني وارتفاعه من (٥٠٠٠ - ١٢٠٠٠) قدماً فوق سطح البحر وهو الأوسط، أعشابه كثيرة وتقطنه العشائر الكردية التي تأتيه في الصيف للمرعى، ثم تعود إلى قراها في الأودية عند مجيء فصل الشتاء. والقسم الثالث وارتفاعه (١٢٠٠٠ - ١٧٠٠٠) قدماً أجرد كالقسم الأول خال لا يسكنه أحد. وتقع أشهر مصائف العشائر الكردية في القسم الأوسط في النجد المحصور بين جبلي أارات على ارتفاع (٧٠٠٠ - ٨٠٠٠) وفي نجد كپ گول (بحيرة كپ)

وتقدر مساحتها (١٥٠٠) مترا مربعا . ومياهها عذبة تتجمع من الثلوج المذابة وتكثر حولها المراعى الغنية . والنجد الأول مسكن دائمى للقبائل وفيه بئر يعرف بـ (سردار بولاخى) . وبئر السردار هذا يقع فى واد على شكل نصف دائرة يبلغ ارتفاعه (٧٥١٤) قدما فوق سطح البحر . والناظر من هذا النجد، يرى أرات الصغير وهو يرتفع على شكل هرم جوانبه سحيقة ترتفع (٥٠٠٠) قدما فوق سطح البحر وتكثر عليها الأعشاب ، والعين لا تمل النظر إليه لجماله الطبيعى . والسهل الذى يتصل بجبل أرات يكون الحدود الفاصلة بين روسيا وتركيا (فى عهد برايس) ويقع فى ناحيته الجنوبية الغربية ، ممر بايزيد . وفى عام ١٨٧٧ م احتل الروس حصن بايزيد وقد جاؤوا اليه من الشرق من طريق ملتو لتعذر المرور من ممر بايزيد والممرات الأخرى غربى أرات الكبير ، لكثرة ما هطل عليها من الثلج فى شهر مايس . والحامية الروسية التى بقيت فى بايزيد أحاطت بها القوات التركية وكانت كلها من الأكراد فذهبت القسم الأعظم منها ومابقى انقذه الجنرال ترغوكاسوف .

وعلى بعد خمسة أميال من النجد المذكور يفصل أرات الصغير بين أملاك إيران وتركيا فى الشرق . ويعتبر هذا الموقع بسبب حصانته ووفرة مياهه وكثرة أعشابه من أنسب المواقع للحركات الثورية . فاذا ما هوجمت العصابات وأخرج مركزها فى أرض دولة من الدول الثلاث المتجاورة تلتجئ إلى إحدى الدولتين الأخرين . وفى عام ١٨٣٨ م اتخذت العصابات الكردية نجد السردار مركزا لحركاتها وذلك عندما كان أرات ضمن الأملاك الدولة الإيرانية . وبالقرب من سفح أرات الصغير توجد غابة من شجر البتولا ، هى الغابة الوحيدة فى الجبل وبجوارها قرية كردية ترجع إليها القبائل سكان هذا الجبل عند اشتداد البرد . ويوجد الماء خلا بئر السردار فى أرغورى على بعد أربع ساعات

من البئر المذكور ، ولما ارتقى المستر برايس الجبل ووصل نجد السردار مكث مدة يشاهد رعاة الاكراد يسقون مواشيهم من البئر فكتب بالحرف الواحد ما يأتي .
« شاهدت عند وصولي هذا النجد أكرادا يستاقون قطعانهم نحو البئر وقد اجتازوا الاراضي الايرانية . ودخلوا أراوات الصغير طلباً للماء والمرعى . ولما كان البئر منخفضاً لا تستطيع الاغنام أن تشرب منه مباشرة ترا كض فتيان الاكراد وفتيانهم بأطباق كبيرة نحو البئر وأخذوا يملأونها . والأغنام تشبه أغنام مرتفعات إسكوتلانده منها البيضاء والسوداء والرمادية . فالبيضاء ذات شعر طويل ناعم . وقد استمر الصبية ساعتين في عملية السقي . والغريب اننا عندما أخذنا نساعدهم لم يكثر ثوابنا ، حتى لم ينظروا إلينا ولست أدري أكان ذلك عدم اكتراث منهم أم ان عملية الاسقاء شغلتهم عنا » .

وكان الجميع من نساء ورجال وفتيان وفتيات مفتولى العضل أشداء أصحاء الجسم ذوى قامات ممشوقة . وللفتيان والفتيات جمال فتاز ووجود مودة . ويرتدى الرجال معاطف صوفية مخططة تصل إلى الركب ، وسراويل تصل إلى ما تحت الركب و بين نهايتها والقدم لفائف يشدها قيطان الصندل ، وكلهم مدجج بأنواع الأسلحة . وقل ان يخلو أحدهم من السيف والخنجر والبندقية والمسدس ، ويضعون على رؤسهم قلنسوة صوفية عليها عمامة من الحرير أو الصوف المخطط البديع . أما النساء فيضعن على رأسهن طاقية من أطلس جميل ويجعلون في أنوفهن وآذانهن مخازم وأقراطاً من الأحجار الكريمة الثمينة . وفي أعناقهن عقود محلاة بأحجار كريمة ملونة ، وتكون عند الموسرات ذهبية وعند المتوسطات فضية والفقيرات خرزية . ويرتدى الجميع سراويل تصل إلى الكعبين وفسطانا فوقه تنورة (صديري) صغيرة مكشكشة ولا يستعملن الحجاب قط ولا يعرفن الجبن ولا الحياء المصطنع . وبعد الاسقاء عاد الجميع إلى أعمالهم وأخذت النساء

تغزل الصوف بمغازل يدوية وهن سائرات .
وجبال أراارات لا يسكنها أحد، سوى الأكراد إذا استثنينا جماعات التتر القليلة
في أرگوری على سفح هذه الجبال . ويتخذ الأكراد الصخور الكبيرة التي كان
يقذفها بركان أراارات قديما ، والمغاور ملاجئ لعصاباتهم ، فيقاومون منها الجيوش
النظامية . وأشهر حيوانات أراارات البقر الوحش (المها) والماعز البري وتعيش
في المرتفعات ، والشعالب والذئاب وعناق الأرض . وفي مستنقعات الآراس
تكثر الخنازير البرية .

تاريخ الحدود التركية - الإيرانية

من القرن السادس عشر إلى عام ١٩١٤ م

ان الحدود الإيرانية التركية البالغ طولها الحقيقي ١١٨٠ ميلا هي سلسلة
جبال « زاجروس » الممتدة من « آراارات » شمالا والمنتحية في « عربستان -
خوزستان » الفارسية جنوبا . وإذا استثنينا هذه المقاطعة الصغيرة المأهولة بقبائل
عربية سامية ، فهذه الجبال كلها وطن الأكراد الآريين :

ظلت هذه الحدود الصعبة المروور في الصيف ، والمغلقة في الشتاء ، حاجزا
طبيعيا تفصل هضبة إيران عن سهول ما بين النهرين . وهي من هذه الناحية تشبه
جبال الآلب والبيرينز في أوروبا ، وهمالايا في آسيا أعنى أنها بقيت حدا طبيعيا
فاصلا منذ أقدم العصور التاريخية . ففي زمن الآشوريين كانت تفصل بين هذه
الامبراطورية وميديا ، كما تفصل اليوم بين إيران وتركيا .

وفي القرن السادس عشر أخذ كل من الترك والفرس يوسع حدود مملكتهم
في هذه الناحية . فالترك بعد أن وصلت فتوحاتهم أبواب فينا انصرفوا إلى الشرق

وكذلك نشط الفرس بعد الغزوة المغولية لاسترداد كيانهم السياسى فاحتسكوا بالترك، بعد أن انضمت إليهم كردستان الشمالية واستولوا على بغداد عام ١٥٣٤ م. وبهذا التاريخ يبدأ النزاع على الحدود الإيرانية التركية.

ولما ظهر الشاه عباس استرجع معظم المقاطعات الشمالية واسترد بغداد وجعل الحدود بينه وبين الترك دجلة. غير أن هذا الوضع لم يستقر على حال حيث ظهر من العثمانيين السلطان مراد الرابع فاسترد بغداد من الفرس في سنة ١٦٣٩ م، وعقد معهم اتفاقية بشأن الحدود، وقبل الطرفان حدوداً لا تختلف عن الحدود الحالية. وبعد مرور (٢٠٠) سنة على هذه الاتفاقية تنازع الترك والفرس على الحدود، فدخلت انكلترا وروسيا لحل النزاع. وسبب الخلاف يعزى إلى فقدان صورة الاتفاقية المنعقدة في عهد السلطان مراد الرابع في كل من طهران والآستانة، على أثر ظهور ثورة في الأولى وحريق في الثانية، وفي عام ١٨٤٢ م حدثت مناقشات شديدة بشأن الحدود كادت أن تشتبك بسببها الدولتان، والعوامل الرئيسية المؤدية إلى ذلك هي :

(١) ادعاء الفرس أن أمير السليمانية الكردي تعدى على أراضى حاكم أردلان (كردستان الفارسية) (٢) ادعاء الترك بملكية سهل زهاب الخصيب الخاضع لهم بموجب معاهدة (١٦٣٩ م). (٣) مهاجمة على رضا باشا وإلى بغداد على المحمرة.

وتنحصر أسباب مداخله روسيا وانكلترا في تسوية الخلاف فيما يلي :

(١) رغبة روسيا في المحافظة على مقاطعتي جورجيا - گرجستان، وأرمينية وكانت قد ضمتهما حديثاً لأملاكها. وهذا يتطلب انتشار السلام والسكينة بين الدولتين الشرقيتين (٢) رغبة بريطانيا في هذا السلام أيضاً لأن مصالحها في الخليج الفارسى كثيرة، فضلاً عن أنها لا تود أن ترى البلاد التي تجاور الهند في حالة غير مستقرة، قد تساعد على انتشار الثورة وظهور الاضطرابات على الحدود.

وقد وفق السفير البريطاني في الآستانة السير (سترافورد كانينج) اذ ذاك إلى إقناع الباب العالي باستبدال السيف بالقلم وحل المسائل حلا سلميا ، فقبلت ايران هذا الاقتراح فتألفت لجنة على الفور في أرضروم لتبحث قضية الحدود ، كان من أعضائها الانجليز الكولونيل ويليامز المدافع الشهير عن قارص في حرب القرى ، والمajor فرانت ، والنيل روبرت كرزون . واستمرت هذه اللجنة في أرضروم أربعة أعوام تبحث الوثائق والمستندات وتستشهد بحاكم زوهاب وشيخ المحمرة وفي عام ١٨٤٧ م ، ختمت أعمالها بعقد معاهدة أرضروم ، وفيها سويت جميع المسائل المختلف عليها وعينت لجنة لتخطيط الحدود . وفي عام ١٨٤٨ م ، اجتمعت لجنة تخطيط الحدود الجديدة في بغداد ، وقد كان يمثل حكومة بريطانيا فيها الكولونيل ويليامز فقط . ومن هناك تقدمت للجنوب وشرعت في مهمتها ، بادئة من أقصى الحدود الجنوبية . وقد اصطحب أعضاء كل دولة للحراسة ، كتيبتين من المشاة وكتيبة من الفرسان ومدفعين . وذلك مما يؤيد اضطراب الحالة على الحدود وتقلص نفوذ الدولتين التركية والفارسية في البلاد الكردية . استمرت أعمال اللجنة من عام (١٨٤٨ - ١٨٥٢ م) دون أن تفتج شيئا يذكر . اذ دب الفساد بين الاعضاء بسبب حماس درويش بك التركي الذي كان ينصرف بذاته لنصب الاعمدة في الأماكن التي تناسبه دون أن يعير المهندسين أذنا صاغية أو يعمل بما يرتأون . وقد حاول اللورد بالمستون ، ووزير خارجية روسيا أن يقنعا السلطتين المذكورتين بقبول حدود معينة فلم يفلحا . وتفصيل هذه الحوادث موجود في مذكرات الجنرال « چيريكوف » والمستر « ك . لوفتس » العالم الأثرى أما تقرير الكولونيل « ويليامز » فقد سقط لسوء الحظ في نهر التايغز وفقد . ولم تستمر اللجنة بعد سنة ١٨٥٢ في أعمالها بسبب نشوب حرب القرى . وبعد انتهاء الحرب المذكورة أعيد النظر في قضية الحدود وقد اقتضى

ذلك عمل خارطة مفصلة عن الحدود . وانتدب لهذا الغرض القومندار « كلاسكوت ر. ن. » وأرسل إلى بتر واغراد ، ليشترك مع المهندس الروسي فعمل كل على حدة ولما أنجزوا أعمالهم قابلوا الخرائط لأول مرة فوجدوا ثمانيا من سبع عشرة نسخة وهي الخارطة الكاملة ، تحتوي على (٤٠٠) اسما متناقضا فوجدوا أعمالهم وعملوا ثانية وأصدورا نسخة مكبرة بمقياس بوصة لكل ميل سنة (١٨٦٩ م) أى بعد عشرين سنة من الاجتماع الأول . وبذلك أصبح ميسورا على لجان الدولتين أن تجتمع على ضوء هذه الخارطة . ورغم ذلك لم تصل الحكومتان إلى نتيجة حاسمة مع أنهما تناقشا خمسة أعوام ويعزى السبب إلى (١) اضطراب الحالة فى مناطق الحدود (٢) اختلاف الدولتين على نصب أعمدة التلغراف على طريق بغداد - كرمانشاه فى المنطقة المختلف عليها أعنى (زوهاب) فتركيا تريد من ايران أن تجعل الأعمدة من حديد كما هى الحال فى تركيا . وقد أدى هذا الخلاف إلى تدخل روسيا وبريطانيا فانتدبت هذه الجنرال السير « أرنولد كمبل » . وفى سنة ١٨٧٧ م . عندما أوشكت هذه القضية أن تحل اشتبكت تركيا بحرب مع الصرب ثم مع الروس وانتهت بعقد معاهدة براين . وبعد ذلك استؤنف البحث فى قضية الحدود وذهبت لجنة مختلطة كان من أعضائها السير أرنولد كمبل إلى منطقة (قوطور) الكردية الواقعة بالقرب من الحدود الروسية ، فلم تنجح فى مهمتها وفى عام ١٩١٤ م عندما أنجز تخطيط الحدود كلها تركت هذه المنطقة دون حل . وقد بلغ مجموع ما أنفقته الحكومة البريطانية لغاية عام ١٨٨٥ م على الحدود التركية - الإيرانية مائة ألف جنيه لقاء بضع خرائط يبلغ طولها (٢٠) يردا . ومع كل ذلك لم يرض الطرفان عن النتيجة كل الرضاء وبعد تسوية الخلاف على هذه الصورة لم يحدث شئ .

جدير بالذكر سوى ظهور بعض الغزوات الكردية على الحدود . وفى عام ١٩٠٦ م سادت الفوضى بلاد ايران واغتنمت تركيا الفرصة فأرسلت جيوشها إلى الحدود

فاجتازتها ودخلت (٣٠) ميلا شرق الحدود المعترف بها ، ووصلت الى مقاطعتي
آذربيجان ، وأردلان وتوالت هذه الغزوات بضع سنين . وعلى أثر ذلك اتفقت
كل من بريطانيا وروسيا على اقتسام ايران إلى مناطق نفوذ ، فجعلت ايران الشمالية
ضمن دائرة النفوذ الروسى والجنوبية ضمن دائرة النفوذ البريطانى ، فأصبح لهما
الحق أن تحولوا دون ظهور حركة معادية فى دوائر نفوذهما وعلى ذلك اشتبكت
الحامية الروسية مع القوات التركية فى آذربيجان .

وبعد هذا الانقسام أخذت الحالة فى ايران تسير من سىء إلى أسوأ حتى
سنة ١٩١٣ م . حيث حدثت أمور مؤسفة أوجبت اجتماع لجنة تركية - ايرانية
فى الآستانة لم ينتج فائدة محسوسة . فتدخلت روسيا وبريطانيا بما لهما من
نفوذ ومصالح فى المناطق القريبة من حدود الدولتين . وفى ٤ تشرين الثانى سنة
١٩١٣ م وافق سفراء بريطانيا وروسيا ووزير تركيا الاعظم على قبول الحدود
الاصلية ووقعوا إتفاقية بهذا الشأن . بيد أنهم مالبثوا أن اختلفوا على نسخ
الخرائط القديمة بسبب فقدانها ، فالنسخة التركية إختلسها عزت باشا العابدسكرتير
السلطان عبد الحميد المشهور لاسباب يعرفها هو وسيده ، ولم يعلم عن بقية النسخ
شئ وأخيرا عثر على نسخة فى إسطنبول مهجورة فى زاوية السفارة البريطانية
فى طهران أكلها الصدا وأصبح من المنتظر أن تحل القضية ، غير أن الترك إدعوا
بوجود نهر يفصل بينهم وبين إيران لم يأت ذكركه فى الخارطة ولا يعرفه السكان .
ولما وجد بقية الاعضاء ، ما تخلقه تركيا من العراقيل إقترحوا جميعا لجنة لتحديد المناطق
المجهولة وتخطط الحدود بأسرها وتضع أعمدة ثابتة فى المواقع المهمة . وفى هذه اللجنة
الجديدة اشتركت بريطانيا وروسيا كحكم يرجع إليهما عند الاختلاف فاستطاعت
هذه اللجنة أن تنهى أعمالها فى سنة واحدة بدأ فى سنة ١٩١٣ م وانتهت فى
سنة ١٩١٤ م . فى حين أن لجنة سنة ١٨٤٨ استمرت ثلاث سنين ورؤساء اللجان

الاربع الاخيرة وهم: المستر أى. سى راتيسلو رئيس اللجنة البريطانية، والمسيو مينو رسكى رئيس اللجنة الروسية والماجور عزيز بك رئيس اللجنة التركية واعتلاء الملك رئيس اللجنة الايرانية.

مميزات هذه الحدود — . ان الحدود الدولية إما أن تكون جغرافية أو قومية أو دينية أو صناعية . ففي هذه الحدود طبقت اللجنة جميع هذه النقاط فاعتبرت العامل الجغرافى ، العامل الأول إذ جعلت سلسلة الجبال العظيمة التى تمتد بين الدولتين حدا فاصلا ، والعامل القومى ، العامل الثانى ، وفصلت العرب الساميين عن الأكراد الآريين فى الجنوب ، والعامل الدينى ، العامل الثالث ، وفصلت بين السنة والشيعية ، والعامل الصناعى ، العامل الأخير فطبقت خطوط الطول والعرض الوهمية . وفى تخطيط هذه الحدود نظرت اللجنة إلى اعتبارات جملة . ففي الجنوب اعتبرت الأنهار وفى الجبال مقابل المياه (خطوط تقاسيم المياه) . ولما كانت هذه الجبال منابع للنفط وذات مواقع عسكرية حصينة ، فقد لاقت اللجنة عراقيل كثيرة فى إرضاء الدولتين .

الفصل الثامن عشر

الأكردان — بلادهم — تاريخهم — صفاتهم

عاداتهم — تقاليدهم

کردستان (بلاد الكرد) . — هى البلاد التى يحدها فى الشمال القفقاس وبلاد السلاز (لواء لازستان) وفى الجنوب الشرقى والجنوب ، خط يمتد من خوزستان فى إيران ، فجبل حمرين فى العراق العربى ، فجنوب جبل سنجار فى بادية

الشام فکردداغ ، حتى حدود الاسكندرونة ، وفي الغرب ولايات أطنة وسيواس بالأناضول ، وفي الشرق بلاد إيران أي خط يبدأ من خوزستان ويمتاز العراق العجمي وهمدان وزنجان وتبريز ، وينتهي بملتقى نهري الرس (اراكس) والكر في القفقاس الجنوبي

وبالبلاد الكردية الواقعة ضمن هذه الحدود تنقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسية واقعة في بلاد أربع من الدول . يستثنى من ذلك الاكراد الذين يعيشون على شكل جماعات كبيرة خارج كردستان . وهذه الأقسام هي :

(١) كردستان الشمالية — وتشمل ولايات خربوت (معمورة العزيز) وديار بكر ووان وبتليس وارضروم وجزءاً من ولاية سيواس والمناطق الجبلية في ولايتي القارص واردهان وقره باغ أو الزابتيول في القفقاس الجنوبي (٢) — كردستان الشرقية — وتشمل آذربيجان الغربية وأردلان (كردستان الفارسية) ولورستان الكبرى والصغرى في إيران . (٣) كردستان الجنوبية — وتشمل ولاية الموصل وألوية العراق الشمالية ويدخل فيها جزء من لواء ديالة التابع إلى بغداد وكذلك مدينتا (بدره) و (مندلي) في أراضي العراق الحالية .

ان هذه الاقسام سياسية محضة إذ لا توجد حواجز طبيعية أو اجتماعية تفرق بينها ، فهي بلاد واحدة بسكانها وعاداتها وتاريخها . وكما تقسم باعتبار الجهات الجغرافية إلى ثلاثة أقسام ، تقسم كذلك باعتبار اللهجة إلى ثلاثة أقسام رئيسية :

(١) البلاد التي تسودها اللهجة الكرمانجية — وهي كردستان الشمالية وأذربيجان الغربية ولواء الموصل الذي يحده في الجنوب الزاب الكبير . (٢) البلاد التي تسودها اللهجة السكورانانية والبابانية وهي ألوية السلمانية وأربيل وكر كوك وديالة في كردستان الجنوبية وأردلان وكرمانشاه في كردستان الشرقية . (٣) البلاد التي تسودها اللهجة

اللورية والبختيارية - وهي لورستان الكبرى (بلاد الفيل) ولورستان الصغرى (بلاد البختياري).

العشائر الكردية النائية عن وطنها . - تقطن عدة قبائل كردية في خراسان وبلوچستان وشيراز وكرمان والمناطق الجبلية في جنوب بحر قزوين وفي قلب الأناضول . وسيأتي الكلام عنها عند البحث عن كردستان الشمالية والشرقية . أما الأكراد في بلاد الشام فسابحت عنهم بعد انتهاء البحث الجغرافي .

مميزات كردستان . - كردستان بلاد داخلية وقطر جبلي ترتفع جباله كلما امتدت إلى الشمال والشرق وتنخفض كلما تقدمت نحو الجنوب والجنوب الغربي حيث تصبح هضاباً يزول ارتفاعها نهائياً عند ما تلتقي ببادية الشام . والجبال الشمالية مكسوة بالغابات الكثيفة ومحاطة بأودية خصبة آهلة بالسكان وحافلة بالقرى والمدن . والجبال الشرقية ولا سيما التي على حدود إيران وتركيا جرداء تتكون من صخور صلبة بركانية ذات أخاديد وهوات سحيقة تجعل اقتحام هذه الجبال متعباً على أشد الجيوش بأساً وإقداماً . (مقدمة شرفنامه) . ولكنها بعد أن تجتاز الحدود وتدخل كردستان الشرقية تظهر غابات البلوط والسنديان وتنتشر جنوباً إلى قرب شيراز وأصفهان وتكثر المراعي لدرجة كبيرة جعلت السكان تعنى عناية خاصة بتربية الأغنام (الفرس وفارس للورد كرزون) . وبانتهاء حدود الأكراد الطبيعية في الشرق تنخفض الأراضي كما في الحدود الجنوبية .

ولما كانت هذه البلاد جبلية كثيرة الغابات فإن الثلوج تغطيها طيلة فصل الشتاء وتدمم في بعض جهاتها طول السنة ، فهي بسبب ذلك منبع معظم أنهار الشرق الأدنى والأوسط ، فدجلة والفرات وروافدهما والرس تنبع من الجبال الشمالية وقزيريل أو زان (سفيد رود) والسيروان (ديالة) وأوند والكرخة وآب ديز (القارون) تنبع في الجبال الشرقية وجميعها تصب في خليج فارس إلا الآراس

وقنزيل أو زان، يصبان في بحر قزوين . ومن مميزات هذه الجبال أيضاً وفرة المعادن والبتروول والأغنام والمرمر، وحصانة المرا كز الحربية وصلابة المحلوقات الحية التي تقطنها، فالخيل والبغال والأغنام والكلاب وغيرها اشتهرت بصلابتها وضخامتها أما سيدها فقد اشتهر باقدامه وجرائته وتحمله الشديد للمشاق ، واستنكار الذل ونزوعه دوماً إلى الاستقلال والحرية .

الكراد سوريا

ولما لم أتمكن من زيارة جميع المناطق التي يسكنها الاكراد في سوريا ولم يقع بيدي من المصادر التي تسوغ لي البحث المستفيض في هذا الموضوع ، رأيت أن أقصر في الوقت الحاضر على نبذة موجزة مستنداً في كتابتها إلى زيارتي لقضاء جرابلس سنة ١٩٣٤ م وإلى ما كتبه الأستاذ وصفي زكريا في كتابه (جولة أثرية في بعض الأنحاء الشامية سنة ١٩٣٤ م .) وإلى ما وصلني من الأستاذ عبد القادر عزيز الديريكي جواباً على بعض أسئلة وجهتها إليه بشأن لواء الجزيرة . يذكر الأستاذ وصفي زكريا في كتابه ص ٣٣١ « والأكراد يكثر وجودهم في شمالي بلاد الشام على مقربة من الحدود التركية الحالية كالذين في شمالي نهر عفرين في الجبل المسمى جبل الكرد (كرد داغ) والذين في حرة اللجة شمالي العمق وفي أقضية أعزاز والباب وجرابلس والأقضية التي في الشمال الشرقي من لواء الجزيرة الفراتية : وكل هؤلاء أكراد اقحاح لم تتصل إليهم العربية في شيء . أما في بلاد الشام المتوسطة فعدد قليل وليس لهم بقعة يؤلفون فيها كتلة مجتمعة إلا في جبل الاكراد بين جسر الشغور واللاذقية ، وفي حي الأكراد من صالحة الشام وفي قرى الوعر . ومجيء الأكراد إلى بلاد الشام المتوسطة قديم وربما كان

أول من أتى بهم عامل حمص ، شبل الدولة نصر بن مزادس ، سنة ٤٢٤ هـ وأسكنهم في حصن الصفيح ليحفظوه و يصونوا الطريق بين حمص وطرابلس فسمى الحصن منذ ذلك الحين « حصن الأكراد » وقد بقوا فيه نحو قرن ونيف إلى أن جاء « طانكرد » أمير انطاكية واستخلصه منهم سنة ٥٣٠ هـ فتشتتوا . ثم كثر توافدهم في عهد الدولتين النورية والصلاحية لخوض غمار الحروب الصليبية . (خطط الشام) . ولعل كل من أدى واجبه من هؤلاء كان يعود أدراجه ، أما من تخلف فقد استعرب وذاب في البيئة الشامية . ولم يحتفظ بصلته بماضيه الكردي إلا الذين وفدوا في العصور الأخيرة منهم كسكان جبل الأكراد الآنف الذكر وحى الأكراد في صالحة دمشق .

واكراد شمالى سوريا قضت الظروف السياسية أخيرا بالحاق بلادهم ببلاد الشام . أما إتصالهم ببلاد الشام التي على حدود بلادهم فقديم جدا . وأقدم ذكر لهم في سوريا يرجع إلى سنة ٣١٧ م . إذ يذكر الاستاذ وصفى زكريا « أن أنتيغونس أحد خلفاء الاسكندر المقدوني في مقدونيا وآسيا الصغرى ، عند ما ابنتى مدينة أنتيغونيا بين نهر العاصى ومخرج بحيرة أنطاكية في هذا التاريخ أسكن فيها قوما من الأكراد هم بقية جيوش الاشوريين الذين ظلوا في هذه البقاع يحترفون الصيد والرعى . وفي سنة ٣٠١ م . لما انتصر (سلوقس نيكاتور) على أنتيغونس وقتله وبسط سلطانه على معظم البلاد الآسيوية ، شاد مدينة أنطاكية سنة ٣٠٠ ق . م تكريما لاسم أبيه أنطيوخس وأسكن فيها مزيجا من الأكراد والمقدونيين واليهود »

الاقضية الكردية في سوريا الشمالية

لواء الجزيرة . - لواء ينقسم إلى ثلاثة أقضية هي ، دجلة ، والقامشلى ، والحبيجة (الحسيكه) ويبلغ مجموع السكان فيه ١٧٣٨٥٠ نسمة ، منهم ٤٩٥٥ أرمن

يقطنون في القامشلي، وعين ديوار، وديريك، ورأس العين، والحسيجة ٠ و (٩٠٠٠) آشوريون على ضفاف خابور الفرات ٠ و (٣٨٠٠٠) سريان موزعون في بلدان الجزيرة و (٣٠٠٠٠) أعراب يقيم نصفهم في قضاء الحسيجة وهم (٥٠٠٠) من البقارة و (٥٠٠٠) من شمر و (٥٠٠٠) من الجبور. والنصف الثاني في قضائي القامشلي ودجلة وهم (١٠٠٠٠) من طي في القضاء الاول و (٥٠٠٠) من شمر في القضاء الثاني. وأما الاكراد فيبلغ تعدادهم (٩٢٠٠٠) يقطنون في القرى والاقضية الآتية:

القضاء	النفوس	القبيلة
	٥٠٠٠	حسنان
	٢٥٠٠	عباسان
دجلة	٥٠٠٠	عليان
	٢٠٠٠	حماكان
	٦٠٠٠	ميران
الاكراد سكان ديريك وعين ديوار	٥٠٠٠	
المجموع	٢٥٥٠٠	
	٥٠٠٠	هو يركان
	١٠٠٠٠	آشيتان
القامشلي	٢٥٠٠	تمكان
	٣٥٠٠	علي بينار
	٥٥٠٠	مير سينان
	٢٥٠٠	بوبلان
	٥٥٠٠	دقوريان - آقوريان

القضاء	النفوس	القبيلة
	٥٠٠٠	ملاني خضرائي
	١٠٠٠٠	كيكان
القامشلي	١٥٠٠	سكان ناحية دربسية
	٦٠٠٠	الاكراد سكان ناحية رأس العين
	٥٠٠٠	سكان ناحية عاموده
	٥٥٠٠	سكان القامشلي
	٣٠٠٠	گاباران
	٦٨٥٠٠	

الحسيجة	٥٠٠٠	كيكان
	٣٥٠٠	خارجان
	٨٠٠٠	ملان أتباع إبراهيم باشا
	١٦٥٠٠	

وهناك يزيدون متفرقون يبلغ عددهم ٥٠٠٠ نسمة يضاف إلى مجموع الاكراد الذي يبلغ بذلك (١١٥٥٠٠). أخذت هذه المعلومات الاخيرة من (ملي زاده سامي بك) أحد وجهاء الاكراد في الحسيجة ويضاف إلى العناصر الاخرى ٦٠٠ يهودي يتكلمون الكردية. جرابلس ومنبج - قضاء ان يقعان غربى لواء الجزيرة، سواد سكانهما من الاكراد. وأشهر القبائل فيه البرازية. وعند مازرت نبع العرب (كانيا عربان كما يسميها الاكراد، أو عرب بينارى كما يسميها الاتراك) سنة ١٩٣٤ م وحلت ضيفا على (مصطفى شاهين بك) رئيس قبائل البرازية ونائب جرابلس في البرلمان

السورى فى قرىته (مكتملى) إستقيمت منه المعلومات التالية .

البرازية وسهل سروج - البرازية قبائل كردية تقطن سهل سروج على تخوم
تتنازع فيها الكردية والعربية ويتألف مجموعها من القبائل التالية (١) علا دينان
(٢) شيخان (٣) كتمان (٤) پيژان (٥) شدادان (٦) زروان - ومنهم برازية
حماة (٧) دنان (٨) قره گيجان (٩) أو كيان (١٠) معافان (١١) ديدان . ويبلغ
طول سهل سروج (١٥٠ ك م) وعرضه (٥٠ ك م) ومساحته السطحية
(٧٥٠٠ ك م) وعدد قراه (٤٠٠) قرية متوسط عدد بيوت كل منها (٣٠)
بيتا . ومجموع البيوت على هذه النسبة (١٢٠٠٠) بيتا ويجعل معالى أمين
زكى بك مجموع عدد هذه البيوت (٩٠٠٠) بيتا . يقيم القسم الاعظم منها فى
حدود سورية ، والباقي ضمن حدود الجمهورية التركية .

وأشهر محصولات هذا السهل الحبوب وتصدر إلى حلب . وأكثر الامراض
إنتشارا الملاريا وتفتك بالسكان فى فصلى الخريف والصيف . ويرتدى رجال
البرازية القفطان والعباءة والكوفية والعقال ، كما يفعل العرب . والسبب فى قبولهم
لها كما يروى مصطفى شاهين بك هو إغفال أعين الاعراب عند ما يغزونه
مناطقهم فيسهل عليهم سلب ما يريدون قبل أن يتأكد العرب من معرفة خصومهم
أما النساء فلا يزن يرتدين البستمن الكردية ويشمن ذقونهن ورقابهن ، ويقتصر
الرجال على وشم أصداعهم .

قضاء الباب - يقطن الاكراد فى شامى هذا القضاء فى ناحية تدعى
« صورسنباط » فى خمس عشرة قرية وينتسبون إلى قبائل قره كيچ وكتكان
وشيخان وبش التى وفى جنوبيه على الطريق الزاهبة من حلب إلى سفيرة وحناصرة
وجبلى الاحض والشبيت فى قرية (تل حاصل) فى الكيلو متر (١٧) وقرية
تل عرن فى الكيلو متر ٢٢ .

قضاء كرد داغ (جبل الكرد) . - قضاء واسع من أعمال ولاية حلب كان فيما مضى من أعمال (كليس) تكثر فيه الجبال والهضاب المسكوة بالغابات المختلفة الاشجار وكروم الزيتون والعنب . وفيه مياه جارية ورباع مسقاوية وتربة خصبة وغلاته كثيرة متنوعة أجملها الزيت المشتهر بجودته . وسكانه من أقحاح الاكراد بينهم بعض اليزيدية يتزعمهم سراتهم الاغوات على طراز الحكم الاقطاعي . .
والخمر والميسر منتشران بين السكان وقتل النفس واخذ النار لاتفه الاسباب من أسهل الاعمال لديهم ، يرتكبونه ويلجأون إما إلى جبالهم الوعرة أو إلى الحدود التركية القريبة . ومركز هذا القضاء (عفرين) وهي بلدة حديثة أبتنيت موضع خان كان قائما فوق نشز صخرى على يسار جسر نهر عفرين تنزله القوافل . وعدد سكانها اليوم (٨٠٠) نسمة ثلثاهم أكراد والثلث الباقي من جلوا اليها من كليس وغيرها . وقد اختلف الذين قدروا لى عدد قرى الجبل . منهم من جعله (٧٠٠) قرية ومنهم (٣٦٠) ومنهم (١٢٠) قرية ولا شك في أن أقرب هذه الارقام إلى الصواب هو العدد الأوسط إذ يتناسب مع مجموع السكان البالغ (٥٠٠٠٠) نسمة وفي قضاء أعزاز قرى كردية عدة ، لم أتمكن لسوء الحظ من معرفة شيء عنها أو عن القبائل التي تقطنها .
لواء إسكندرونة .

ينقسم هذا اللواء إلى ثلاثة أقضية هي إسكندرونة ، وقرق خان ، وأنطاكية .
ويبلغ مجموع سكانه (١٥٤٠٠٠) نسمة منهم (٣٥ - ٤٠) . / ترك و تركمان ، والباقيون عرب مسيحيون ونصيرية ، ثم أرمن وأكراد وچرا كسة وسريان وكلدان ويهود . والاكراد في قضاء إسكندرونة يقطنون جرة اللجة شمالى سهل العمق .
وفي قضاء قرق خان يؤلفون هم والتركمان سكان ناحيتي قرق خان وحاجيلار . وفي قضاء أنطاكية في جبل القصير على جبل الاكراد في منطقة العلويين

وفي بلاد الشام المتوسطة ، يسكنون في قرى عقرب ، وطفل مع التركمان .
وفي أكراد إبراهيم ، من قرى الوعر بين نهر العاصي وسفوح جبال النصيرية .
ويسكن أكراد العثمانيون في أرجاء العشارنة وتل سلحج وما حولها من البقاع الممتدة
غربي العاصي في شمالي لواء حماة . أما من كانوا في قرية الديا سنة فقد جلاؤا في مطلع
القرن الحالي الى قرية مخرم التحتاني من املاك الدولة في شرقي حمص .

والاكراد الذين في حماة هم من البرازية وقد مر ذكر القبيلة التي ينتسبون اليها .
وسكان حي الاكراد في دمشق ، يمتون إلى أصول ومنابت مختلفة وهم على الرغم
من اختلاطهم بالدماشقة من عهد الدولة الصلاحية ، واقتباسهم اللغة والازياء العربية
لا يزالون محتفظين بلغتهم ، واكثر طباعهم الاصلية لاستمرار الوافدين عليهم
من كردستان الشمالية ، لدوام اتصال سكانه باهل تلك البلاد النائية بسبب تجارة
الغنم التي يجلبونها ويميرون معظم بلاد الشام بلحومها . وهم أبناء بجدة هذه
التجارة المحتاجة إلى كثير من الجلد والمضاء . وقد حاز بعضهم من ورائها ثروة
غير يسيرة وزادها آل اليوسف منهم مملكة وجاها عظيمين . وقلة اكثر
هذا الحي بالدراسة والثقافة قبلا ، ساقط كثيرا منهم في عهد العثمانيين نحو الارتزاق
من التجند في سلك الدرك : (الشرطة والجندرية) أو جباية الاموال الاميرية أو
التزام الاعشار أو وكالة الضياع وغيرها مما يحتاج إلى القسوة والشدة . ولما نضب
معين النفع من هذه المواد بانقضاء ذلك العهد تغير حالهم في الجملة وانصرف بعضهم
إلى الصناعات اليدوية وخلافها . (جولة اثرية)

من هم الاكراد

لقد اختلف المؤرخون في أصل الاكراد فتعددت نظرياتهم فالعرب
كالمسعودي وأبي الفداء يرجعونهم في بعض أقوالهم ورواياتهم إلى العرب .

والترك يحاولون إرجاعهم إلى أصل طوراني كي يسهل بذلك ادماجهم فيهم. أما الابحاث العلمية الأخيرة فترجعهم إلى أصل آري (هندو - أوربي).

يقول المسعودي في تاريخه مروج الذهب : « الاقوال في أصل الاكراد كثيرة أرجحها انهم من ربيعة ومضر اختصموا قديما فانفردوا وانصرفوا إلى الجبال والادوية ، دعتهم لذلك الأنفة وحاربوا من هنالك من الامم الساكنة بالمدن والعمائر من الاعاجم والفرس فانحرفوا عن لسانهم وصارت لغتهم أعجمية . ومن الناس من يرى أنهم من مضر بن نزار وانهم من ولد كرد بن مرد بن صعصعة بن هوازن ، انفردوا في قديم الزمان لدماء كانت بينهم وبين غسان » .

ويذكر أبو الفداء في بحثه عن أمة الفرس ومساكنهم وسط المعمورة « الاكراد طائفة من الفرس (الايرانيين) ومنازلهم جبال شهرزور . وقيل ان الكرد من العرب ثم تنبطوا وقيل إنهم أعراب فارس (ايران) »

ويعتقد عصمت باشا رئيس وزارة الدولة التركية أن الكرد من الطورانيين بدليل ما جاء في دائرة المعارف البريطانية (انسيكلوبيديا بريتانيكا) طبعة سنة ١٩١١ م . حيث تقول إن الابحاث الحديثة ترجع الاكراد إلى فجر التاريخ وقت ان كان يطلق عليهم (گوتو - جوتو) وهي لفظة تفيد المحارب . والگوتو قبائل طورانية قوية (هذا قول ضعيف والراجح الآن أنهم سكان أصليون لجبال زاغروس) ، وضعتهم الكتابات المسمارية الاولى في مصاف أمم آسيا الغربية كالأكاديين والبابليين والاشوريين والحيثيين وما فتى الاكراد أن اندمجوا في الامم الآرية (تآرينوا) ، بعد أن كثرت الهجرات الآرية إلى آسيا الغربية في ذلك العهد .

أخذ عصمت باشا الفقرة الاولى وأهمل الجزء الاخير وهو ماد حضه به اللورد كرزون في جنيف أثناء درس قضية الموصل مثبتا بذلك آرية الاكراد .

والابحاث الاخيرة كلها تتضافر على أن الاكراد آريون خلص من صيم امم (هندو - أوربي) وقد جاء في دائرة المعارف البريطانية لسنة ١٩٢٩ م . ما ترجمته
الـكـوتـو ، والـكـاشـو ، والـلـولو

ترجع أقدم المصادر المعروفة عن الاكراد ، إلى السجلات السومرية . وهذه تقول إن شعبا يعرف بالكوتو أو الكوتي - أو الكورتى ^(١) كما عرفه الاشوريون بعد ذلك كان يقطن حوض دجلة الاوسط حتى القرن العشرين قبل الميلاد . وكانت حدود الكوتي إذ ذاك تبدأ في الغرب من بهتان حول جبل الكودي (الكوتي) وهو الجودي الوارد ذكره في القراءان ، ثم تجتاز بازبدا (مدينة قديمة كانت ازاء جزيرة بن عمر) وجبال شنكار (سنجار) في الجنوب وتنتهي في الشرق بجبال زاغروس - زاجروس

وينذكر المستر هول مؤلف تاريخ الشرق الادنى القديم ، في جدول الملوك القدماء ص ٢١٠ من كتابه «ان اناتوم» أول ملوك الكوتي حارب العيلاميين في القرن الواحد والثلاثين قبل الميلاد ، وفي القرن الثامن والعشرين استولى «انوباني» على بلاد الكاديين من نارام سين . ودام حكم الكوتي بعد ذلك في بابل أكثر من قرنين . وآخر من حكم منهم «تريكان» وفي عهده قضى «أوتوهيغال» ملك أور السومري على الدولة الكوتية فتراجع الكوتيون من السهول إلى موطنهم الاول في جبال زاغروس «(ثم تقول الانسيكلوبيديا البريطانية) وأخذوا بعد ذلك يناوئون السومريين وغيرهم من دول ما بين النهرين على حدود

(١) وهذا لا شك يخالف نظرية المسعودي وأبي الفداء اذ لا يتفق هذا التاريخ مع تاريخ ذكر الغساسنة حتى ولا مع أقدم الدول العربية كالمعينية والسبئية والحيرية التي تأسست في القرنين التاسع والثامن ق . م

بلادهم إلى أن اتبحت لأقاربهم الكاشيين فرصة الانقضاض على السهول فهبطوا من زاغروس وضرخوا دولة أكاد ضربة قاضية وحكموا البلاد ستة قرون من سنة (١٨٠٠ — ١٢٠٠ ق. م). وهذه القبائل الكردية الأولى (الكوتى والكاشى) التى يرجع انتماءها إلى أرومة آرية خالصة، كانت على ما يظهر من أقدم سكان المناطق الجبلية فى هضبة إيران « . وقد ذكر الملك الحيثى (شيلوكا) سنة (١٣٧ ق. م) ، الكوتى باسم كوردا وأشار إلى أنهم كور - gir

ويثبت المؤرخ التركى أحمد رفيق ما تذكره دائرة المعارف البريطانية عن كردية الكاشيين وآرية الكرد ، فيقول فى بحثه عن الامم الأولى الساكنة فى الجزيرة والعراق « ان عنصر آريا (هنديا أوروبيا) يعرف بالقاصو أو الكاسو (الكاشو) أى الكرد اليوم كان يقطن فى الجهة الشرقية من دجلة معاصرا للسومريين والاكاديين

وقد ذكر البروفسر « سفايسر » فى كتابه أصول شعوب ما بين النهرين بحثا ضافيا عن الكوتى وأقاربهم الكاشيين واللوى، وتقارب لهجاتهم وأشار إلى القرابة الفيلولوجية والعنصرية بين طوائف جبال زاغروس (كردستان) هذه ، وبين الحيثيين والكبادوكيين سكان أواسط آسيا الصغرى والهوريين سكان أواسط الفرات وسوريا ، قبل مجئ الآراميين وغيرهم من الساميين ، والايحيين والفلسطينيين القدماء ، وطوائف القوقاس الأصلية الحالية ، ويطلق عليهم جميعاً اسم اليافثيين تمييزاً لهم عن الدراقيديين الهنود، والساميين والهاميين وطوائف آلتاي (المغول) ، والآريين . ويعتقد أن اللغة الكوتية قد تركت أثراً كبيراً فى اللغة السومرية وأنها وبقية اللهجات الزاغروسية التى اضمحلت بمجئ الأقوام الآرية الى هضبة إيران وسلسلة زاغروس فى أوائل القرن العشرين قبل الميلاد، قد نجد لها قرابة فى بعض اللغات القوقاسية الحالية .

ويقول لنا الاستاذ « سپانزر » إن وفرة المصادر السومرية والآشورية المكتشفة عن الكوتيين تمهد لنا دراسة تاريخهم دراسة علمية صحيحة . وإن سبب وجود الآثار الكتابية حولهم في اللغة السومرية، يعزى إلى غلبتهم على بلاد سومر وأكاد وبقاء حكمهم فيها مدة تزيد على قرن . وإن احتلالهم لهذه البلاد لم يكن مؤقتاً إذ هاجموا السهول المجاورة لهم وانتشروا فيها وأخذوا يضيّقون على أسرة (أوروك - أوروخ) الأكادية حتى خرج الأمر من يدها وارتقى العرش (نارام - سين) فهاجموه واستولوا على معظم بلادهم فسقط وجاء بعده (شاركاليشاري) وفي عهده سادت الفوضى البلاد الباقية فانتهز الكوتي - أفاعي الجبال اللاذعة - الفرصة وانقضوا على البلاد واحتلوها وقضوا على حكم السومريين والأكاديين . وفي عهد (تيريگان) آخر ملوك الكوتي شعر أبناء السهول بضعف دولة الجبليين فوحدوا صفوفهم ونشطت أسرة (أوروك) المار ذكرها للعمل وظهر منها ملك يدعى (أوتو - هيكال) انتقض على الكوتي وقضى على دولتهم فراجعوا إلى وطنهم الجبلي واشتركوا مع الكوشيين ، بعد ذلك في ضرب بابل والقضاء على دولتها وشاركوا الغزاة الذين حكموا بلاد سومر وأكاد أيضاً . أما في الشمال فكان نفوذهم قوى الأثر وإليهم يعزى حكم الآشوريين في القرن الثالث والعشرين كما يتبين من أسماء ملوك دولتهم التي تشبه كل الشبه أسماء ملوك الكوتي . ولم تستطع بلاد آشور أن تحافظ على استقلالها التام مدة ألف سنة لا نقشار نفوذ الجبليين وقد تمكن الهوريون أن يبسطوا سلطانهم على آشور في منتصف القرن العشرين قبل الميلاد وقد استمر النزاع بين الساميين والجبليين ولم يكن بوسع الساميين حتى في أزهى عصورهم أن يخضعوا الجبليين خضوعاً تاماً، وقد انتهى هذا الصراع بانهزام الساميين على أثر سقوط دولتي بابل ونيوى . ولما ظهر الاسلام عاود العرب الساميون هجومهم على الهلال الخصيب وانتزعوه من الفرس . ويقفون اليوم وجهاً

لوجه مع الأكراد الجبليين كما وقف السومريون والبابليون والآشوريون قديما مع أسلافهم. ^(١)

ويخالف الاستاذ كذلك بعض أساتذة تاريخ الشرق الأدنى القديم فلا يقول مثلهم بأرية الكوتى قبل القرن العشرين (ق. م). أما بعد ذلك فيرى رأيهم لان الآريين أخذوا بالهجرة إلى هضبة ايران وسلسلة زاغروس منذ القرن العشرين قبل الميلاد على أكثر تقدير وتم صبغ معظم قبائل زاغروس بالصبغة الآرية في غضون أربعة قرون بعد ذلك. وليعطينا فكرة صحيحة عن حدود بلاد الكوتى يستشهد بوثائق أثرية كتبت بالحروف السامرية. منها وثيقة تتضمن ذكر (شملناصر الاول) لانتصاراته المتوالية في بلاد الكوتى من سنة (١٢٨٠ - ١٢٦١ ق. م) وبيان عدد الشعب فيها الذى يجعل كثرته كالنجوم ويصف مهارته فى القتال والتراجع أمام جيوشه والكر عليها، وسفك دماء المتقاتلين من (أورواترى) طور عابدين اليوم إلى (كوموهى) جبال أرمينية والمناطق التى فى شمال غربى آشور وشمالها - وفى وثيقة أخرى يشير الملك (توكولتى أنورتا)

(١) يجدر بالفريقين ان لا يعيدا الصراع القديم مادام الاسلام قد قرب بينهما، فيوافق العرب على إنشاء دولة كردية ضمن حدود كردستان الكبرى فيدراً الاكراد خطر المغيرين عن العرب فى سوريا والعراق كما درأوا هجمات الروم البيزنطيين فى الشغور على حدود بلادهم الغربية، وهجمات الغز والخزر والتتر الذين ما فتئوا ينقضون من حين لآخر على املاك الخلافة العباسية على الحدود. وفى اعتقادى أن إنشاء دولة كردية من شأنه أيضاً ان يحفظ التوازن بين شعوب الشرق الأدنى الاسلامية ويقال من اثاره المشاكل بينها فتصرف كل منها لاصلاح شؤونها الداخلية وترقية بلادها واستثمار مرافقها، ويقصر تدخل الاجنبى فى شؤون الشرق الأدنى. وإلا فتكون النتيجة كالباحث عن حقه بظلمه.

الأول في سنة (١٢٥٠ ق.م) إلى أن السكوتيين يقطنون ما وراء الزاب الأسفل .
ويثبت حدهم الشرقي كما ذكره الملك السابق .

وقد تطور اسم السكوتي وأصبح في عهد هذا الملك يعرف بسكوتي أو كورتى كما
يقبين من جملة الواردة في الوثيقتين التاليتين :

(١) « عند تسنمى العرش الملوكي هزمت في سنتى الأولى ٢٨٨٠٠ محاربا
حيثيا في الناحية الغربية من الفرات و بسطت يدي في جبال أيورا ، على السكورتى
والا وقوماني ، حتى حدود شارنيديا ومهرى ^(١) .

(٢) - عند تسنمى العرش الملوكي هزمت في سنتى الأولى ٢٨٨٠٠ محاربا
حيثيا في الناحية الغربية من الفرات و بسطت يدي في جبال أيورا التي يغطيها
الضباب على السكوتي والا وقوماني سكان إلهوينا وشارنيديا وبلاد مهرى » .
وما ينطبق على التشابه بين كلمتي سكوتي وكورتى ينطبق على كورهي والعلاقة
بين السكردى والسكورتى والسكوتي والسكوتي واحدة كالعلاقة بين اللولى واللورى .
أما الاسماء المتأخرة التي عرف بها السكرد كال-سكاردوخي والسكورديين فالاختلاف
فيها نشأ عن اختلاف تلفظ الشعوب التي كتبت عنهم .

اللولى . - هم أقارب السكوتي الأذنون ، وكل ما يعرف عنهم أن مركز بلادهم
كان في سهل (شهر زور) أى لواء السليمانية الحالى في كردستان الجنوبية . ومن
شهر زور ، انتشروا للجهة الجنوبية الشرقية من مقاطعة هلمان - مقاطعة زوهاج
الحالية . ومصدرنا عن النقطة الأولى ، نصب أثرى اكتشف حديثا في مضيق
در بندي « گاور » في مقاطعة قره داغ جنوب السليمانية ، يشير إلى انتصارات
(نارام - سين) على اللولى . ومصدرنا عن النقطة الثانية نصب الملك (أنوباني)

(١) لعلها مقاطعة نهري (شمدينان) الحالية في كردستان الوسطى

ملك اللولو، الذي اكتشف في زوها ب و يشير إلى استيلاء الملك على قبائل هالمان
أو آرمان كما تدعى في كثير من الأحيان . ولما غزا الكوتي بلاد أكاد استطاع
(أنوباني) أن يحرر بلاده التي أشار (نارام سين) إلى استيلائه عليها وكان ذكر
اللولو في سجلات الاشوريين يرد متقطعاً ولا سيما في صدد البحث عن الكوتي
والكاشيين والشوبارو . وقلماء ورد ذكرهم بعد (نارام - سين) . ولما جاء (آشور
ناصر بال) بعد ذلك بالفي سنة استعمل كل قواته لاختضاع الثورة في بلاد
(زاموا) وهو الاصطلاح الجغرافي المتأخر لبلاد اللولو . ومن المحتمل أن يكون
ملوك آشور في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر قبل الميلاد ، من اللولو . وقبل أن
يؤلف الاكراد الحلف النيرى كان السوبارى قد أقاموا لأنفسهم دولة في غربى
دجلة على حدود كردستان وسوريا اليوم ، وحاربوا الاشوريين ثم اضطروا والضعفهم
أن يتحدوا مع غيرهم من القبائل الكردية كاللوشكى والكارتي في الشمال حسب
رواية السير سيدنى سميث ، فاندمج اسمهم بغيرهم وظهر على أثر اختفائهم من الميدان
السياسى ، الاتحاد النيرى كما يذكر صاحب (خلاصة تاريخ الكرد وكردستان)
النيرى (١) - كون الاكراد في عهد الاشوريين حلفاء من ملوكهم عرف
بالحلف النيرى فحاربوا أعظم ملوك آشور من شلمنصر الاول وخلفائه وما زالوا
يقضون مضاجع الاشوريين حتى ناصروا (كيخسرو - كورش) حين قضى على
دولتى بابل ونيوى ، واذا تصفحنا تاريخ آشور ، نجد أن هذه الدولة لم تكن أمينة
مرتاحة البال حتى في أوج عظمتها ، الا في سول نينوى وحدودها الغربية ، اما في
الشمال والشمال الشرقى وحدود عيلام فقد ضايقها الكرد باغاراتهم المتوالية .
ذكر الپروفيسر (راگوزين) في كتابه بلاد آشور شيئاً عن قوة النيرى أجمله

فيما يلي : (١) عامل (تيغلات پليسر) ملوك النيرى ، معاملة رقيقة على خلاف عادته مع الامم الاخرى ، مما يؤيد صراحة رغبته في مسالمتهم . (٢) وجه الاشوريون حملة لغزو (زاغروس وطن) الاكراد فنجحت في مهمتها بعض النجاح بيد أن الصيغة التي سجلت فيها هذه الحادثة خالية من أدوات التأكيد ، الامر الذي اعتاد الاشوريون ذكره في انتصاراتهم . (٣) لم يحتل الاشوريون زاغروس بدليل عدم ورود ذكرها بين أسماء البلاد المحتلة التي ورد ذكرها في سجلات شلمنصر الثاني (٨٦٠ — ٨٢٤ ق . م)

والنيرى أعنى الاكراد الذين كونوا الحلف النيرى ، حسب رواية الماجور «سون» كانوا يقطنون بين عام ١٥٠٠ — ١٢٠٠ ق . م البلاد الممتدة من منتصف مجرى الزاب الكبير إلى منبعه . وقد ذكرهم تيغلات پليسر الملك الاشورى وخلفاؤه من بعده (١١٠٠ — ٦٠٠ ق . م) وأشاروا إلى مواطنهم بين منبعى دجلة والفرات شمالى جبال (نيفاتس — درسيم وخرپوت) فى الشمال ، وبتليس وبحيرتى وان واورمية فى الشرق ، وجبال طورس فى الغرب . وعلى ذلك يجب أن لا يمزج بين ملوك هذه البلاد وملوك أرمينية المعروفة إذ ذاك (يورارتوا) والتي كانت تقع شمالى بلاد النيرى وراء بحيرة وان والجبال . وقد ظهر الاكراد بعد ذلك فى الشمال باسم الميديين والگورديين والكاردوخى وسيأتى ذكرهم بهذا الترتيب

الميديون . — بعد خمول شأن النيرى ظهرت دولة الميديين عام ٧٠١ ق م ويصادف ذلك دورا لمخطاط الاشوريين وأول ملك ميدي اتفقت عليه العشائر الكردية كان من اسرة (دياكو) وهى الاسرة التى حاربها الاشوريون قبل هذا التاريخ بالقرب من (وان) . وقد صرف (فراورتيش) ابن هذا الملك أوقاته فى تنظيم الجيش . ولما خلفه ابنه (هووخ شتر — كياخسار) ببدل نظام الجيش

— وقد كان مؤلفان وحدات غير نظامية كل وحدة تمثل عشيرة تقابل مستقلة عن غيرها — إلى جيش موحد وبذلك حافظ الميديون على استقلالهم وبسطوا نفوذهم على الاقطار المجاورة وامتد سلطانهم من (بكتريانة - بخارى) في الشرق إلى نهر قيزيل ايرمق في الغرب ومن بحر قزوين في الشمال إلى خليج فارس في الجنوب . وعام ٥٥٠ غزاهم (كورش - كيخسرو) وقضى على دولتهم والحقها بدولته النامية . (ا . ب سون) . والمؤرخون الذين يقولون بكردية الميديين عديدون اليك بعض أقوالهم :

(١) - يعتقد (ا . سون) أن الميديين أكراد بدليل شدة تشابه اللغة الكردية الحالية بالميدية وهي اللغة التي كتب بها زرادشت كتابه المقدس .

(٢) يقول البروفسر سايس إن الميديين أكراد تقع بلادهم شرقي بلاد آشور وتمتد حتى جنوبي بحر قزوين وهم من الأمم الآرية عنصراً ولغة .

(٣) - يذكر حسن بيرنيا مشير الدولة سابقاً في كتابه ايران القديمة (ص ٥٧) أن اللغة الميدية هي اللغة الكردية الحالية أو أساسها .

(٤) تذكر دائرة المعارف البريطانية لسنة (١٩٢٩ م) . ان الميديين بعد سقوط دولتهم اندمجوا بالأكراد فتكردوا .

(٥) جاء في مؤلف صدر عام (١٩٣٤ م) . عن الأمم الهندو جرمانية الاسيوية لجانس كونتر : الأكراد ميديون وجزء منهم فرس تكردوا . ومن مصادر هذا الكتاب مؤلف افرنسي لزيورفسكي اسمه (القوقاس والقوقاسيون) جاء فيه أن الأكراد أحفاد الميديين .

(٦) يذكر (لوشان) : أن الأكراد من الأجناس البيضاء ويمثلون الميديين والفرس الاول هاجروا من أوروبا الشمالية . وقد حفظهم مناعة البلاد وأبقت فيهم المزايا الآرية وكانوا يطلقون على أنفسهم كلمة « آريز » ولما اتحدوا مع

الفرس ، أعنى عندما غلبهم كورش وألحق بلادهم بدولته كانوا يشعرون بشعور قومي وحنين إلى كياناتهم الحر .

الگورديون المظفرون - وبعد سقوط الميديين انكمشت القبائل وتراجعت إلى الجبال حيث حافظت على استقلالها وشكلت دولة عرفت في التاريخ باسم الگورديين المظفرين ، وكانت حدود دولتهم بين الزاب الكبير ودجلة . وفي هذا العهد امتد نفوذ الفرس الاسمي في بعض المناطق الكردية خارج حدود هذه الدولة . وقد تطوع الأكراد في جيوش فارس وناصروا دولتهم وأخذوا على عاتقهم حماية ديانة (زورواستر - زرادشت) التي كانوا يدينون بها . والقبيلة التي انيطت بها هذه الحماية ، قبيلة الرواندى - الروادى وهى القبيلة التي ظهر منها في العهد الاسلامي السلطان صلاح الدين الأيوبي الذي أخذ على عاتقه حماية الديانة الاسلامية التي أصبح شعبه يدين بها .

وفي عام (٤٠١ - ٤٠٠ ق . م) أراد زنوفون القائد والمؤرخ اليوناني أن يجتاز كردستان لينصر كورش - كيخسرو على أخيه أردشير ملك إيران فاشتبك مع الأكراد بالقرب من بهتان - بوتان في مضيق « زاخو » فكسروه شر كسرة وتراجع بقلوله إلى البحر الاسود حيث ركب السفن وعاد إلى بلاده وهناك دون ماحدث بينه وبين الكاردوخي كما يسمى الأكراد بذلك في سجله .

وقد حاول السلوقيون خلفاء الاسكندر أن يسيطروا يدهم على بلاد الأكراد فاشتبكوا معهم ولم يستطيعوا قهرهم ، وضم جبالهم إلى مملكتهم . وكذلك عجز الرومان بعدهم عن قهرهم . وفي هذين العهدين كانت ميولهم السياسية تتجه دوما نحو الفرس ولذلك جعلوا لانفسهم مكانة بارزة في الدولة الساسانية وظلوا وإياهم حتى ظهور الاسلام .

وفي عهد الرومان واليونان ، أصاب تاريخ الأكراد بعض التشويش بسبب

إختلاف الأسماء التي كانت تطلق عليهم، فقد دعاهم اليونان والرومان كاردوخي وكوردش وكيرتي، والاشوريون المتأخرون والعرب قبل الاسلام كاردو، والارمن كورتوخ وكورچيخ. ومع ذلك نستطيع بالدرس القياسي لسجلات سرجون الثاني وآسرحدون الاشوري وموسى الخوريني الارمني والميشولوجيا الايرانية كالشاهنامه في سير الابطال، أن نعود ببعض العشائر الكردية الكبيرة كالبوھتية (البختية) والمكرية والھذبانية والمهرانية (ميرانية) وغيرها الى القرن السادس قبل الميلاد ونجدهم يقطنون حيث هم اليوم ويعيشون حياة تشبه حياتهم الحاضرة. ويظهر لنا كذلك من دراسة أسماء القبائل أن الاكراد يشكلون أقدم ارسنقراطية في العالم. (دائرة المعارف البريطانية. وخلاصة تاريخ الكرد وكردستان).

وأجداد الاكراد اذن هم الگوتو والكاشو واللولو في الجنوب، والسوباري والنيري والميديون والگورديان والكاردوخي في الشمال. وجميعهم توطنوا زاغروس والجبال المتفرعة عنه، وتكلموا لهجات مختلفة ترجع إلى أصل واحد ليس بالطوراني ولا السامي. وسواء أصبح انماؤهم إلى الارومة الآرية كما ترجحه دائرة المعارف البريطانية أم إلى الارومة (اليافنية - القوقاسية) كما يعتقد البيروفسر (سپایسر) فملتقى عليه أن كافة القبائل الكردية قد تم تأريخها وتكاملت مزايها القومية في القرن العاشر قبل الميلاد. ويكاد يجمع كتاب الالمان والانجليز على أن الاكراد اليوم آريون خلص من الفرقة الهندوجرمانية.

الاكراد في العهد الاسلامي

سأقتصر في هذا الفصل على وضع أسس لدراسة التاريخ الكردي في الاسلام ولن ألتطرق للتفصيل، لأن ذلك يقتضي تأليف كتاب خاص ليس من شأن هذه الرحلة أن تخوض فيه.

وجهت حملات العرب في صدر الاسلام إلى العراق وإيران منذ عام ١٣ هـ. واشتبكت جيوشهم مع الإيرانيين في القادسية وانتصروا عليهم فترجع هؤلاء من العراق إلى كردستان الجنوبية ولورستان، وبينهم الفرس والكرد ومن هؤلاء الهرمزان وهو أحد البيوتات السبعة في إيران، وشاه لورستان فقاتل العرب المهاجمين في الاهواز ومناذرو نهر تيرى ورام هرمز وتستر وكانت الحرب في بادىء الأمر سجالاً وقتل كثير من العرب في هذه المواقع، أشهرهم مجزاة بن ثور والبراء بن مالك أخ أنس بن مالك الصحابي الشهير. وقد قتلهم الهرمزان بيده فأهاج هذا الأمر العرب، وهاجموا قوات الهرمزان في تستر مهاجمة عنيفة أسرف فيها الهرمزان وانهزمت جيوشه.

وبعد ذلك تقدم العرب إلى « نهاوند » حيث كانت الواقعة الفاصلة بينهم وبين الفرس واستولوا على ما كان بأيديهم. أما الأكراد فقد انسحبوا إلى جبالهم ووقفوا موقف المدافع عن بلادهم، ولم يتوغل العرب فيها واكتفوا منهم بين سنة ١٨ و ٢٠ هـ. بالجزية وضمن صاحب بدليس (بتليس) لعياض بن غنم القائد العام بخراج خلاط. وكانت جيوش العرب بعد ذلك تجتاز في طريقها إلى القوقاس وبلاد الأرمن أطراف بلاد الأكراد. وبعد فتوح عياض بن غنم وحبيب بن مسلمة الفهرى انتقضت أكثر الشعوب في البلاد الكائنة بين وطن الساميين في الجنوب، والبحر الأسود وبحر قزوين في الشمال، ولم يرج الخليفة عمر بن الخطاب بقاءها بيد المسلمين لاتساع فروعها وكثرة ما تحتاجه من الجند المرابط. فترجع الأمراء الذين فرقهم سراقة بن عمرو كما يذكر ابن خلدون في كلامه على فتح جبال أرمينية.

وفي السنة الثالثة من خلافة عثمان ^{بن} عفان انتقضت آمد وبلاد الأكراد وفي عام ٢٦ هـ. توجه حبيب بن مسلمة الفهرى للمرة الثانية إلى « قاليقلا » وضرب

الارمن الذين استمدوا من قيصر الروم فأمدهم وكتب حبيب إلى الخليفة بالخبر فأمدته بسلطان بن ربيعة الباهلي الذي وصله بعد أن انتصر على عدوه . ومن ثم توجه الاثنان إلى القوقاس الجنوبي وكان مسير حبيب من الغرب وسلطان من الشرق ففتح هذا البيلقان صلحا ، ودعا أكراد البوشنجان (البلاش-جان) إلى الاسلام فخاربه ، وهذا يؤيد وجود الاكراد في القوقاس الجنوبي قبل الاسلام على خلاف ما يدعيه بعض كتبة الغرب من أنهم نزحوا بعد معركة چلديران وتوسع العثمانيين في الشرق . فظفر بهم فأقر بعضهم على الجزية وأدى البعض الصدقة ممن دخلوا في الاسلام .

وفي مسير حبيب إلى « قاليقلا » لم يأت ذكر للبلاد الكردية الممتدة بينها وبين الجزيرة مما يدل على أن جنوده لم تدخلها . والنواحي الكردية التي ورد ذكرها في هذه الحملة هي الهرك (منطقة قبائل الهركي) ودشت الورك ومكس من نواحي البسفرجان — وهذه النواحي على تخوم المدن التي يسكنها سواد الأرمن واستمر الأكراد بعد ذلك يشورون في كردستان الشمالية (أرمينية) والجزيرة وآذربيجان وشهرزور وكرمانشاه ولورستان من حين إلى آخر يدافعون عن حريتهم ويتفانون في سبيل المحافظة على إستقلال بلادهم . وما لبثوا يتربصون الفرص ، لجمع وحدتهم السياسية حتى قام العباسيون يطالبون بالخلافة فناصروهم والفرس ، وقام منهم أبو مسلم الخراساني يقود جيوش إيران فضرب الأمويين ضربة قاضية في وقعة الزاب الكبير . ولما ولي الخلافة أبو جعفر المنصور خشي أبا مسلم وما زال به حتى قتله غيلة . وقد قال فيه أبو دلامة مهنثا .

أبا مجرم ما غير الله نعمة على عبده حتى يغيرها العبد
أفي دولة المنصور حاولت غدره إلا إن أهل الغدر آباؤك الكرد

وأبو مجرم يعني به الشاعر أبا مسلم . [حياة الحيوان — مادة أسد]

وقد ثار الأكراد على أثر مقتل أبي مسلم في همدان وكردستان وتوالت الثورات الكردية بعد ذلك ، ولما أخذت الخلافة العباسية تضعف شرع الأكراد يعلنون إستقلالهم في أماكن مختلفة وأسسوا دولا . وفيما يلي خلاصة موجزة عن كل منهما . والاكراد وإن ثاروا على العباسيين واستقلوا كما فعل غيرهم من الفرس والديلم والترك غير أنهم من ناحية ثانية صانوا الخلافة من إغارات الخزر والغز والتتر المتوالية . ومن أهم عوامل هذه الصيانة وقوع بلاد الأكراد بين قلب الخلافة العباسية والبلاد التي كانت ميدانا لحركات هذه الاقوام المغولية . ومن يطالع الطبري والكامل وسائر أمهات كتب التاريخ ، تتبين له هذه الحقائق .

الدول الكردية

(١) دولة ديسم وبني مسافر . - تأسست في آذربيجان ودامت من سنة

٣٢٦ - ٦٥٤ هـ . وانقرضت بمجى هولا كوخان التتري .

(٢) دولة حسنويه . - أسسها حسنويه بن الحسين البرزنگاني . وامتدت

حكومته إلى حدود شهرزور وبعض نواحي آذربيجان ، فكانت همدان والدينور

ونهاوند والصامغان وسرماج ضمن مملكته التي دامت من سنة ٣٤٨ - ٤٤٦ هـ .

وقد اعترف خليفة بغداد بسلطانه ولقب ابنه بعده بناصر الدولة (ابن الأثير

وابن خلدون)

(٣) دولة دوستك أو بني مروان - أسسها حسين بك دوستك الحميدي الملقب

بسلطان شجاع والمشهور بباد . ولد عام ٣٢٤ وامتدت حكومته شمالا إلى موش

وارجيش ، وجنوبا إلى الجزيرة والموصل وكانت ديار بكر وميا فارقين مركز أعماله .

وبايع خلفه من بعده للفاطميين حينئذ من الزمن ودامت دولته من سنة ٣٥٦ — ٤٨٩ هـ. (ابن خلدون)

(٤) دولة قراباغ ووادي الاراس في القوقاس الجنوبي. — تعرف أيضاً بحكومة بني شداد أسسها (جامير چلير) أبو الأسوار الروادي [الظاهر أنه يقصد شاور أبو الأسوار] حوالي منتصف القرن الرابع للهجرة ودامت حتى مجيء الأتقوام التترية فانقرضت. وينتسب إلى قبيلة الروادي هذه شاذي أبو نجم الدين أيوب جد صلاح الدين الأيوبي.

(٥) الدولة الأيوبية. — أسسها صلاح الدين الأيوبي الروادي. ولد أبوه في

(دوين) من أعمال قره باغ. وهو من أعظم رجال الإسلام تعقلاً وسياسة وبسالة وتديباً. أنشأ دولته على أنقاض الدولة الفاطمية بمصر وبايع فيها للعباسيين وحارب الصليبيين وردهم عن سوريا، وانقذ بيت المقدس من أيديهم وما نزه أشهر من أن تذكر. وقد أسس الملك الأشرف الأيوبي فرعاً من الدولة الأيوبية في كردستان وجعل مركزه مدينة خلاط، وفي عهد هذه الدولة تولى الأكراد الإمارات والولايات في مصر والشام وكردستان واليمن وخراسان. وقد دامت هذه الدولة في زهوها من سنة ٥٦٤ — ٦٤٨ هـ (السلوك في دول الملوك للمقريزي)

(٦) الدولة الفضلوية. — وتعرف أيضاً بالدولة الهزار آسية أسسها القائد أبو

طاهر الكردي أحد قواد أتابكية فارس في لورستان سنة ٥٤٣. ودامت إلى سنة ٨٢٧ هـ. وانقرضت بمجىء تيمورلنك (تاريخ الأمم الإسلامية) ولما جاء هولاكو خان التتري لفتح آسيا الغربية، وقف الكرد في وجهه وعرقلو سيره في الفتوحات، ولما وجه خيله نحو بغداد اضطروا أن يمر بشهر زور فقاومه الأكراد في جهات أربيل وقتلوا من جيوشه (٢٠٠٠٠) (دائرة المعارف)

ولار يب أن إغارة التتر على آسيا الغربية قضى على الدول الكردية كما قضى على الدول الإسلامية الأخرى في الشرق . غير أنه لم يقض على حرية الأكراد الذين شرعوا بعد الغارة التترية يؤسسون منذ القرن الثاني عشر للميلاد ، إمارات لهم في جميع مناطق كردستان الكبرى . وهذه الإمارات حفظت التوازن بين دول المماليك والعثمانيين والفرس . فلما اتسع العثمانيون على حساب المماليك في الشام ومصر وفي بلاد العرب وحاربوا في الفرس في وقعة چلديران ، إنشطرت هذه الإمارات بدافع الدين إلى شطرين شطر ، انحاز إلى الترك فأكسبه الفوز على الفرس وشطر بقي في الأراضى الإيرانية ولم يكن نفوذ الدولتين في هذين الشطرين إلا نفوذاً إسمياً وظلت الدولتان في كثير من الأحيان تتصادم في حروب طاحنة بسبب اختلافات الإمارات الكردية في الشطرين المذكورين . وأشهر الإمارات التي ظهرت في أراضى الدولتين ودامت حتى سنة ١٨٥٠ م . إمارة أردلان ولورستان وقوچان (خراسان) في إيران . وبوتان وسوران وبابان وبتليس وعددمن الإمارات الأخرى التي ورد ذكرها في الشرفنامه في البلاد العثمانية .

وفي سنة ١٨٣٤ م . أرسلت حكومة الآستانه جيشاً كبيراً بقيادة رشيد باشا الوزير الأعظم ووالى سيواس إلى ديار بكر حيث شرع بمهاجمة الإمارات الكردية وقد استطاع بمعاونة ولاية الموصل و بغداد وديار بكر أن يقضى على بعض هذه الإمارات وظلت الإمارات الأخرى محتفظة بمكانتها السياسية إلى سنة ١٨٥٠ م ومن ثم حل محلها ولاية من الترك أدخلوا أنظمة جديدة لم يسر مفعولها إلا على المدن والقرى القريبة ، أما القبائل والأماكن الجبلية فقد ظلت محتفظة متمنعة على الحكومة كما كانت .

وفي عام ١٨٨٥ م . بدأ السلطان عبد الحميد سياسة ربط العشائر الكردية به فاجد قوات منظمة دعاها باسمه (الحميدية) تأتمر بأوامره . ولما ظهرت الثورة عليه

سنة ١٩٠٩ م . وخلق إنجلت هذه القوات وقد أخرجت هذه السياسية نمو الفكرة القومية بين الاكراد . وبعد سقوط السلطان أسس متنورو الاكراد في الاستانة من نواب وموظفين واعيان ، نوادي باسمهم واصدروا جريدة جعلوها لسان حالهم في الاستانة وبغداد والموصل ، فانار عليهم الاتحاديون حروبا شعواء وأرسلوا عدة حملات على ابراهيم باشا الملى وشيخ البرزانية قرب الموصل والهموند وقبائل درسيم موقف الاكراد في الحرب العظمى . - ولما نشبت الحرب العالمية كانت

جبهة القوقاس معرضة لهجوم الروس وفرق الانتقام الارمنية المنضمة اليهم فتراجع الترك أمامهم ودخلت هذه الجيوش بلا ممانع كردستان الشمالية فهبت القبائل الكردية إلى مقاتلتها بعد أن رأت الفظائع التي ارتكبها الارمن بالاكراد العزل ، فردتها على أعقابها وقد كلفها ذلك ثمنا عاليا في الارواح والاموال .

وقد ذكر (راولنسون) قائد الجيوش البريطانية في القوقاس في كتابه عن القوقاس أنه تقرر إلحاق ولاية القارص والمقاطعات الكردية فيها للجمهورية الارمنية المتشكلة حديثا وبذلت القوات البريطانية في القوقاس جهودا جبارة لتحقيق هذه الغاية فلم تفجح لان الاكراد حالوا دون ذلك فقاوموا الجيوش الارمنية في ثلاثة مواقع قاغزمان وصارى قاميش وأولتى واكتسبوا فوزا عظيما وكسروها شر كسرة وبذلك اكتسب الترك هذه الولاية غنيمة باردة .

وفي عام ١٩١٩ م . مثل الجنرال شريف باشا الاكراد في مؤتمر السلام فمنحتهم معاهدة سيفر عام (١٩٢٠ م) بسبب ذلك إستقلالاً في قسم من كردستان الشمالية يحده شمالاً أرمينية وجنوباً العراق وأعطى الخيار إلى أكراد العراق في الانضمام إلى هذه الدولة ولما مزق الاتراك معاهدة سيفر واستبدلوها بمعاهدة لوزان قضى على الاستقلال الكردى وقرر إبقاء كردستان الجنوبية في العراق وترك تحديد العراق

في الشمال لتفاهم ودي بين بريطانيا وتركيا . ولما لم يتم هذا أحيل النزاع بين الدولتين إلى عصبة الأمم .

أما القضية الكردية فقد ظلت معقدة وثار الأكراد في الشمال تحت لواء الشيخ سعيد النقشبندی ، وجعلوا مركزهم بلدة (گنج) وقام بتدبير خطط هذه الثورة المرحوم الميرالاي خالد بك الجبرائلي الذي قتل أخيراً بيد الأتراك . وكان قد تقرر أن يشرع في الثورة العامة في صباح ٢١ مارت سنة ١٩٢٥ م . وحدث أن وصلت قوة تركية كبيرة إلى قرية المرحوم الشيخ سعيد في اليوم السابع من الشهر المذكور فنشب القتال لمسئلة تافهة بين مريدي الشيخ سعيد وأنصاره وبين هذه القوة ، فاندلعت الثورة قبل الميعاد المقرر واستطاع الأتراك أن يلقوا القبض على أكثر الضباط قبل وصولهم إلى ساحة القتال فاعد موهم في الحال دون محاسبة ولا سؤال . وبالرغم من أن الثورة انفجرت قبل أوانها وحرمت من أيدي مدبريها وقوادها الذين لهم الملم بالفنون الحربية ، فقد اتسع نطاقها في مدة وجيزة إلى مساحة شاسعة بحيث تناولت معظم البلاد الكردية في تركيا .

ومن عوامل خذلان الثورة أيضاً إنصراف الثوار إلى الاستيلاء على المدن وقد ساق الأتراك الجيوش من سيواس وارضروم وسواحل البحر الاسود ، كما أرسلوا قوة تتألف من (٢٥٠٠٠) بالسكة الحديدية السورية على طريق حلب إلى ميدان الثورة . فالتقى هذا الجيش بقوة الشيخ سعيد في (ديار بكر) وهزمها . وألقي القبض على زعماء الحركة وأحيلوا إلى محاكم الاستقلال ، فحكمت هذه على الشيخ سعيد والد كتور فؤاد و ٤٦ من زعماء الحركة الوطنية ، فنفذ فيهم حكم الاعدام جميعاً في أغسطس سنة ١٩٢٥ م . وصرح رئيس هذه المحاكم أخيراً أن السبب الحقيقي لهذه الثورة هو استقلال كردستان .

وان تكن هذه الثورة قد اخمدت في الظاهر ولكنها ظلت كامنة في

الاما كن الحصينة تظهر في فترات متقطعة إلى (١٩٢٩ - ١٩٣٠ م) . حيث اشتدت ، وكان يديرها في هذه المرة القائد احسان نوري باشا فاتخذ مركزه جبال آارات ، ووجه بعض عصاباته لمشاغلة الاتراك في الجنوب على الحدود السورية . وأخذت الحرب شكلها الجدى بين قواته وقوات الجمهورية التركية في ١٣ حزيران سنة ١٩٣٠ م . ودامت في شدتها شهرا كاملا ، فاضطر الاتراك ان يستنجدوا بحيرانهم الروس والفرس ، فغلق الروس الحدود وساق الفرس جيشا ضرب العصابات في الجهة الشرقية ، فادى هذا التكتاف من الدول الثلاث إلى اخاد الثورة واستسلام قوادها إلى الدولة الفارسية وهم اليوم في طهران . وفي عام (١٩٣٧ م) اشتعلت الثورة للمرة الثالثة في درسيم بقيادة (السيد رضا) لقرار المجلس الوطنى التركى تهجير سكان مقاطعة درسيم إلى الاناضول والولايات الغربية ولا تزال المعلومات عنها مجهولة لتسكنم الاتراك . وقد اشتدت في ربيع سنة ١٩٣٨ في درسيم مرة أخرى .

والسياسة التى اتبعتها الحكومة التركية في الثورات الكردية ، هى سياسة إخماء العنصر الكردى بشقى الوسائل من تقتيل القرويين الآمنين وإحراق قرأهم وتدميرها وتهجير من يمكن تهجيرهم إلى الاناضول . ولتضمن الجمهورية التركية نجاح سياستها وتحول دون قيام ثورات كردية أخرى ، ارتبطت مع العراق وايران بالميثاق الشرقى (المسمى ميثاق سعد آباد) وهو ميثاق موجه فى الدرجة الاولى لخلق كل حركة كردية تحريرية .

وفى كردستان الجنوبية ثار الاكراد على الحكومة العراقية بقيادة الشيخ محمود البرزنجى والشيخ احمد برزان مرات عدة مندفعين بعوامل وطنية ايضا . والا ن بعد ان كتبت هذه النبذة التاريخية أرى أن اختتمها بجملة للميجر (سون) وهذا تعريبها « اننا عند ماتنذكر بان هذا القسم من آسيا الغربية كان

عرضة لتطورات عظيمة ولغزوات جيوش كل أمة اشتهرت في التاريخ الشرقي من آشوريين وبرثيين ويونان ورومان وفرس وعرب ومغول وترك، نجد أن الأكراد هم الوحيدون بين شعوب هذه البلاد الذين استطاعوا مقاومة هذه الدول وحافظوا على نقاوة لغتهم ودمهم فيحق لهم أن يفاخروا بعنصرهم، إذ لا يستطيع أحد أن ينكر عليهم أنهم الآريون الخالص حماة الجبال وأهل اللغة .

الحياة الاجتماعية

١. — طبقات الشعب

ينقسم الأكراد عموماً إلى رحل وشبيه بالرحل وحضر، وعدد الرحل يتناقص من يوم إلى آخر، وهم في كردستان الشرقية أقل عدداً منهم في الشمالية يؤيد ذلك اللورد كرزون في كتابه (الفرس وفارس) حيث يقول « والأكراد في كردستان الفارسية أقرب إلى السكينة والحضارة وأكثر قبولاً للحياة العسكرية المنظمة من اخوانهم في كردستان الشمالية » . (ويقول سون) « إن نظام الاقطاع لا يزال قوياً بين الأكراد الشمال فهم هنا يحبون جبالهم ويتمسكون بعشائهم ويفرون بكرديتهم واحدهم يمتطي صهوة جواده فوراً ويتسلح بموزره لأقل إشارة تصدر من رئيسه » . وإلى هذا يذهب السائح الاسكتلندي (فرازر) وقد زار كردستان في القرن التاسع عشر وهذا ما يقوله « يعشق الأكراد جبالهم ويشبهون بذلك السويسريين والاسكتلنديين وكهؤلاء يقسمون إلى قبائل تعترف بسيادة رؤسائها وتطيعهم طاعة عمياء » . وفي أوائل القرن الثامن عشر للميلاد زار الدكتور (روس) الملحق بالقنصلية البريطانية في بغداد أمير رواندز ولا حظ ملاحظه (فرازر) وأضاف إلى ذلك « أن

مبدأ الاكراد وهدفهم في هذه الحياة، القتال وشن الغارات، يتدربون على ذلك منذ الصغر وقد شاهدت بام عيني فتيانا يتراوح عمرهم بين ١٢ و ١٥ سنة مصابين بجروح خطيرة أصابتهم في معارك حديثة. ويبدء الاكراد الحرب عادة باستعمال البنادق وعند ما يحمي الوطيس ويشتبك الطرفان يستعملون الخناجر .

ويؤيد (سون) في تمسك الاكراد بحبائهم المارشال (هلموت فون مولتسكي) الذي كان موظفا في الجيش العثماني واشترك مع قوة حافظ باشا المرسله إلى منطقة غرزان في كردستان الشمالية لاجهاد نيران الثورة التي اندلعت السنه بين سنة ١٨٣٨ - ١٨٣٩ م . وهذا تعريب ما يقوله « تمكن حافظ باشا ان يحصر الثوار في اعلى الجبال المنيعه فاوشكت ارضاقهم على النفاذ ولهذا أرسلوا وفدا من كوههم ليفاوض الباشا على التسليم ، فاشترط عليهم أن يغادر الثوار الجبال هم وعيائهم ويقطنون في السهول التي تعين لهم حيث يجعل لكل أسرة مقدارا من الارض تبلغ مساحتها عشرة أمثال ما تملك في الجبال ، وتعفى ثلاث سنين متواليه من الضرائب وتساعد على تربية الخيول ودود الحرير وغير ذلك من الوعود الخلابه فاضطرب الكهول ووجهوا نظراتهم شطر السماء يستهلون الامر ، فعادوا إلى إخوانهم وعرضوا الشروط التي سمعوها فتسلحت النساء ومشى الاولاد مع امهاتهم إلى ساحة الوعى ليقاموا الحكومه ويموتوا في ارض ابائهم واجدادهم، على أن يبرحوها إلى الابد ويعيشوا في السهول اذلاء تقتنصهم الحكومه متى شاءت ان هم حدثهم أنفسهم على مقاومتها وقد استمات الاكراد في المقاومة ولكن الحكومه أخيراً ظفرت بهم وعدلت عن مشروع ترحيلهم إلى السهول لاستحالة تطبيقه .

وليس احتجاج ذلك الكردي العجوز إلى لجنة تخطيط الحدود التركية الايرانية على إعطاء قسم من تراب بلاده المقدس إلى تركيا أقل تأييدا لنظرية (سون)

الاكراد الرحل : يعتبر الكردي الرحل موطنه الدائم مشتاه، حيث يقيم ثلثي السنة ولا يبرحه الا في الثلث الاخير أى في اشهر مايس وحزيران وتموز واغسطس . وذلك عندما يخرج بقطعانه إلى الجبال العالية يلتبس المرعى وجودة المناخ في مصايف معينة . ويسير في رحلته الصيفية والشتائية في سبل وشعاب معينة ايضا . وله في مشتاه ومصيفه أراض يزرعها ويستثمرها على خلاف البدوى العربى الذى يجوب البيداء كيف شاء دون أن يتقيد بمسالك معينة يطلب الماء والمرعى حيث وجداء، وتختلف مصائفه حسب تبدل الاجواء فتارة تكون في ناحية وطورا في اخرى ويختلف الاكراد شبيهو الرحل عن الرحل في انتخاب المصايف فهم يجعلونها قريبة من قراهم . وسواد الاكراد من هذا الصنف اما الحضر فسواء أكانوا في القرى أم في المدن فمستقرون صيفا وشتاء شأنهم شأن الحضري في البلدان الشرقية ويرأس الاكراد في الاصناف الثلاثة الخان أو البك أو الآغا أو الشيخ . فالخان لقب الامراء الذين يتجاوز نفوذهم القبيلة والمنطقة كخانات اردلان وامارات كردستان الشمالية والجنوبية ، وليس هذا اللقب مقصورا على الامراء بل يتناول الاميرات اللاتي يبرزن ويتقلدن زمام الامارة ومنهن (عاذلة خان) الاردلانية صاحبة السيادة في شهر زور ، و (حليلة خان) الهكارية . والبك لقب الزعماء الذين يتجاوز نفوذهم القبيلة إلى المنطقة . والآغا ينحصر نفوذه في القبيلة . والشيوخ (الملا) نوعان ، السادة ويجمعون بين النفوذ الدينى والزمنى وينافسون الخانات احيانا في نفوذهم ، والشيوخ سلطتهم الدينية سلطة محلية .

ب . — المزايا القومية : العادات والعنعنات والميول .

جاء في كتاب (الأمم الهند وجرمانية الاسيوية) « أن الاكراد يحترمون النساء أكثر من الفرس والترك وقد احتفظوا كالأفغان بكثير من عاداتهم

الاجتماعية الآرية . فاذا ما وقع خصام بين قبيلتين توفد كل قبيلة عضوين ليشتركا في لجنة تؤلف لتسوية الخصام . ويحتفلون كذلك بقتيل الحرب » ويكتب (سون) في بحثه عن الزواج بين الأكراد « أن الزواج يكون في الغالب نتيجة حب متبادل والكردي من الشمال إلى الجنوب قل أن يتزوج أكثر من واحدة . وللزوجة حرية واسعة ، فهي ربة البيت الحقيقية تستحق الفخر على تدبيرها المنزلي كما تستحقه على جمالها الطبيعي . وهي صريحة في حديثها وعملها تنز في ذلك نساء الترك والفرس ، وفي غياب الزوج تنوب عنه في استقبال الضيوف والقيام بواجبهم أما الزناء فجهول في كردستان وجزاؤه القتل » . وفي المآثم لا يختلف الأكراد عن الشرقيين كما يروي (هبارد) فالندب والنواح موجودين . ويذكر فرازر « أن الأكراد كالاسكتلنديين القدماء يحتقرون كل مهنة غير استعمال السلاح و يوفون بالوعد و يأخذون بالنار و يتبارون بالكرم » . ويؤيد ذلك (سون) حيث يقول ، « فضلا عن أن الكردي يفي بوعدده فهو يحب اقرباءه على عكس الشرقيين و يعشق الأدب و يحب الشعر و يضحي بنفسه من أجل عشيرته وأمه و يفاخر بقومه و ببلاده ، وليس أحب إليه من أن يقف في الهواء الطلق و يردد بلغته هذه الكلمات قائلا : از كرمانجيم ، من كردم : أي أنا كردي . وقد حبه طبيعة بلاده الجبلية الحذر واليقظة والريبة والشجاعة والانتباه ودقة الملاحظة . »

ويذكر الأستاذ أحمد البيلي في كتابه (حياة صلاح الدين) « أن التركمان لا يكثر بشرف أصله ولا بنباهة نسبه وحسبه ، أما الكردي فانه يفاخر بهذا كله » . ويقارن المهندس (هاملتون) الذي أوفدته حكومة العراق لفتح طريق رواندوز و ربطها بتبريز في كتابه (طريق في كردستان ، بين الأكراد والعرب) ويذكر نقاطا عدة أجملها فيما يلي :

«الكردى كجبلى يختلف عن جاره العربى فى أمور كثيرة، فهو أكثر رصانة وتحفظاً وأخلص منه فى صداقته وأشبهه فى طباعه وسجاياه بالاسكتلاندى، ويجب من المزاح ما كان حوله أو حول أمته، ويميل للفلسفة وليس من السهل أن يخدع وقد أوصانى (الماجور پرى) عند ما انتقلت من الديوانية للمنطقة الكردية لمباشرة فتح الطريق، أن أعامل عمال الأكراد معاملة عادلة وأن لا أخدعهم كي لا يخدعوني فطبقت وصيته فأفلحت. والعامل الكردى تكفيه الإشارة، أما العربى فكسول يصرف معظم أوقاته فى الغناء ويحتاج إلى حث متواصل ليقوم بواجبه. وهذا القياس عام، غير أنه يوجد بين العرب عمال نشيطون كما يوجد بين الأكراد عمال خاملون. والعربى بلا جدال أمهر من الكردى فى تجنب الأعمال الشاقة. وأكراد فارس وكان منهم عدد جم بين العمال أمهر الأكراد فى القيام بالأعمال الفنية، كنسف الصخور وبناء الجسور ويبذلون فيها نصف ما يبذله غيرهم من اليهود ويصرفون أكثر أجورهم على الطعام الجيد بخلاف عمال العرب الذين يعيشون على قليل من الطعام ليندخروا أجورهم. ويختلف أكراد الجبال عن العرب فى استقبال الضيف المجهول إذ تنقصهم فصاحة العرب التشريفية. وليس معنى ذلك أن الكردى لا يكرم، فالكرم الذى كنت أقابله فى القرى الجبلية فى فصل الأمطار والثلوج كان كافياً ليدفع بى إلى فتح باب خيمتى إلى كل كردى عابر سبيل قد يحتاج إلى طعام ومأوى. والكردى ابن الجبال قنوع يعيش حياة بسيطة نظراً لقلة محصول منطقته وهو وإن كان فقيراً فهو عزيز النفس فخور». وبهذا يقول المثل فى بلاد الشام. «الكردى لا يذل والعربى لا يبخل والمغربى لا يكرم». ويؤيد ذلك الشاعر الكردى أحمد خانى فى شعر منظوم له هذا تعريبه «بقدر ما اشتهر الأكراد بالشجاعة وعلو الهمة والكرم فشهرتهم باستنكار الذل والمنة أكثر وهم لذلك على غير اتفاق». ويروى (سون) أنهم سريعوا النهيـج

أصحاب طبع ناري حاد ، بيد أنهم من ناحية ثانية أقرب للرحمة والشفقة منهم إلى الغلظة والجفاء ، ومن أبرز الأمثلة على ذلك موقف عدد جهم من زعماء الأكراد نحو الأرمن والنساطرة في المذابح الأخيرة التي كان يدفع الشعب الكردي إليها تحريض الأتراك من جهة وشره الأرمن وطموحهم في إحياء أرمينية على حساب كردستان من جهة أخرى . ويذكر (فرازر) أنه لم يندهش حيناً رأى نفسه بين فرقة من الأكراد الشجعان تسير أمامه إذ تذكر المعركة الهائلة بين الفارس الاسكتلندي والفارس المسلم الوارد ذكرها في قصة (تاليسمان) التي حدثت وقائعها في الحروب الصليبية لأن ذلك الفارس لم يكن سوى كردي .

والكردي ذكي له مقدرة فائقة في تعلم اللغات وميل غريزي للشعر والادب وهذا ما وصل إليه (سون) ومؤلف كتاب (الأمم الهند وجرمانية الاسيوية) ويؤيد ذلك تبريز جميل الزهاوي ومعروف الرصافي في العراق ، وخير الدين الزركلي في سوريا ، وأحمد شوقي في مصر ، وسليمان نظيف في الآستانة ، وكلهم أكراد نبغوا في الشعر سواء أكان عربياً أم تركياً . ويسير جنباً لجنب مع هذا الميل عشقه للموسيقى . وفي النواحي العلمية تتجه ميوله نحو الميكانيكا والهندسة فهذه جمعيات النفط والبتترول في إيران والعراق أكثر مستخدميها أكراد نبغوا فيما ما أسند إليهم من الوظائف .

ج - . الاوصاف الاثنوغرافية .

يقول خانيكوف « الأكراد بهيو الطلعة وشديداً الشبه بالافغان » ويقول بولاك « يصعب التمييز بين سمحة الكردي والأتلاني » ويقول لوشان « إن ٦٢,٥٨ ٪ من الأكراد ذوو بشرة بيضاء و ٣٩ ٪ ذوو عيون غير سوداء . »

و ٥٠٪ من شعور أكراد الغرب غير سوداء والرأس مستطيل معدل حجمه ٧٥ سنتيمترا . وقد ذكر غيره من العلماء المقاييس التالية لمتوسط حجم الرأس :

اسم العالم	سنتيمتر
ستاسونوف	٧٨٫٤٨
شانتر	٧٨٫٥٣
بتارل	٨٦٫٤٩

وهذا الاختلاف ناشىء على ما اعتقد عن اختلاف المناطق الكردية ومع ذلك . فنتائج لوشان وستاسونوف وشانتر قريبة من بعضها . والانف الكردي اجمالا ليس بالعريض كسائر الأمم الهند وجرمانية .

ويعتقد (هانس كونتر) أن الكردي صحيح البنية . ويقول سون : « إن خير نموذج باق للنوع البشرى لا يوجد إلا فى الجسم الكردي فالكردي صحيح البنية متناسب الاعضاء . واكراد الشمال أصحاب قامات طويلة ممشوقة ، وأنف طويل رفيع ، وفم صغير وشارب طويل ولحية حليق وعيون حادة صافية وأكثرهم ذوو بشرة بيضاء وعيون عسلية أو زرقاء ، قل ان يفرق أطفالهم عن أطفال الانجليز اذا وضعوا جنبا لجنب . أما فى الجنوب فالوجه أكثر استدارة والبنية أضخم وقد وجدت بين أربعين من مختلف العشائر فى هذا الجزء ، تسعة فقط يقل طولهم عن ستة أقدام ، ويبلغ معدل الطول فى بعض العشائر خمسة أقدام وتسعة بوصات . وخطوات الاكراد اجمالا واسعة فيها شئ من التؤدة واحتمالهم للشدائد عظيم وقاماتهم صحيحة يعجبون بها كأنهم ميديو هذا العصر ، ويجدر بهم لو تآزرروا أن يشكوا دولة حربية تعيد مجد ميديا وتبسط يدها القوية على ما يحيط بها من الشعوب . وفى كثير من الأحيان كنت أتمثل فى هؤلاء الاكراد (النورسمان) فى

قاماتهم وسحبهم . وبالاختصار يمكن أن أقول إن صفات الاكراد الانثروبولوجية من شعر أشقر خفيف ، وشارب طويل ، وعيون زرقاء ، وبشرة بيضاء ، ولغة آرية خالصة ، هي براهين قاطعة على أن الكردى والسكسونى من ارومة واحدة « وقد إتخذ الجيش العربى فى شرقى الاردن نموذجا للجندى الكامل ، كرديا من اكراد الشمال تتمثل فيه أغلب الصفات المارذ كرها .

المرأة الكردية

ليست المرأة الكردية متعلمة ، فقد حرمت نور العلم كما حرمته النساء المسلمات إبان انتشار السيادة العثمانية التركية على الاقطار المسلمة الشرقية . والكابوس التركى وإن يكن قد تقلص وانكمش بعد الحرب الكونية ، فلا يزال موجوداً فى كردستان الشمالية ، يحول دون تنقيف الاكراد الذكور منهم والانثى ، ويحرمهم حرماناً تاماً استعمال لغتهم فى التدريس والتدوين . وقد حذا حذوهم فى ذلك الفرس فى كردستان الشرقية . والثقافة التى تفرض على الشعب فرضاً ، بلغة غير لغته لاشك أنها ثقافة هدامة لا تثمر الاحسكا وشوكا . والثقافة التى يبغيها الاكراد ، ثقافة تعطى إليهم قبل كل شئ بلغتهم ، ومن دولة تستمد سلطانها منهم ، كى يتسنى لهم بذلك ، السير بخطى واسعة نحو مجازاة من سبقهم فى مضمار العلم والحضارة .

وان تكن المرأة الكردية قد قصرت فى هذه الناحية تقصيراً لا تسئل عنه غير أنها فى نواحى الحياة الاجتماعية الاخرى تقدمت أشواطاً كبيرة ، فهى تشاطر الرجل فى حياته الاقتصادية وتقوم بالمسؤولية الملقاة على عاتقها خير قيام وتبز نساء البلدان المجاورة بحريتها الانثوية ، فتسير سافرة تقوم بواجباتها دون أن تتكلف الحياء المصطنع . والاكراد لا يخشون على نساءهم من اصطيداد ذوى الاخلاق الفاسدة ، فالزناء مجهول فى كردستان وتقاليد القوم لا تشجع على ارتكابه . ولأنى

هذا البحث حقه ، استعنت بما نشره الأ مير جلادت على بدرخان في مجلة (هارار)
الكردية عن المرأة في أدوار حياتها من دور الصبا إلى دور الامومة ،
دور الصبا - لا يتدمر الا كراد من ولادة البنت إذ يعتبرونها زهرة يجب
العناية بها فتأخذ أمها بتعليمها الاغانى الشعبية والرقص وركوب الخيل والاشغال
اليديوية ، كالخياطة ونسج البسطة والسجاد وتنمية ذوقها في اختيار الألوان وتنسيقها ،
وتزيينها . ولا تجيز للأب أن يتدخل في شؤون ابنتها ، ولا سيما بعد أن تجاوز
السنة العاشرة من عمرها .

دور الخطبة - وبعد أن تتكامل حياة الفتاة الانثوية ، تشاطر أمها في ترتيب
شؤون المنزل ، وتدخل حلقات الرقص التي يشترك فيها عادة الرجال والنساء
وتمتطي جوادها وتسير مع رفيقاتها ورفقائها للنزهة ، وبذلك تستطيع أن تنتخب
خطيبها بعد إختبار طويل متاح لها في مثل هذه الفرص . وفي حفلات الرقص
التي تقام من أجل الزواج والتي تمتد من ثلاثة أيام إلى سبعة بلياليها ، ومن العشاء
إلى انبثاق الفجر متسع كبير لالتقاء الخطيبين . ومما يجدر ذكره أن الحوادث
المشينة التي تحدث عن مثل هذه المخالطات بين الخطيبين في البلاد الاخرى
يندر حدوثها في بلاد الاكراد .

دور الزواج - بعد أن يتم الخيار بين الخطيبين ويقضيان شطرا من الزمن
يدرس أحدهما الآخر يتزوجان ليؤلفا أسرة طيبة . وقل أن يحدث الطلاق بين
الاکراد ، إذ ينظر إلى من يرتكبه نظرة واطمة ، وكذلك يقل تعدد الزوجات بينهم .
وعلى الزوجة أن تعنى برفاهية أعضاء الاسرة وتوزع اعمال البيت وأوقاتها على
افراد الاسرة والخدم وتتدارك حاجيات البيت ، وليس على الرجل إلا أن يجنى
ويقدم ماجناه إلى زوجته لتقوم بالصرف على البيت . وإذا أعوز زوجها المال قومه
به إذا كانت موسرة . والكردى يدفعه للزواج عاملان الرجولة وقديسية الزواج .

وتبذل المرأة من ناحيتها ما بوسعها لترفه عن زوجها ، فتشاطره عند اللزوم في الحرب وتتسلح أيضاً لأنها تجد في الموت بجانبه لذة كبرى . وأعمالها في الحرب تتناول تهيئة الطعام والذخيرة لتصبح في متناول المحاربين ، وتقوم كذلك بربط الجراح وضمدتها . ويجوز لآبناء النساء اللاتي يبرزن في المعارك أن يحملوا أسماء أمهاتهن ويتكمنون بها لما في ذلك من الفخر . ولا تنزوي المرأة بعد الزواج ولا تعرض عن حفلات الرقص أو غيرها ، ولا تمنع أن تبحث في كل أمر من الأمور الاجتماعية . ومن أهم العوامل التي تدفع الكردى أن يمنح المرأة هذه الحرية ، طبيعة بلادها الجبلية التي غرست في نفسه عشق الحرية واستنكار الذل . فتراه لذلك في حروب وغزوات شعواء مع الأمم والدول المجاورة لبلادها . وهذه الحرية ، هي التي حالت دون ظهور جارية كردية في العصور التي كان بها الجوارى يسقن زرافات من جميع عناصر الشرق خلا الافغان ، إلى أسواق بغداد والقاهرة ودمشق وغيرها من العواصم .

الدين والمعتقدات

لم تكن معتقدات الاكراد الدينية في عهد الكوتى والكاشو والللو ، خالية من تأثير معتقدات دول وأمم بين النهرين — الاكديين ، والبابليين ، والسومريين — بل كان فيها الشيء الكثير منها (حسن بيرنيا) . أما في عهد دول الشمال فقد كانت آرية بحتة . والدين الوحيد الذي اعتنقوه وحافظوا عليه حتى ظهور الاسلام ، هو دين (زرادشت) القائل بالخير والشر والبعث والحساب (تاريخ فارس — سيرجون مالكولم) . ولما ظهر الاسلام وغزا المسلمون الامبراطورية الفارسية وقوضوا أركانها وكانت الاكراد من أهم عناصرها ، ظلت ثوراتهم بعد استيلاء العرب على بلاد فارس تترى حتى تمكن الاسلام منهم . وسوادهم اليوم سنيون

وشافعيو المذهب و بينهم من لا يزال يحتفظ بعقيدة زرادشت مشوهة وهم اليزيديون .
ومنهم من يقدسون عليا كرم الله وجهه فيسمون « على إلهيين » وهم اللور .
وبعض القبائل في ايلة كرمانشاه .

وقد لاحظ (هبارد) أن الاكراد يحترمون الاماكن المقدسة وان العشار التي
على الحدود الايرانية في جبال (هورامان) تنتخب أجمل الاماكن من الاحراج
لدفن موتاهها ، ولا تكتب على الشاهد اسم الميت أو كنيته ولا آيات قرآنية بل
يرسمون شمسا مشرقا وشارات تدل على طبقة الميت وجنسه ذكر أو أنثى فينقشون
للرجل خنجرا وللمرأة مشطا . أما إذا كان الرجل من الرؤساء الدينيين فيضيفون
يدا حديدية للخنجر . واعتقاد الاكراد بالارواح والخرافات ، حسب ما وصل إليه
« فرازر » في تحرياته ضعيف لا يكاد يذكر .

الجمعيات السياسية

أولى الجمعيات الكردية السياسية هي جمعية التعالي والترقي تأسست سنة
١٩٠٨ م في استانبول . ومؤسسوها هم أمين عالي بك بدرخان والفريق شريف
باشا والسيد عبد القادر أفندي نجل الشيخ عبيد الله النهري والمشير أحمد ذوالكفل
باشا . وتأسست في تلك السنة أيضا جمعية « نشر المعارف » الكردية وفتحت
مدرسة في (جنبرلي طاش) في الآستانة لتثقيف أبناء الاكراد في تلك المدينة .
ولما استولى الاتحاديون على مقاليد الحكم حلوهما فاستمرت الجمعية الاولى رغم ذلك
تعمل خفية . وفي سنة ١٩١٠ م . أسس طلبة الاكراد في الآستانة جمعية (هيفي
الامل) جعلوا لسان حالها جريدة روز كرد (يوم الكرد) ودامت حتى ظهور
الحرب العالمية ، ثم استأنفت عملها بعد الحرب إلى أن تسلم السكاليون الآستانة من
الحلفاء . وبعد الهدنة أسس ثريابك بدرخان جمعية الاستقلال الكردي في القاهرة
كما أسس السيد عبد القادر أفندي جمعية (تعالي كردستان) وكان أعضاؤها

رؤساء الاكراد . وقد انشق البدر خانيون عليها فيما بعد، وأسسوا جمعية (التشكيلات الاجتماعية الكردستانية) وتشكل كذلك في الوقت نفسه حزب الامة الكردية . واستمرت هذه الجمعيات إلى دخول السكاليين الأستانية . وفيما بعد تأسست جمعية خويديون (الاستقلال) خارج تركيا ولا تزال تعمل على تحرير الاكراد واستقلال البلاد الكردية .

إحصاء النفوس . - ليس للاكراد إحصاء دقيق في النفوس، وإنما هناك تقدير تقريبي ذكره بعض المستشرقين . أما الدول التي تبسط يدها عليهم فكانت وما تزال تهمل هذه الناحية، كما أنه لم يكن بوسعها في وقت من الاوقات أن تقوم بإحصاء دقيق يتناول الاكراد، وإذا ذكرت أرقاماً عن نفوسهم فعلى الغالب تجعلها بعيدة عن الحقيقة. ولهذا لا يمكن الاعتماد عليها، ولا استخلاص إحصاء قريب من الحقيقة عدت إلى ما كتبه بعض المستشرقين قبل الحرب الكونية وإلى ما كتبه الاكراد عن تعداد نفوس بلادهم، فوجدت أن مجموع نفوس الاكراد يبلغ تقريراً بملايين ومائة الف . منهم نحو ثلاثة ملايين في تركيا وتسعمائة الف في العراق ومليونان في إيران، ومائتا الف في سوريا، ومائة الف في القوقاس الجنوبي

اللغة والآداب والصحافة

اللغة الكردية . - لغة آرية (هندو - أوروبية) من الفرقة الإيرانية وأقربها إلى الفرقة الجرمانية كما يتبين من الجدول المرافق . وتعتبر من الناحية الفيلولوجية من اللغات المنصرفة المرتقية التي تنقسم إلى شعبتين (١) الهندية الجرمانية (٢) السامية . وهي كذلك من اللغات التركيبية الهامة التي تطورت جذورها . وهذه الجذور والادوات السابقة prefix واللاحقة suffix والمواد الأساسية حسب مفهومها العام

في اللغات التركيكية الموجودة في بنيتها - كل ذلك يمهدها إحداث مفردات لغوية تناسب ما يبتكرو ويظهر من الاشياء الجديدة كل يوم . وقد أطلق أكراد الكويان على الطائرة لأول مرة شاهدوها (بالافر - الطائر في العلو) وعلى التليفون (بهيستوك - السماء) وعلى الدراجة (هسبي هسن - الجواد الحديدي) .

مميزاتها [١] - اضطراد المد والقصر في الاحرف الصوتية : فالاحرف الممدودة تظل على امتدادها دون إضافة حركة ، والمقصورة تحافظ كذلك على قصرها إلا إذا جاءتها حركة فتمتد . وأحرف المد إثنان ال (a - o) وأحرف القصر ثلاث ال (e - i - u) ولا تمتد إلا إذا وضعت هذه الحركة (٨) فوقها . وفيما يلي أمثلة لذلك : سقف (بان ban) ، أنف (پوز poz) ، رباط (بن ben) مخاضة (بهر buhur) عرائس (بوكين bükün) . [٢] - إجماع الساكنين في أول الكلمة ، مثال ذلك الأخذ (standin) نجم (stér) عقيم (stewr) [٣] - انتظام التذكير والتأنيث والتفريق بينهما : - في النداء - تستعمل (لو lo) للمذكر العاقل ، وللمؤنث العاقل (لي lé) في أول الكلمة التي يجب أن تنتهي في التذكير بـ (o) وفي التأنيث بـ (ê) مثال ذلك أيها الرجل (لومرو - lo méro) وأيتها الفتاة (لي كچی . lé keçé) . - في الإضافة - تستعمل (è) للمذكر و (a) للمؤنث كان تقول (hespé min حصاني) (mihina min فرسي) . - في الضمائر تستعمل (è) للمذكر و (a) للمؤنث ، كأن تقول brayé wi أخوه : brayé wé أخوها - في المفاعيل - تستعمل (i) للمذكر و (è) للمؤنث . مثال على ذلك ، أرى الحصان hespi dibinim أرى الفرس mihiné dibinim : في الجنس - الاسماء التالية مذكورة دوما . (١) الرجل وذكر الحيوانات . (٢) إسم الجمع . (٣) الألوان وكلمة رنك - لون (٤) الأرقام (٥) المعادن التي لم يتبدل شكلها الطبيعي .

(٦) الجهات الاربع الاصلية (٧) المياه الجارية وكلمة نهر . (٨) الروح والنفس .
 الاسماء التالية مؤنثة دوما . (١) المرأة وإناث الحيوانات (٢) أسماء المعنى (٣) أسماء
 الافعال والمصادر . (٤) أحرف الهجاء . (٥) الاسماء الجغرافية خلا الانهار .
 (٦) إسم المكان (٧) وسائط النقل (٨) الفصول . (٩) الماء كولات المطبوخة
 والمجهزة . (١٠) الاجرام السماوية وكل ما ينزل من السماء . (١١) الامراض والاورام
 والقروح . (١٢) الورق وكل مادة كتابية (١٣) الماء والمواد السائلة عدا البحار .
 [٤] - انتظام التعريف والتنكير . تقول - جاء الرجل mir hat - وجاء رجل
 mirovek hat [٥] - اتساع تشكيلات حروف الجر ، ودقة استعمالها :

فأحرف الجر الكردية قسمان ، قسم يأتي في أول الكلمة وقسم في آخرها وهذا
 القسم يعطى الجملة معنى دقيقا مثال ذلك . çira di ser mèsè deye السراج
 على الطاولة (إذا كان ملتصقا بها) çira di ser mezéreye السراج فوق الطاولة
 (إذا كان موازيا بسطحها ومنفصلا عنها) ji vir herin إذهبوا من هنا (إذا كان
 القصد مغادرة مكان الاجتماع .) - di vir herin ، إذهبوا من هنا (إذا كان
 القصد الذهاب من مكان تتشعب فيه الشوارع .) [٦] - كثرة المترادفات
 - من الأمثلة على ذلك . (١) الاطفاء فهو vemirandin لاطفاء السراج

و vekus, tin لاطفاء الحريق . (٢) تشقق السطوح فهو s,ikutandin لتشقق
 الصخر أو تخدش الوجه بالاظفر خدشا كبيرا و qelas, tin لتشقق التربة
 و derizandin لتشقق سطح الفخار أو الزجاج ، ولتشقق سطح الجسم مع سلامة
 الطبقة السفلى كتشقق اليدين أو الشفتين

لهجاتها - في اللغة الكردية أربع لهجات رئيسية (١) الشمالية (الكردمانية) (٢)
 الجنوبية . وهذه تنقسم إلى شعبتين (١) الكورانية (المكرية) تمتد من جنوبي

أورمية إلى جنوبي ساقز . (ب) البابانية تمتد من جنوبي الزاب الكبير الى نهاية كردستان الجنوبية في العراق . (٣) الجنوبية الشرقية . وفرعاها اللورية في لورستان الكبرى ، والبختيارية في لورستان الصغرى . (٤) الشمالية الغربية وهي لهجة الدوملى - الدنبلى (الزازا) وتسود اقليم درسيم ومدن پالو وكنج وچباقچور ومعدن وپيران واگيل وسيورك وچرموك . وتعتبر الهورامانية في جبال هورامان شقيقة الدوملية والشمالية ، أو الكرمانجية : أوسع اللهجات الأخرى انتشارا يتكلمها أكراد تركيا والقوقاس وخراسان والقسم الشمالى الغربى من آذربيجان الإيرانية ، ولواء الموصل إلى حدود الزاب الكبير ، والسرمان والاشوريون ، وبحكم الجوار تسربت إليها بعض الكلمات السكندانية والعربية والتركية . وأكثر ما نشاهدها في حديث القبائل التي جاورت هذه الأمم ، منها ما يزال يحتفظ بلفظه الاساسى ومنها ما اصطبع بالطابع الكردي . ولمعظم هذا الدخيل مترادفات موجودة في اللهجات الأخرى أو لدى القبائل الكرمانجية الأخرى . وتسرب الدخيل إلى لغة من اللغات شئ طبيعى يدل على حيوية اللغة واحتكاك أهلها بالعناصر التي تجاورها ومع ذلك اذا قيست نسبة الدخيل في اللغة الكردية بنسبته في اللغة الفارسية لسبقها الفارسية في هذا المضمار أشواطاً . وإليك ما يذكره الماجور (سون) وهو ممن لهم باع طويل في اللغتين الفارسية والكردية ولهجاتهما وعلم فلسفة اللغات . « قليلون هم الذين يعرفون شيئاً عن اللغة الكردية . وهذا ما جعل الآراء تتضارب في حقيقتها فينسبها البعض إلى أنها لهجة فارسية عامية امتزجت بالعربية . والحقيقة أن اللغة الفارسية الحالية المعدودة في طليعة اللغات الآرية بجمالها وعدوبة ألفاظها ، تنقصها الأدلة الجلية على قدمها على عكس الكردية . فهذه لغة آرية قديمة كاملة ، وغنية بتركيبها الصرفية ، وتمتاز بقواعدها النحوية وخلوصها من المفردات الدخيلة التي وان تكن قد أغنت اللغة الفارسية ، غير أنها من ناحية

أخرى قد قضت على ما يماثلها من المفردات الآرية. وخير اللهجات الكردية هي (المكرية) فهي لهجة منتظمة الشكل وتامة العبارات الصرفية. وليس هنا موضع بيان التشابه بين الأصول الكردية والزنداوية اذ يكفي أن نشير الآن بأن المكريين القاطنين في نفس البلاد التي أظهر فيها (زورواستر - زرادشت) تعاليمه، يتكلمون أقرب اللهجات الكردية إلى لغة الزند أقستاً القديمة. وقد أظهر لنا البحث أن الكردية لغة نقية لم تصب إلا بتأكل شكلها وذلك نتيجة طبيعية لكل لغة لم تحفظ أدبياتها مكتوبة. والأدبيات الكردية كثيرة بعضها مدون وبعضها يتوارثه الخلف عن السلف عن ظهر قلب.

وجاء في القضية الكردية. « أن اللغة الكردية هي البهلوية، كانت قبل الاسلام تكتب من الشمال إلى اليمين بأبجدية مستقلة، لها شبه كبير بالأبجدية الارمنية والاشورية. وكانت تستعمل في دواوين ملوك فارس قبل ظهور اللغة الفارسية لغة اقليم فارس « شيراز الحالية ».

وقد قبل الكرمانج الأبجدية اللاتينية وأضافوا إشارة ^(٨) لتعطي الأحرف الصوتية حركة المد. وجعلوا مقابل حرف الخاء العربي (x) والغين (x) ذات نقطة. والحاء (h) ذات نقطة. والراء الفارسية (z) واتفقوا والأتراك على قبول (s) للشين و (ç) للچيم و (c) للچيم. وفيما عدا ذلك تتساوى بقية الحروف في لفظها واستعمالها مع أمم أوربا الحديثة. على أنه يجب أن يتنبه إلى حرفي ال (a, o) فهما دوماً ممدودان وسأكتب الجدول الآتي بهذه الأحرف لأنها تعطي الكلمة النطق الصحيح. وقد وضعت الأحرف الصوتية الكردية مفسرة بالانجليزية تسهيلاً لقراءة الجدول.

(è = ai . ù = oo . i = ee)

English	Kurmanci	عربي	English	Kurmanci	عربي
door	der	در	A		
drop	dlop	باب نقطه، قطرة، دلوب	ache	és,	الم
E			angry	ingiri	غضب
earth	erd	أرض	at	té	في
egg	hék	بيضة	B		
eve ning	êvar	مساء	ban	ban	نداء
F			band	ben	رابط
feather	per	ريشة	bear	bar	حمل
feel	pel	لمس	be	bi	يكون
fly	frya	طار	bevy	ber	تمر (صغير)
G			billow	pél	موج
gay	ges,	ابتهاج	boar	beraz	خنزير
great	gird	عظيم، جسيم	brother	birá	اخ
gray	gawr	اشيب	brow	birû	حاجب
gully	geli	واد ضيق	C		
H			can	kan	القدرة
held	hilda	رفع	cape	kep	رأس جغرافي
hope	hévî	أمل	care	kér	عناية، هم
here	hir	هنا	check	çikya	منع اوقف
I			chew	dicû	عضغ
I	ez	أنا	child	çêlî	ولد، طفل
instant	ista	الوقت	chin	çen	ذقن
K			coek	kele	ديك
clue	kilît	مفتاح	cow	ga	ثور
L			cry	qirya	صرخ
lwe	ol	شرية	D		
			dale	dol	وادي
			dark	tarik	ظلام
			daughter	dot	ابنة، فتاة

English	Kurmanci	عربي	English	Kurmanci	عربي		
S			M				
send	s, and	شانده	اوسل	eg	ling	لنگ	ساق ، رجل
shame	s, erm	شرم	عار ، خجل	lip	lèv	ليف	شفة
sharp	s, erpin	شرين	شديد ، حاد	N			
short	Kurt	كورت	قصير	me — my	min	من	ي (ضمير) من
soon	zû	زو	سريع	mirth	mirûz	ميروز	فرح
star	stêr	استير	نجم	mist	mij	مز	ضباب
sterile	stewr	عقم ، اجذب استور		month	meh	مه	شهر
swan	sone	اوزة عراقية سون		P			
T			new	nû	نوه	جديد	
tear	lore	دری	بمزق	no	na	نا	لا النافية
ten	deh	ده	عشرة	now	nuha	نوها	الآن
thru	tû	تو	انت	Q			
time	dem	دم	وقت	part	par	پار	قسم ، جزء
tongue	teng	تنك	مضيق	peer	pir	پير	شيخ
tree	dar	دار	شجرة	pen	pin	پين	بيت الدجاج
two	dû	دو	اثنين	pet	pit	پيت	مدلل محبوب
V			pussy	pissik	بسك	قطعة ، مرة	
valley	ne wal	نوال	وادی	R			
via	ve	وه	نحو	Quest	xwest	خوامت	طلب
W			quothe	got	كوت	قال	
warm	germ	كرم	حار سخن	Y			
wash	s, us, t	شويشت	غسل	yau	we	وه	اتم
way	awa	هاوا	سبيل اسلوب	young	cuwan	جوان	فتي ، شاب
will	vén	فن	ارادة	ray			
Y			river	rûbar	روبار	شعاع	
			rood	rè	ري	نهر	
			root	riçi	ريجي	طريق	
						جذر ، اصل	

الادب والادباء

إزدهر الأدب الكردي المدون بالـكوردانية، في (سنه - سنندج) عاصمة أردلان في القرن الثامن عشر للميلاد. وبالـبابانية، في السليمانية وكوى سنجق إبان إمارة البابان وبالـكرمانجية، في بايزيد وهكاري وبوتان في كردستان الشمالية ابتداء من القرن الحادى عشر للميلاد. أما في الجبال والوديان حيث تقيم العشائر الرحالة وشبه الرحالة كما يروى (سون)، فلا شعراء السائدة وإن كانت بسيطة فهي ذات معانى رقيقة وتعد بالألوف. ومن أدباء (سنه) زين العابدين الـبلانجانى والشيخ أحمد التختى ولكليهما شعر رقيق كتب (١٧٥٠ - ١٧٧٠ م). ومن أشهر أدباء البابان (نالى) في السليمانية، و (حاجى قادر الكوي) في كوى سنجق وأكثر ما اعتنى به شعراء السليمانية، الغزل والتلاعب في الكلام كما هو في الفارسية. وأقدم شعراء الجنوب (على الجزيرى) ولد سنة ١٠٠٩ م في بلدة حرير الكائنة في سنجق أربيل. وله ديوان شهير وأشعار جميلة وكثيرة جداً. وقبره في بلدته مشهور مزور. وأدباء الشمال كثيرون. وفيما يلي موجز لتاريخ حياتهم كما جاء في القضية الكردية. ملاى جزيرى - هو الشيخ أحمد الجزيرى من أهالى بوتان له ديوان محبوب بين الأهالى يعرف بـديوانى ملا جزيرى. توفي سنة ١١٦٠ م بجزيرة بوتان (جزيرة ابن عمر) ودفن فيها.

فقيه طيران - اسمه محمود من أهالى بلدة مكس ولد سنة ١٣٠٢ م. وله منظومتان كبيرتان باسم شيخ سنانى «وَحَاكَايَاتِ بَرَسِيْسَا» وله منظومة شهيرة باسم «كَلَمَاتِ الْحَصَانِ الْأَسْوَدِ» حصان النبى (صلعم) الشهير بالبراق. وهذا المؤلف متداول جداً بين الناس. وله كتاب منظوم أيضاً باسم (م، هـ) في التصوف ووحدة الوجود. توفي سنة ١٣٧٦ م. ببلدة مكس ودفن فيها.

• لای باطی . — هو الملا أحمد الشهير بالباطی نسبة إلى باطة قرية من قرى هکاری . مولده في سنة ١٤١٧ م . وله منظومة في قصة مولد النبي (صلعم) وديوان متداول بين الناس ، ووفاته في سنة ١٤٩٢ م .
أحمد خانی . — هو الشيخ العلامة الشاعر العاشق المفلح من عشيرة خانیان وصاحب ديوان (مم وزین) الشهير . وهو شعر قصصي لامثيل له في بابہ إلا الإيافة هو میروس . ألف هذا الكتاب في مدينة بايزيد سنة ١٥٩١ م وله كتاب في اللغة العربية والكردية اسمه (نوبهار) وله تألیفات عديدة في العربية والتركية أيضاً . وكان له ولع تام بالفنون الجميلة غير قرض الشعر والانشاد ، ابتنى في بلدته جامعاً زخرفه بأنفس القصائد والمقالات الدينية والشعرية والفلسفية باللغة الكردية وأنشأ مدرسة جعل لغة التدريس فيها الكردية توفي رحمه الله سنة ١٦٥٢ م . ودفن بجوار الجامع الذي أنشأه .

إسماعیل . — من أهالی بايزيد ولد سنة ١٦٥٤ م . وهو أيضاً من الشعراء الغزليين والقصصيين وله قاموس صغير في اللغات الكردية والفارسية والعربية يسمى (كاعدار) . وله قصائد رنانة وأشعار لطيفة كثيرة وهو من تلامذة أحمد خانی . توفي سنة ١٧٠٩ م . وقبره ببایزید مشهور .

شريف خان . — هو الأміر شريف خان من أمراء هکاری ولد سنة ١٦٨٩ م في بلدة چولرک مرکز هکاری ، له آثار نثرية وشعرية كثيرة وديوان في غاية الجودة ، وكان له باع طويل في قرض الشعر باللغة الفارسية أيضاً . توفي سنة ١٧٤٨ م بمدينة چولرک ودفن فيها .

مراد خان . — من أهالی بايزيد ولد سنة ١٧٣٧ م . وله مؤلفات كثيرة وأشعار لطيفة في التصوف والشعر العربي . توفي سنة ١٧٨٤ م .
علي الترموکی . — من العلماء الأفاضل والمدرسين العظام . مولده سنة (١٠٠٠) هـ .

في قريته الكائنة بين هكاري ومكس . وكانت له يد طويلة في العلوم والفنون ولا سيما الفنون الجميلة وواع بالتدريس . وهو مؤلف الصرف والنحو الكردي . وله رحلات قيمة كثيرة إلى البلدان المجاورة ، ذكر فيها أشياء مفيدة وملاحظات سديدة ، وقبره بقريته التي ولد فيها .

ملايونس الهلكاتيني . — هو صاحب الرسائل الكردية الثلاث الشهيرة في تعليم اللغة العربية (تصريف) و (ظروف) و (تركيب) . وقبره بقرية هلكاتين التي ولد فيها .

الأمير شرف الدين البتليسي . — هو صاحب شرفنامه : تاريخ الدول والامارات الكردية . وهو سفر كتب بالفارسية . ولهذا لم يعتبر من الأدب الكردي .

الاساطير . — تنقسم الاساطير الكردية إلى قسمين (١) چيروك (قصة)

و (٢) چيروچيروك (أقصوصة) . وهذه تكون نثرية موزونة يرويها شخص يدعى

چيروگبيژ (راوية) وينشدها دنكبيژ ، أو استرانقان (مغني) .

الموسيقى والغناء . — ينقسم الغناء الكردي إلى الأقسام التالية (١) لاوك —

الغناء الغرامي العاطفي . (٢) شر — الغناء الحماسي . (٣) ديلوك — الغناء

الرقصي . (٤) لاقبيژ ، لاقيژوك ، لازه — النشيد أو الترتيل الديني . (٥)

پيريتي أو پيليتي — النشيد المجموعي .

المغنون . — هم (الدنكبيژ) أو (استرانقان) وهو المغني الشهير ، (والچيروكبيژ)

وهو المغني البسيط ، يلي (الدنكبيژ) يغني حيناً ويروي حيناً آخر ، وأكثر ما يكون

ذلك في رواية الجيروچيروك . و (المطرب) وهو العجزي المغني والرقاص . و (الساژبند)

وهو (الفنان — الموسيقار) الذي يسير مع الدنكبيژ . و (البورقان) وهو النافخ في الناي

المجلات والصحف —

أصدر مدحت بك ، بدرخان ، أول صحيفة كردية في استانبول سنة ١٣١٥ هـ .

باسم (کردستان) ثم أخذ شقيقه عبد الرحمن بك يوالى إصدارها أثناء مرضه ، في القاهرة وجنوة وفولكستون ولندن . وبعد اعلان الدستور العثماني في استانبول واصل ثريا بك بدرخان نشرها في الآستانة ، ثم في القاهرة أثناء الحرب الكونية وأعدادها الاولى موجودة في مكتبة بروسيا . وهذه الصحيفة غير المجلة التي كانت تصدرها الارساليات التبشيرية في أورمية باسم (کردستان) . وقد أصدرت جمعية (هيتي - الأمل) الكردية بعد اعلان الدستور مجلة أسبوعية باسم (روژ کرد - يوم الكرد) في الآستانة ثم تبدل اسمها إلى (هتاف کرد - شمس الكرد) . وبعد الحرب الكونية ازداد نشاط شباب الكرد وأخذوا يعملون على نشر الصحف الكردية في القاهرة واستانبول ، فنشر السادة حمزة ، وممدوح سليم ، وكمال فوزي في الآستانة مجلة (ژين) الحياة الأسبوعية سنة ١٩١٩ م وأحمد عزيزي بك بدرخان (المغفور له أحمد ثريا بدرخان) مجلة كردستان نصف الشهرية في القاهرة سنة ١٣٣٥ هـ . وظهرت في السليمانية لأول مرة جريدة (پيشكوتن - التقدم) ولدى دخول الانجليز البلدة تعطلت . وفي ٢ اغسطس سنة ١٩٢٢ م . أصدر حاجي مصطفى باشا (بانگي كردستان - صوت كردستان) ولم يصدر منها سوى ١٣ عددا ثم تعطلت وأصدر محمد نوري افندي جريدة أسبوعية اسمها (روژي كردستان - يوم كردستان) كانت لسان حال حكومة الشيخ محمود . صدر منها ١٥ عددا ثم انقطعت وظهر بعدها جريدة (بانگي حق - صوت الحق) دامت إلى سنة ١٩٢٣ م . صدر منها ٣٠ عددا وظهر بعدها جريدة (امیدی استقلال - أمل الاستقلال) فلم تدم . اذ أصدرت الحكومة عقبها جريدة أسبوعية باسم (ژيان - الحياة) ما تزال تصدر حتى اليوم وفي عام ١٩٢٥ م أصدر صالح زكي بك صاحبقران في بغداد مجلة أسبوعية باسم (ديارى كردستان - هدية كردستان) باللغات الثلاث الكردية والعربية والتركية استمرت إلى مايس سنة ١٩٢٦ م . وأصدر كذلك حاجي مصطفى باشا

(بانگی کردستان) سنة ١٩٢٥ م في بغداد، ولكن لم يكتب لها النجاح فانقطعت
عن الصدور بعد نشر عددین. وفي عام ١٣٤٤ هـ أصدر السيد حسين حزنی المکریانی
في رواندز جريدة باللهجة الكرمانجية اسمها (زار کرمانجی - اللهجة الكرمانجية)
وفي عام ١٩٣٢ م أصدر جلادت بك بدرخان مجلة نصف شهرية باللهجة المکرمانجی
أيضاً اسمها (هاوار - الصرخة) كانت تكتب بالابجديتين العربية واللاتينية
ثم اقتضرت على اللاتينية واستمرت عاماً ثم توقفت. وفي سنة ١٩٣٧ م صدرت
السليمانية جريدة (زبان - اللسان) وما تزال مستمرة حتى الآن.

(تم)

البحر الاسود

فارسيا الشمالية
فارسيا الغربية

فارسيا الشرقية

اتراك



حدود بلاد الاكراد
الحدود الادارية
مقياس الرسم

بابه
سليماني
بابه
سليماني
قصر
بندر



رسم
نقشه سیدو

114632324

B 1247691X

AUC - LIBRARY



DATE DUE

28 APR 1991	
MAY 1991	
A.U.C.	
17 MAY 1994	
A.U.C.	
31 MAY 1994	

1974

JUN

DS
51
K7
K8
1939



1 0 0 0 0 1 2 8 6 0 4

